


# ندوة تاج العروس

المنعقدة بتاريخ
(٩ - ١٠ فبراير ٢٠٠٢م)

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت 2009

نسخة مجانية توزع مع العدد 365
من سلسلة «عالم المعرفة»
يوليو 2009

# ندوة تاج العروس

## دراسات حول معجم تاج العروس من جواهر القاموس

أبحاث وأوراق ومناقشات الندوة
الاحتفالية بمناسبة صدور الأجزاء الأربعين
لمعجم «تاج العروس من جواهر القاموس»
طبعة الكويت

الإعداد والمراجعة:
إدارة البحوث والدراسات
في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب: ٢٣٩٩٦- الصفاة - الكويت - ١٣١٠٠ - فاكس ٢٢٤١٣٢٩٩

الطبعة الأولى: أكتوبر ٢٠٠٣ - دولة الكويت

الصف والتنفيذ والإخراج والتصحيح:
وحدة الإنتاج في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

# تقديم الأمين العام

ربما تكمن عظمة بعض الكتب في قدرتها العجيبة على أن تكون لسان زمانها، ونورا يأبى إلا أن يظل ساطعا، خاطفا الأعين، وماسا الألباب، وحافزا لمكانته حيثما وجد.

على مر العصور سيبقى «تاج العروس» كتابا يشكل فخرا لكاتبه، مثلما يظهر در عوالمه، ونعني بذلك أخبار وأسرار اللغة العربية، وذاك الجمع الكبير المأخوذ بسحرها، والسائر في ركب إبداعها، والواهب عمره لخدمة بقائها.

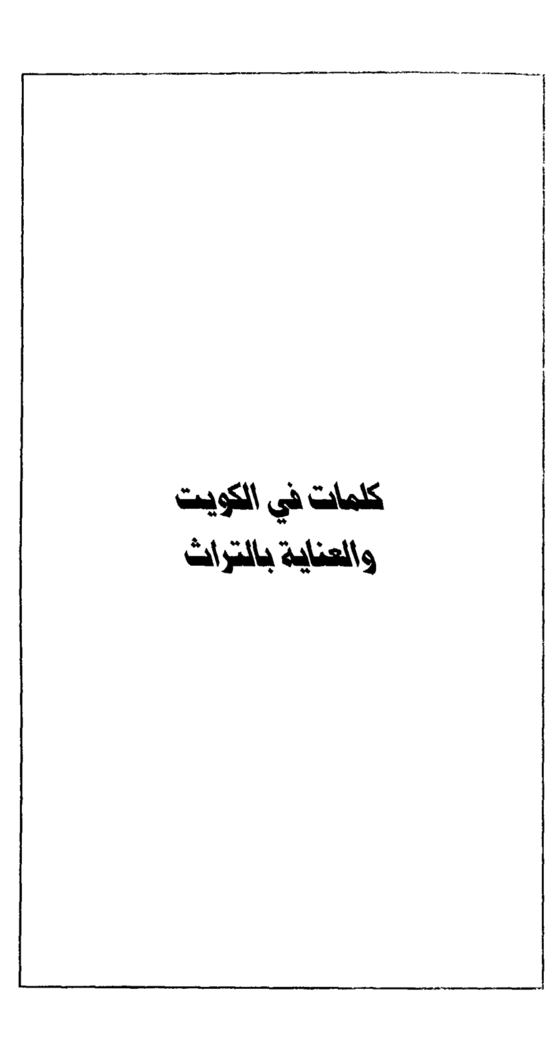
إن «تاج العروس» بوصفه قاموسا معجما عربيا محيطا وجامعا لعوالم لغتنا العربية الجميلة، ليكتسب أهمية بالغة ومتجددة في عصر أصبحت اللغة فيه عنوانا لتحضر الشعوب، ودليلا معبرا عن قدرتها على صوغ أفكارها كأجمل ما يكون البيان.

لقد عمل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بجهد دؤوب على استكمال أجزاء التاج الأربعين التي كانت وزارة الإعلام بدأت في إصدارها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي، ويسره بهذه المناسبة أن يتوج هذا الجهد

باحتفالية اكتمال صدور جميع الأجزاء، وكذا الاحتفاء بالمحققين والمراجعين الذين شاركوا بجهدهم الوافر في أن يرى هذا «السفر» النور، وبهم ولهم جاءت الندوة الختامية بأبحاثها القيمة التي عقدت في التاسع والعاشر من فبراير ٢٠٠٢، لتضيف طعما طيبا يتوج جهدا لتاج لا يصح إلا أن يكون تاجا للعروس في كل زمان.

**بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي**

**الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**



# كلمات في الكويت
# والعناية بالتراث

# الكويت والعناية بالتراث تشجيعا للإبداع المعاصر

معالي الشيخ أحمد الفهد الأحمد الجابر الصباح (*)

وزير الإعلام وزير النفط بالوكالة

رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (السابق)

إنه لمن دواعي فخرنا، أن نرحب بالسادة العلماء والباحثين المكرمين والمشاركين في معجم «تاج العروس»، وفي الندوة الاحتفالية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بمناسبة صدور جميع أجزاء المعجم. إن استضافة دولة الكويت هذه الكوكبة النيرة من علماء اللغة والتراث في عالمنا العربي بهذه المناسبة الحضارية الغنية، تعبر عن مدى اهتمامها، في الماضي والحاضر، بحضارة أمتنا العربية والإسلامية، وتظهر في الوقت نفسه مدى سعيها إلى الحفاظ على إرثنا المشرف وحرصها على تجديده في آن واحد، ليبلغ الدرجة التي نرجوها في القدرة على تحقيق تواصل الأجيال، وحرصها على التمسك بهويتها وانتمائها، وذلك في ظل التوجهات الكريمة من سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وسمو ولي عهده الأمين الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح حفظهما الله.

انطلاقا من هذا الفهم وهذا المنظور، كانت رعاية دولة الكويت قبل أكثر من ٣٦ عاما لمعجم «تاج العروس من جواهر القاموس»، والعمل على إصداره بوصفه أحد أهم معاجم اللغة العربية وأغزرها

(*) من كلمة ألقاها في افتتاح ندوة تاج العروس.

مادة، ليكون بذلك أثرا غنيا في مكتبة الثقافة العربية. ولقد جاءت هذه الرعاية في إطار فهم الكويت الشامل لأهمية موقع الثقافة، والدور الذي تلعبه في تنمية وتقدم أمتنا ودولنا، فكان بالتالي حرصها الشديد والدائم على تشجيع الإنتاج والإبداع، وعلى النشر الهادف للأفكار الراقية في الثقافتين العربية والعالمية، توخيا لتفاعلها من أجل مستقبل أفضل.

لكننا في كل ذلك، كنا على ثقة بأن أي تقدم لا يمكن أن يكون حقيقيا إلا إذا كان منسجما مع إرث أمتنا بالاشراقات والإنجازات الإنسانية والعلمية والأدبية... ولذلك أولى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عنايته لقراءة التراث وإبراز الكنوز المفيدة منه، والحفاظ على المعالم التاريخية بدرجة عنايته نفسها بنشر وإبراز الفكر المعاصر وإنتاج الأدب... حتى باتت إصداراته مراجع ثابتة لا غنى عنها لكل الباحثين والمهتمين والقراء العرب من المحيط إلى الخليج إلى الجاليات العربية وكل الناطقين بلغتنا الجميلة على امتداد المعمورة.

وفي موازاة ذلك أيضا كان تنوع أنشطة المجلس الوطني... والعديد من المؤسسات الكويتية المعنية والندوات والمحاضرات والمعارض التي تستضيفها الكويت على مدار العام ... كل ذلك يشهد كم هو حرصنا الأصيل على المواءمة بين إرث أمتنا الثري... وطموحنا لنهضة عربية وإسلامية تحاكي أمجادنا السابقة وتنهل منها... بقدر ما تضفي عليها من إبداعاتنا بوحي من طموح مفكرينا ومثقفينا وعلمائنا.

ولعل احتفالات الكويت في العام ٢٠٠١ كعاصمة للثقافة العربية، جاءت تأكيدا جديدا ونوعيا على تعزيز الدور الذي يبذله هذا البلد بوصفه إحدى عواصم الإشعاع الثقافي العربي، المبني على قواعد ثابتة والمستند إلى أركان ودعائم هويتنا.

في تاريخ كل أمة أشياء يمر بها أبناونا، ولكنها قد تنسى بمرور



الوقت .. وأشياء أخرى تبقى محفورة في الذاكرة الجمعية للأمة على مر الأجيال والعصور وتستعصي على النسيان ... لتكون ملكا للإنسانية والحضارة البشرية ككل، ولا أبالغ إذ أقول إن معجم «تاج العروس» بات أحد ثوابت ذاكرتنا الجماعية الثقافية، ونتاجا بارزا يحق لنا ولكم أن نفاخر به جميعا، ونحتفل بختام صدور أجزائه الأربعين.

ويقيني أن هذا المعجم، أو تاج المعاجم العربية، كما يحرص كثيرون على تسميته، أصبح بمساهمات المشاركين فيه، من العلامات المضيئة لذاكرة اللغة والأدب والاتصال لأمتنا العربية.

وقد يكون لدولة الكويت فضل في رعاية هذا الإنجاز الثمين، لكن ما يوازي هذا الفضل، قيمة وجهدا، هو ما بذله المحققون والمراجعون في مختلف أجزائه .. الذين نتشرف بتكريمهم في بداية ندوتكم القيمة هذه، وما تكريمهم إلا جزء يسير مما يستحقون لقاء ما أنفقوا من جهد ووقت لإنتاج «تاج العروس»، الذي هو أيضا تاج لإنجازات الكويت الثقافية.

فإلى هؤلاء جميعا، باسم دولة الكويت وباسمي وباسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلام موصول بأعلى تقدير من الكويت راعية للثقافة والإبداع العربيين. وأدعو الله أن يوفقكم جميعا، وأن يكتب لكم البركة في جهودكم القيمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# التاج وطبعة الكويت: إعادة اكتشاف كنز تراثي

الدكتور محمد الرميحي (*)

لقد قيل الكثير من قبل ذوي الاختصاص عن أهمية إصدار الكويت لمعجم «تاج العروس من جواهر القاموس» وخاصة لجهة الدقة في تحقيقه، والاستعانة بقامات كبيرة من أهل العربية، ليس فقط لأن هذه الطبعة الحديثة تعمم الفائدة من هذا المؤلف النادر الضخم، بعدما كانت مستعصية حتى ندر الانتفاع به وبكنوزه، بل لأن هذه الطبعة أيضا هي أفضل من النسخة الأولى على حد ما يذهب إليه العديد من الباحثين في شؤون علم اللغة والتراث، وهذا الكنز هو أعظم هدية معرفية تراثية تقدمها الكويت للباحثين والدارسين والأدباء والمفكرين.

وفي جميع الحالات، لا بد من القول إن من بين أبرز دلائل قيمة تجديد هذا الكنز مشاركة ٢٥ عالما لغويا وباحثا ومراجعا من فطاحل لغتنا من كل أرجاء الوطن العربي وامتداداته الحضارية، في إنجاز هذا الإرث الحضاري. ولهذا يجوز لنا القول إن هذا المعجم المحقق استحوذ على جهد وفكر جيلين من علمائنا المعاصرين الأفاضل.

وإذا كان من غصة نشعر بها في هذه المناسبة، فهي أن احتفالنا بصدور الجزء الأربعين والأخير من المعجم يأتي بعد أن غيب الموت عددا من الذين ساهموا في هذا المشروع التراثي الضخم (١٢ عالما توفاهم الله)، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه، لكن ما يواسينا هو حرص الكويت على أن ترى أجزاء سلسلة المعجم كافة النور بأفضل تحقيق ممكن، وبمشاركة من أوسع شريحة من الضالعين سعيا وراء أقصى فائدة منها.

---

(*) من كلمة ألقاها في افتتاح ندوة تاج العروس (السبت ٢٠٠٢/٢/٩) في فندق راديسون ساس بصفته الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - آنذاك.



لقد تولت وزارة الإعلام في دولة الكويت طيلة ٣٦ عاما الاهتمام بإصدار هذا المعجم وذلك بدءا من عام ١٩٦٥، أي قبل تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فأصدرت منه ٣٠ جزءا، لكن بهدف الإسراع في استكماله، كلفت الوزارة المجلس الوطني، كمؤسسة رسمية مختصة في النشاط الثقافي إكماله، وهكذا تمم المجلس السلسلة فأصدر في عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ الأجزاء العشرة الأخيرة. ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتوجه بالتقدير لكل الذين عملوا على تنفيذ هذه الأجزاء، وأخص بالذكر الإخوة في مراقبة التراث في المجلس، ومستشار التراث في المجلس الأخ الدكتور خالد عبدالكريم الميعان. ويقدر المجلس تقديرا عاليا تمويل طباعة هذه الأجزاء العشرة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، التي لا تألو جهدا في رعاية الثقافة والعلم برعاية كريمة من رئيس مجلس إداراتها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله، وأدام عليه نعمة العافية، وبمتابعة حثيثة من مديرها العام الأخ الدكتور علي عبدالله الشملان.

إن معجم تاج العروس بطبعته الحديثة والمحققة أصبح مرجعا أساسيا لكل الباحثين وأساتذة اللغة والأدب والثقافة في الجامعات والمجامع اللغوية على المستويين العربي والعالمي، وقد احتل، مع توالي صدور أجزائه، مرتبة الموسوعة في الأوساط المختصة في أكثر من ناحية، وليس فقط من حيث قيمته اللغوية، خاصة لما فيه من تعريف بالأعلام والبلدان والمواضيع من عصر مؤلفه الجليل السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر ميلادي، بل لما يحويه أيضا من مصطلحات في علم الطب وعلم النبات وعدد من المعارف المختلفة، وإن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ليطمح في المستقبل القريب إلى أن يضع هذا السفر على أقراص إلكترونية، اتساقا مع العصر وتسهيلا للمطالعة، ليصبح خدمة جليلة أخرى للثقافة العربية الإسلامية.

إن مزاوجة طبعة الكويت بين إرث حضاري وبين مساهمات نوعية من علمائنا المعاصرين تضع هذا المعجم في مكانة فريدة في المكتبة العربية وبين أشهر المعاجم العربية قاطبة، وفي هذا كله شرف كبير للكويت المتحصنة والمتمسكة بالهوية العربية والإسلامية، والحريصة على تعزيز كل العناصر الداعمة لها، ومن هنا فإن واجب التكريم للمشاركين في تحقيقه يتجاوز المعنى التقليدي ليؤكد لبنة التواصل في ثقافتنا العربية.

كما أن أبحاث هذه الندوة تمثل إضافة تنير أهمية المعجم وتضع النقاط على العديد من حروفه، وذلك بتقييم ذوي الاختصاص لأجزائه ومضمونه ومنهجيته، وللجهود العظيمة التي بذلت في تحقيقه ومراجعته ونقده، ولهذا فإن الندوة تشكل بدراستها قيمة خالصة بذاتها قد توازي المساهمات في تحقيقه وإصداره، مما يعني أنها تستحق بأن تكون جزءا مرافقا لأجزاء المعجم. والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وهو ولي التوفيق.

# الطبعة الأصيلة والمعجم الأكثر شمولا ونفعا

د. حسين العمري (*)

يُشرفني أن أشكر باسم زملائي وإخوتي من الأساتذة والعلماء والباحثين، المشاركين في الندوة الاحتفالية بختام صدور «تاج العروس» الدعوة الكريمة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت العزيزة، التي عودتنا، ومازالت، رعاية العلم والثقافة والتراث العربي الإسلامي وإصدار الشوامخ وأمهات الكتب، وهي تتجلى في هذا الاحتفال البهيج بإصدار أعظم معجم في اللغة العربية، وأكثر المعاجم شمولا وتراثا ونفعا، ذلك هو معجم «تاج العروس من جواهر القاموس» للعلامة الكبير السيد محمد المرتضى الزبيدي الذي شرح فيه معجم «القاموس المحيط» للفيروزآبادي شرحا وافيا، استدرك فيه ما فات صاحب القاموس، وغيره من المعاجم السابقة، بل زاد عليها حتى أضحى تاجا للمعاجم العربية كلها، ومصدرا ثرا ينهل منه العلماء من شتى المعارف والفنون.

لقد نشأ المرتضى الزبيدي كما تعلمون في بيئة علمية، تحفل كثيرا باللغة العربية وعلومها، فقد تتلمذ على يد أشهر العلماء كالمزجاجي والعيدروس والأهدل وآخرين كثيرين، وكان قاموس الفيروزآبادي عمدة اللغويين في القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد، وخاصة في مدينة زبيد حاضرة الأشاعرة ومقر جامعتها الإسلامية المشهورة، وفي هذه البيئة العلمية العامرة نبت في ذهن الشاب النابغ فكرة شرح القاموس المحيط وإغناء المادة

(*) من الكلمة التي ألقاها في افتتاح الندوة باسم الضيوف من الأساتذة والعلماء والباحثين.

اللغوية من خلاله، وذلك أمر استدعى استقصاء جوانب معرفية غاية في السعة والإحاطة، توافرت للزبيدي من خلال تتبعه لما تقدمه من الكتب اللغوية الحفيلة الزاخرة بالمعارف اللغوية والموسوعية، التي تتصل بالمعاني التي أوحت بها موجزات المحيط ولمحاته وإشاراته.

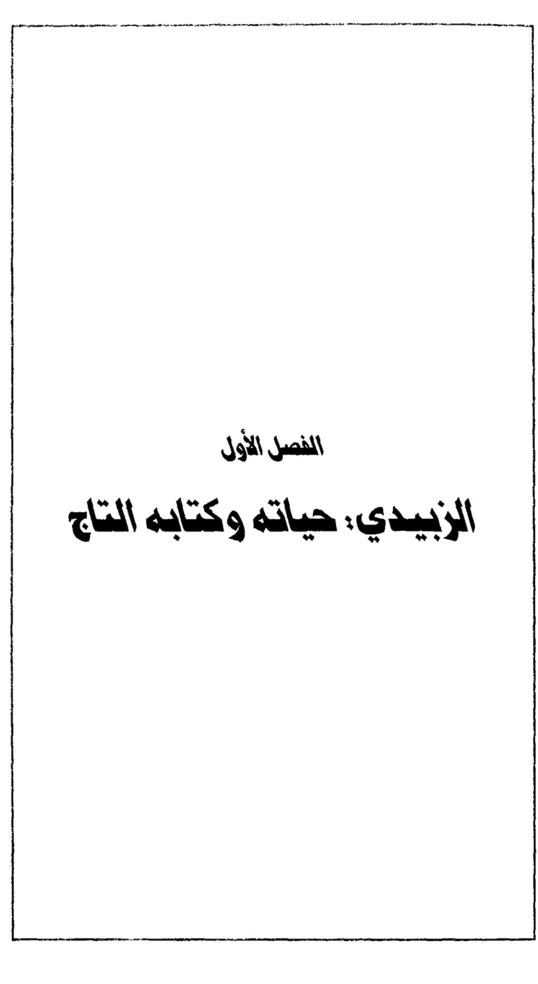
وبذلك كان للتاج فضل الجمع والإحاطة بما سبقه من المعارف الموسوعية، فجاءت منظمة في هذا المعجم الزاخر، ولعل تنقله بين اليمن والحجاز ومصر وغيرها من حواضر العلم في عصره أضاف إليه الكثير، مما أفاد منه ونقله في هذا السفر الجليل الذي تصدى لتحقيقه نخبة من علماء الأمة العربية، واهتمت دولة الكويت بإصداره في طبعة تتسم بالأصالة لإدراكها قيمته وفائدته في خدمة اللغة، وإغناء المكتبة العربية والعاملين على المحافظة عليها.

وقد نهض المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لإكمال هذه المهمة الكبرى التي أُنجزت في زمن يمتلئ بالتحديات، وتحديات اللغة والفكر والحضارة هي رأس هذه التحديات.

في الختام، يسعدني باسمي شخصيا وباسم جميع زملائي المشاركين في هذه الندوة أن نتوجه بالشكر والتقدير للأشقاء أسرة المجلس الوطني، وبشكل خاص لأخينا العزيز الأستاذ الكبير الدكتور محمد غانم الرميحي الأمين العام (السابق) للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي له أياد كثيرة على الثقافة والفكر والسياسة على مستوى الوطن العربي الكبير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





## الفصل الأول

# الزبيدي: حياته وكتابه التاج

# الفصل الأول

## الزبيدي: حياته وكتابه التاج

بحث د. حسين نصار

# الزبيدي: حياته وكتابه التاج

د. حسين محمود نصار (*)

### ١ ـ الزبيدي: ١١٤٥-١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢-١٧٩٠م

السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي الحنفي: هكذا ذكر هو عن نفسه ونسبه في إحدى إجازاته. وزاد تلميذه علي بن عبدالله بن أحمد الحسيني محمدا رابعا في آبائه. واقتصر المعري على محمدين اثنين.

وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان ١١٨٢هـ/ السابع والعشرين من ديسمبر ١٧٦٨م زار الزبيدي أبا الأنوار محمد بن وفا شيخ السادات الوفائية الذي اعتاد أن يكني من يعجب بهم (الجبرتي ٢/ ٣٤٨) فكناه أبا الفيض، فكانت الكنية التي شاركت في حياة صاحبها وبعد وفاته.

وكناه عبدالحي الكتاني أبا الوقت أيضا. وذهب عبدالستار أحمد فراج إلى أنه كني أيضا أبا الجود، استدلالا من قول تليمذه الحسيني: «قال شيخنا... أبو الجود والفيض» (التاج وي) وأخشى أن يكون هذا القول مجرد وصف لا يراد به التكنية.

وكان سليل أسرة عراقية الأصل، من مدينة واسط، تنتسب إلى السيد أبي الفرج الواسطي الذي هاجر إلى الهند بعد غزو هولاكو للعراق. وينتهي نسب أسرته إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

---

(*) ـ من مواليد محافظة أسيوط ١٩٢٥م في جمهورية مصر العربية.
- حصل على ليسانس من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٤٧.
- حصل على الدكتوراه من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٥٣ (عن رسالة المعجم العربي).
- عمل مدرسا في الكلية نفسها عام ١٩٥٤.
- شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية في الفترة من ١٩٧١ ـ ١٩٨٤.
- شغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٩.
- عضو ورئيس الجمعية اللغوية المصرية.
- عضو ورئيس الجمعية الأدبية المصرية.
- عضو الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- عضو المجلس الأعلى للصحافة سابقا.
- عضو في العديد من اللجان والمجالس الثقافية.
- حائز جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦.
- ألف وحقق وراجع وترجم العديد من الكتب في مجال التراث.

ذكر القنوجي ومن تبعه أن الزبيدي ولد في قصبة بلكرام (بلجرام) بالهند، وحدد موقعها بأنها على بعد خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر كنكه (جنج). وأبانت دائرة المعارف الإسلامية أنها على خط عرض ٣٠ ٤٠ ٢٤ شمالا، وخط طول ٣٠ ٤٠ ٨٠ شرقا، وأنها كانت «من مراكز الثقافة الإسلامية من أيام أكبر (٩٦٣-١٠١٤هـ/ ١٥٥٦- ١٦٠٥م) إلى القرن التاسع عشر».

ووقع عبدالستار فراج في خطأين. فظن أن وصف الزبيدي بالواسطي نسبة إلي واسط أو الواسطية، من الأماكن التابعة لبلكرام. وشك في قول القنوجي أصلا لأن الزبيدي لم يصرح بأنه من مواليد الهند، ولا ذكر – في التاج – نهر جنج ولا واسط.

وإذا كان الزبيدي فعل ذلك، فإنه أيضا لم يصرح بمولده في زبيد باليمن.

ومع ذلك اضطر عبدالستار إلى القول إن الزبيدي زار الهند – بعد أن تعلم في زبيد – لأن الزبيدي نفسه قال عن ولي الله الدهلوي (١١١٤-١١٧٦هـ/١٧٠٢ – ١٧٦٢م): « حضرت بمنزله في دهلي (دلهي الآن)».

وأعلن الجبرتي أنه ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وأنه سمع ذلك من لفظ الزبيدي ورآه بخطه.

وإذا تتبعنا مجرى حياة الزبيدي، وجدنا أنه بقي في الهند إلى سن التلقي، ثم رحل إلى اليمن قبل أن يصل إلى سن العشرين، وأقام في زبيد مدة لا نعرف مداها، غير أنها كانت كافية لأن يلقب في مصر بالزبيدي.

وفي الثانية والعشرين من عمره انتقل إلى مصر، فدخلها في ٩ صفر ١١٦٧هـ/٦ ديسمبر ١٧٥٣م. وسكن بخان الصاغة، ثم تزوج زبيدة ذو الفقار الدمياطي وسكن في عطفة الغسال، مع احتفاظه بسكنه بوكالة (خان) الصاغة، لقربه من حي الأزهر.

وفي أوائل سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م أحس أن عطفة الغسال لا تليق بالمكانة التي وصل إليها، فانتقل إلى حي جديد عامر بالأكابر والأعيان،هو سويقة اللالا، بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي.

وعاش حياة هانئة مع زوجته ينعمان بالمودة إلى أن وافاها الأجل في ١١٩٦/١١٨٢هـ فدفنها عند مشهد السيدة رقية، وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل. واشترى مكانا بجوار مقبرتها، وأقام فيه بيتا صغيرا، وفرشه وأسكن به أمها. وحزن عليها حزنا شديدا، وجعل الناس والقراء والمنشدين يجتمعون عندها، فيقدم لهم الزبد والكسكسي والأطعمة والأشربة والقهوة، ودفع الشعراء إلى أن يقصدوها بالمراثي، إضافة إلى المراثي المتعددة التي نظمها هو.

وساقه الحزن إلى أن يلزم داره، ويغلق بابه عليه، ويترك الدروس ويحتجب عن أصحابه، ويرد ما يصل إليه من الهدايا، وعكف على شرح إحياء علوم الدين للغزالي.

وبعد مدة تزوج بثانية، غير أنه لم يجد عندها ما وجده عند زوجته الأولى.

وكان الزبيدي دمث الخلق مرضي الطباع، يوده من يلتقي به، فأقبلت عليه الدنيا في كل مكان حل به. وصف الجبرتي احتفاء المصريين به، وإكرامهم له، منذ راج أمره، وترونق حاله، واشتهر ذكره عند الخاص والعام، ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة.

وسافر إلى الصعيد... واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام وإسماعيل أبو عبدالله وأبو علي وأولاد نصير وأولاد وافي، وهادوه وبروه (٣٠٤/٢).

وفصل في مواضع أخرى فقال: ولما ارتحل لزيارة (شيخ العرب همام)... أكرمه إكراما كثيرا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد» (٥٣٩/١).

وعندما ألقى أماليه بجامع الحنفي «دعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة» (٣٠٨/٢).

وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الإسكندراني وأيوب بك الدفتردار، فسعوا إلى منزله، وترددوا لحضور مجالس دروسه، ووصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال. واشترى الجواري، وعمل الأطعمة للضيوف، وأكرم الواردين والضيوف من الآفاق البعيدة» (٣٠٨/٢-٩).

ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده، وأصعده إليه، وخلع عليه فروة سمور، ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحب وخبز. ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلال من الأنبار. وأنهى إلى الدولة شأنه، فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فضة من كل يوم، وذلك في سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م» (٢/٣٠٩).

وهكذا أقبلت الدنيا على الزبيدي، وتجاوزت شهرته الأوساط العلمية إلى أوساط الأمراء والحكام في مصر ثم تعداهم إلى خارجها فكاتبه حكام الترك، والحجاز والهند واليمن والشام والعراق والسودان وفزان والجزائر والمغرب الأقصى والبلاد البعيدة. وكثرت عليه الوفود من كل ناحية، وترادفت عليه الهدايا منهم والصلات والأشياء الغريبة.

وكانت له منزلة خاصة عند المغاربة ذكر الجبرتي تفاصيلها، وذكر أنهم اعتقدوا فيه الولاية، وأن من يرد منهم إلى مصر حاجا ولم يزره ولا وصله بشيء لا يكون حجه كاملا. وعاب الكتاني الجبرتي بسبب هذه الأقوال، وذهب إلى أنه نتيجة حسده له. ولكن عبدالستار فراج أنكر ذلك ورأى أنه ما أساء إلى شيخه الزبيدي وما حسده، ومقدمته في ترجمته حافلة بالمدح والتقدير، وفي كل مناسبة يذكره ويثني عليه ويصفه بشيخنا. وإنما هو مؤرخ ويقتضيه واجب الإنصاف أن يذكر ما للإنسان وما عليه ( التاج١/ جك).

وأعطانا الجبرتي صورة شاملة له. فذكر من صفاته البدنية أنه كان ربعة، نحيف البدن ذهبي اللون، متناسب الأعضاء.

ومن صفات هيئته وزيه أنه كان معتدل اللحية، وقد خط الشيب أكثرها، مترفها في ملبسه، يعتم - مثل أهل مكة - عمامة منحرفة، بشاش أبيض، ولها عذبة مرخية على قفاه، ولها حبكة وشراريب حرير، طولها قريب من فتر، وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض أطرافه ظاهر.

وكان - في صفاته السلوكية - لطيف الذات، حسن الصفات، بشوشا، بسوما، وقورا، محتشما، مستحضرا للنوادر والمناسبات.



وكان – في صفاته العقلية – ذكيا لوذعيا، فطنا، ألمعيا، روض فضله، نضير، وماله في سعة الحفظ نظير.

وفي سنة ١٢٠٥ انتشر الطاعون بالقاهرة. وفي يوم الجمعة من شهر شعبان من هذه السنة صلى الزبيدي في مسجد الكردي المواجه لداره، فأصابه المرض بعد ما فرغ، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة. وتوفي يوم الأحد دون أن يترك ابنا أو بنتا، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة. وأعلنوا موته يوم الاثنين. ودفن بقبر كان أعده لنفسه بجانب زوجته الأولى دون أن يشيعه أحد من العلماء لاشتغال الناس بالوباء.

اعتقد أنه يمكن إجمال أحداث حياة الزبيدي في عبارة واحدة «السعي وراء العلم».

سعى وراءه في الأقطار المختلفة. فعل ذلك في صباه الأول في الهند، واليمن ، وشبه الجزيرة العربية (مكة والمدينة والطائف) في صباه الثاني.

ورحل إلى مصر في ١١٦٧هـ/١٧٥٤م عندما «شوّقه شيخه عبدالرحمن العيدروس إلى دخولها بما وصفه له من علمائها وأمرائها وأدبائها، وما فيها من المشاهد الكرام..» (الجبرتي٢/٣٠٣).

وفي مصر سافر إلى الصعيد ثلاث مرات، والوجه البحري مرارا، وإلى فلسطين والأردن. قال يصف رحلاته: «رحلت إلى بيت القدس... وفي الرملة، وثغرها يافا، ودمياط، ورشيد، والمحلة، وسهنود والمنصورة، وأبو صير، ودمنهور، وعدة قرى من مصر، سمعت بها الحديث... ورحلت إلى أسيوط، وجرجا، وفرشوط، وسمعت في كل منها» (القنوجي ٧١٧). كل ذلك إضافة إلى من التقى بهم في القاهرة من المصريين، والنازلين بمصر، والمارين بها، ومن طلب إجازاتهم من الأقطار المختلفة.

ولذلك أعلن مير غلام علي أزاد البلجرامي في « مآثر الكرام تاريخ بلجرام» أنه ذكر في برنامجه الذي كتبه للسيد باسط علي بن على محمد قادري بمصر نحوا من ثلاث مائة شيخ أخذ عنهم (القنوجي ٧٤١).

من أجل ذلك أرى أنه من العبث ذكر أسمائهم، وخاصة أنه تكفل هو نفسه بذلك في معجميه الصغير والكبير وألفية السند.

ولكن يمكن أن أشير - في تردد - إلى ما أعلن أ. د. جمال الدين الشيال أن الزبيدي إذا كان قد تلقى العلم عن هذا العدد الكبير من العلماء فإنه لم يتأثر في تكوينه العلمي إلا بعدد قليل منهم، يرجع الفضل إليهم في توجيهه إلى الدراسات التي فرغ لها. وذكر منهم عبدالخالق بن أبي بكر المزجاجي (١١٠٠ - ١١٨١هـ/١٦٨٩-١٧٦٧م) وعبدالرحمن بن مصطفى العيدروس (١١٣٥-١١٩٢هـ/١٧٢٣-١٧٧٨م) وعبدالله بن إبراهيم المحجوب الميرغني (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) ومحمد بن محمد المعروف بابن الطيب الفاسي (١١٦٤هـ/١٧٥١م).

عدّد الزبيدي العلوم التي حصّلها ويجوز له أن يعطيها غيره في إحدى إجازاته، وكشف عن طرق هذا التحصيل، فقال: « أجزته أن يروى عني جميع ما تجوز لي وعني روايته، من مقروء ومسموع ومجاز ومناولة ووجادة وكتابة ووصية ومراسلة؛ وفروع وأصول، ومعقول ومنقول، ومنثور ومنظوم، وتأليف، وتخريج، وكلام، وتصوف، ولغة، ونحو، وتصريف، ومعان، وبيان، وبديع، وتاريخ، ودواوين؛ وما ألفته وخرجته ونظمته ونثرته بشرطه» (القنوجي٧١١).

ونجد مصداق هذا القول عند الجبرتي الذي وصفه بـ «النسابة، الفقيه، المحدث، اللغوي، النحوي، الأصولي» (٢/٣٠٣). ولا يقف الأمر عند هذا الوصف بل نجد القنوجي يقول: «برع في جميع العلوم (لا ) سيما علمي الحديث واللغة» (٧٠٩)، وفي ثبت الكتب التي ألفها.

ولكن يجدر بنا أن نعطي ثلاثة من هذه العلوم وقفة خاصة.

ونبدأ بالحديث. فقد كان الرجل يصف نفسه في إجازاته بـ «خادم علم الحديث» (القنوجي ٧١٥) وأثنى عليه الحافظ محمد بن عبدالسلام الناصري (١٢٣٩/١٨٢٣) فوصفه بالحافظ الجامع البارع المانع وقال: «ألفيته عديم النظير في كمال الاطلاع على الأحاديث النبوية وتراجم الرجال. وله ـ مع ذلك ـ كمال الاطلاع والحفظ للغة والأنساب. قد طار

صيته في هذه البلاد المشرقية حتى بالعراق واليمن والشام والحرمين، وإفريقية: المغرب، تونس، طرابلس، وغيرها. تأتي إليها الأسئلة الحديثية وغيرها من أقطار الأرض» (الكتاني ٥٢٩).

وقال عنه حمدون بن عبدالرحمن المعروف بابن الحاج (١١٧٤-١٢٣٢هـ/ ١٧٦٠-١٨١٧م) «خاتمة الحفاظ بالديار المصرية» (الكتاني ٥٢٦) والكتاني: «هذا الرجل كان نادرة الدنيا في عصره ومصره. ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر (أحمد بن علي ٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧٢ - ١٤٤٩م) وتلاميذه أعظم منه اطلاعا، ولا أوسع رواية وتلاميذ، ولا أعظم شهرة، ولا أكثر منه علما بهذه الصناعة الحديثية وما إليها» (٥٢٨).

ونثني بعلم الأنساب الذي مر بنا إشادة كثير من العلماء به فيه.. وأضيف إليها قول الكتاني: « كان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب» (٥٢٨). وشاهد ذلك في ثبت مؤلفاته.

أما اللغة فأعتقد أن الحديث عن التاج يغني عن كل حديث عنها. ولكنني أود الإشارة إلى قول للجبرتي يصرح فيه بأن الرجل كان يعرف اللغة التركية والفارسية وبعض لسان الكرج. (٣٠٧/٢).

وزاول الزبيدي في مصر التدريس. فألقى دروسا في الحديث في جامع شيخون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، ثم في الشمائل للترمذي بعد عصر بقية الأيام في مسجد الحنفي.

وعقد دروسا أخرى في منزله القديم بخان الصاغة، ودور بعض أصدقائه كالجبرتي. وتسابق الأعيان على دعوته إلى منازلهم ليأخذوا عنه الحديث هم وأفراد أسرهم. وكانوا يحتفلون بزيارته، فيولمون الولائم الكبيرة. وكان هو يصحب معه خواص الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب الأسماء. ووصف الجبرتي المجلس فذكر أن صاحب المنزل كان يجلس ومعه أصحابه وأولاده، ومن خلف الستائر بناته ونساؤه. وقد تناثرت في المكان مجامر البخور والعود. ثم يبدأ الشيخ فيقرأ للمجتمعين شيئا من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات. ويختمون جميعا الدرس بالصلاة على

النبي. ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والحاضرات، ويثبت اليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ في ختام هذا السجل أو الإجازة «صحيح ذلك» ويوقع باسمه.

وكان في بعض الأحيان يخرج مع نفر من تلاميذه المقربين إلى المتنزهات والأماكن الخلوية مثل غيط المعدية أو الأزبكية، حيث يعقد لهم دروسا في الهواء الطلق يقرأ عليهم فيها بعض الأجزاء الحديثية.

وكان مدرسا ناجحا، لفت إليه الأنظار، وجذب الأعيان بل شيوخ الأزهر أيضا، لأنه أحيا طريقة السلف في تدريس الحديث. فلم يكتف بإملاء نصوص الأحاديث كما كان يفعل معاصروه بل ذكر الأسانيد المختلفة أيضا، ولم يمل من كتاب بيده بل كان يلقيها من حفظه. ولما طلب المستمعون إليه إضافة شرح الأحاديث، استجاب لهم.

وصف الجبرتي الزبيدي بالناظم الناثر (٣٠٣/٢)، وقال: «نظمه كثير، ونثره بحر غزير، وفضله شهير وذكره مستطير» (٣٢٠/٢).

وإذا أمعنا النظر في شعره، وجدنا أكثره في مدح الحاكم والكبراء والإخوانيات ورثاء زوجته والمنظومات والإجازات العلمية، التي يبلغ فيها حدا واضحا من الطول. ولكنه لا يتميز في فنه عن شعراء عصره، وخاصة العلماء، إلا بسعة ثروته اللغوية.

كذلك تعطينا الرسالة التي أوردها القنوجي من إنشائه مثالا واضحا لما غلب على نثر ذلك العصر من مبالغة وصنعة متكلفة. (٧١٥).

وصفوة القول إن الزبيدي ارتقى إلى مكانة عالية، ساقت كل من تكلم عنه سواء من معاصريه أو من بعدهم وإلى يومنا هذا، ساقته إلى أن يشيد به. قال الجبرتي: «شيخنا علم الأعلام، والساحر اللاعب بالأفهام، المذلل له سبل الكلام، الشاهد له الورق والأقلام، ذو المعرفة والمعروف، وهو القلم الموصوف، العمدة الفهامة، والرحلة النسابة...» (٣٠٣/٢).

وقال شاعر عصره إسماعيل الوهبي المعروف بالخشاب:

**صدر الشريعة، مصباح البرية، من**

**يضيق عن وصفه التفصيل والجمل**



أحــيــا مــعــالم علم كنت أنشــدها
إنا مُــحــيــوك، فــاسلم أيهــا الطلل
وقــام في الله للإســلام منتــصــرا
وكــاد - لولاه - يُصــمى الحــادث الجلل
أعــيــا أكف الكرام الحــافظين لـه
في رقم صــالح قــول إثره عــمـل
ضــرائب من مــعــال لم يخص بهــا
إلا منهــا، ســواه حظه العطل

(الجبرتي ٢/٣١٧).

وقال الدكتور جمال الدين الشيال: «خير نموذج يمثل ثقافة العالم الإسلامي في عصره تلك الثقافة التي كان قوامها الدراسات اللغوية والدينية بجميع فروعها .. ولكنه امتاز عن علماء عصره بميزات كثيرة، فكان متوقد الذهن، شديد الذكاء، غزير العلم، متعدد الثقافة، دؤوبا على العمل، وافر الإنتاج. وقد حاول أن يخرج بدروسه ومؤلفاته عن منطقة الجمود الفكري التي سادت العصر، وأن يجدد فيما يقول وفيما يكتب. ولكنه كان في تجديده سلفيا. وما كان يستطيع أن يكون غير ذلك».

## ٢ ـ التاج

**أ ـ هدفه:** كشف الزبيدي – في مقدمته – العوامل التي دفعته إلى تأليف التاج، ويمكن أن نجمل ما قال فيما يلي:

١ – إن الأصل الأعظم للعلوم التي يعنى بها هو اللغة العربية.

٢ – إن القاموس المحيط للشيرازي أجل ما ألف فيها: لاشتماله وإيجازه واشتهاره.

٣ – فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه والغوص على مشكلاته، على الرغم من كثرة ما ألف من أجل ذلك.

وصرح بهدفه الذي يسعى إليه في قوله:

١ – وضع شرح عليه ممزوج العبارة.

٢ - جامع لمواده (بالتصريح في بعض وفي بعض بالإشارة).

٣ - وافٍ ببيان ما اختلف من نسخه: والتصويب لما صح منها صحيح الأصول.

٤ - حاوٍ لذكر نكته ونوادره، والكشف عن معانيه، والإنباء عن مضاربه ومآخذه.

٥ - التقاط أبيات الشواهد له.

أي أنه كان يرمي إلى إيراد جميع ما فيه، وتحقيقه تحقيقاً علميا، وشرحه، والتنبيه على مصادره والاستشهاد عليه.

**ب ـ مصادره**: استمد الزبيدي مادته العلمية الواسعة من عدد كبير من المصادر: ذكر منها في مقدمته ١٢٠ كتابا، يمكن أن نصنفها فيما يلي:

١ - معاجم لغوية مثل صحاح الجوهري.

٢ - كتب ورسائل لغوية مثل الأفعال لابن القطاع.

٣ - كتب أمثال مثل مستقصى الزمخشري.

٤ - كتب نحو وصرف ولغة مثل خصائص ابن جني.

٥ - كتب تاريخ وطبقات وأنساب مثل أنساب العرب لأبي عبيدة.

٦ - كتب أدب مثل شرح ديوان الهذليين للسكري.

٧ - كتب علوم قرآن وقراءات مثل إتقان السيوطي.

٨ - كتب جغرافية وبلدان مثل معجم البلدان لياقوت.

٩ - كتب حيوان مثل الحيوان للدميري.

١٠ - كتب نبات وطب مثل تذكرة داود الأنطاكي.

١١ - كتب سياسة ونظم مثل قوانين الدواوين لأبي مماتي.

وقد عانى كثيرا في سبيل الحصول على هذه المصادر. فلم يكن يوجد من بعضها إلا نسخ في خزائن بعض الكبراء، فكان يتردد عليهم للإفادة منها. واستهدى من الأقطار البعيدة واستعارها. واعتمد - فيما وجد في مصر - على الشراء أو النسخ بالأجرة.

**جـ ـ منهجه**: اتخذ الزبيدي من القاموس المحيط هيكلا عظميا لتاجه ثم حشاه بما شاء واستطاع من لحم.



فقد اتبع ترتيبه لمداخله اللغوية، أي البدء بالحرف الأخير من جذر المدخل اللغوي، ثم الحرف الأول منه ثم الحروف المتوسطة. وحافظ على كل مداخله ونص عبارته ورموزه، وفصلها علما جاء هو به، فاتحدا في طرق الضبط والترميز والتفسير.

وفي زياداته: نسب ما أتي به القاموس من أقوال إلى أصحابها: ونقد بعض تفسيراته، ونبه على ما أهمله كبار اللغويين من مداخل، واستدرك صيغا وشروحا وضع بعضها في أثناء التفسير، وأخر أكثرها إلى آخر المداخل حيث جعل لها عنوانا خاصا بها.

ومن أجل التمييز بين مادته ومادة القاموس، كان يضع فوق عبارة القاموس خطا. فلما نسخ تلاميذه الكتاب، جعلوا مادة القاموس باللون الأحمر، ومادة الزبيدي باللون الأسود. وحينما طبع، وضعت مادة القاموس بين أقواس ووضعت مادة الزبيدي خارجها.

وأخذ عليّ د. شوقي المعري أنني صرحت بعدم اطلاع الزبيدي على العباب للصغاني (ص). والغريب أنه في الصفحة نفسها يورد قولا لي يثبت هذا الاطلاع. ومن يطلع على الفصل الذي كتبته عن التاج في المعجم العربي يجد أنني صرحت بذلك وأثبته في أكثر صفحاته. وأعتقد أنه وهم فخلط بين ما كتبته عن التاج وما كتبته عن لسان العرب (٥٣٦).

**د ـ المقدمة**: افتتح الزبيدي كتابه بمقدمة طويلة، شغلت ١٢٤ صفحة من مطبوعة الكويت. وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء: تصدير، وجزء أساسي وخاتمة.

وتحدث في التصدير عن أسباب تأليفه التاج وهدفه ومراجعه وخصائصه، وخصائص القاموس المحيط وما دار حوله من مؤلفات.

وقسم الجزء الأساسي إلى عشر مقالات سماها مقاصد، وأخذ ثمانية منها برمتها من «مزهر» السيوطي، وهذا بيان مقاصده:

١ – بيان لوقفية اللغة أو اصطلاحيتها.

٢ – سعة لغة العرب.

٣ – عدة أبنية الكلام.



٤ - المتواترمن اللغة والآحاد.

٥ - أفصح الناس.

٦ - المطرد من الألفاظ والشاذ، والحقيقة والمجاز، والمشترك، والأضداد، والمترادف والمعرب، والمولد.

٧ - آداب اللغوي.

٨ - اللغويون ومصنفاتهم.

٩ - ترجمة مؤلف القاموس المحيط.

١٠ - أسانيد الزبيدي إلى الفيروز آبادي.

وشرح في الخاتمة مقدمة الفيروز آبادي للقاموس المحيط.

**هـ ـ مدة تأليفه:** ذكر الزبيدي أنه قضى في تأليف التاج أربعة عشر عاما وشهرين، وأخرجه في عشرة أسفار كبار (القنوجي ٧١٣ - ٧١٧) من حوالي سنة ١١٧٤ إلى ١١٨٨/١٧٦١ إلى ١٧٧٤.

ولما فرغ من تأليف الجزء الأول منه، سر سرورا عظيما، جعله يولم وليمة حافلة، جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية. وأطلعهم عليه، فاغتبطوا به، وشهدوا بفضله، وسعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما (الجبرتي ٣٠٤/٢ فراج دي).

واشتهر أمر الكتاب في مصر وخارجها فسعى الأمراء والكبراء والعلماء إلى الحصول على نسخ منه. وقد ذكر الزبيدي أسماء بعض من طلبوه مثل ملك الروم (تركيا) وسلطان دار فور، وملك المغرب، ومحمد بيك أبي الدهب، والسيد عبدالقادر الكوكباني وغيرهم (القنوجي ٧١٧-٧١٨).

**و ـ مزاياه:** يمتاز التاج بما يلي:

١ - تنوع المحتوى. فإننا عندما نصفه بالمعجم اللغوي نظلمه ظلما بينا، لأن الحقيقة أنه موسوعة أو دائرة معارف عربية، تحتوي على اللغة وغير اللغة مما سبقت الإشارة إليه، وجعلت منه أضخم معجم عربي.

٢ - استقصاء المادة اللغوية التي كانت بين أيدي العلماء العرب، مما جعله مرجعا ضروريا لدارسي الدراسات اللغوية بل والأدبية، إضافة إلى أنه ـ يقال ـ يحتوي على ٢٠٠٠٠ مدخل لغوي.



٣ – إبانة أصول المداخل أو ما سماه أحمد بن فارس بالمقاييس اعتمادا على عباب الصغاني.

٤ – إبانة المدلولات الحقيقية والمجازية، والإتيان بالتعبيرات البليغة، اعتمادا على أساس البلاغة للزمخشري.

٥ – إيراد أبرز أعلام علوم القرآن والحديث والشعر ، وأسماء الأماكن.

٦ – إيراد بعض الألفاظ العامية، وخاصة المصرية.

ولذلك لم يبالغ صاحبه عندما سماه «التاج».

**ز ـ مآخذ**: يؤخذ على الزبيدي ما يلي:

١ – احتفاظه بنص الفيروز آبادي وتمييزه عن عبارته الخاصة. فانتقلت كل المآخذ التي وجهت إلى القاموس، من تصحيف وخطأ وتكرار واضطراب وخلط في وضع بعض المداخل والتصرف في المقتبسات. وربما يقلل من قيمة هذه المآخذ تنبيه الزبيدي نفسه على أكثرها.

٢ – عدم الترابط بين عبارتي القاموس وشروح التاج أحيانا.

٣ – اتساع المعارف داخل المداخل أدى إلى إرباك القارئ.

٤ – اتساع المادة اللغوية وعدم ترتيبها في داخل المداخل أجبر القارئ على إضاعة الوقت الطويل كي يصل إلى طلبه، وربما زاغ عن عينه في هذا الخضم المتدفق.

٥ – تفريق مستدركاته بين تضاعيف المادة وآخرها. ولعل ذلك هو الذي دفعه إلى أن يخصص لها مؤلفا مستقبلا.

**ح ـ طبعاته**: في سنة ١٢٨٦–١٧/١٨٧٠–١ طبعت المطبعة الوهبية بمصر خمسة أجزاء منه دون أدنى عناية أو تحقيق. وفي ١٣٠٧هجرية/١٨٩٠م. فرغت المطبعة نفسها من إصدار طبعة جيدة (في اعتبار ذاك العصر) في عشرة أجزاء. والطبعتان خاليتان من التنسيق والضبط، حافلتان بأخطاء الطباعة والمصادر والمؤلف. وأخطر من كل ذلك أنهما غير محققتين تحقيقا علميا.

ولهذا عزمت وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت على إصداره إصدارا سليما. فاجتمع وكيل الوزارة مع ثمانية من مشهوري المحققين في القاهرة هم:



- إبراهيم الترزي.
- حسين نصار.
- عبدالستار أحمد فراج.
- عبدالسلام محمد هارون.
- عبدالعليم الغرباوي.
- علي هلالي.
- مصطفى حجازي.

فزكوا النية، ووضعوا المنهج المذكور في صفحة (ح) من الجزء الأول من مطبوعة الكويت. وصدر هذا الجزء في سنة ١٣٨٥هجرية/١٩٦٥م.

وقد رحب العلماء والمثقفون بالإصدارة الجديدة. ويمكن أن أقتطف قول د. أحمد محمد المعتوق شاهدا على هذا الترحيب، قال: «محققا من قبل العلماء العرب المختصين، في حلة أنيقة، وطباعة عصرية فنية جميلة، بعد أن كانت طبعاته القديمة المتداولة سقيمة ترهق بصر القارئ وفكره وتزيده نفورا من المعجم».

واستطرد فأخذ على هذه الطبعة مآخذ يتفق بعض القراء معه فيها: سماكة الصفحات، وكبر الصفحات وثقله، ويختلفون معه في بقيتها: كثرة هوامش المحققين وملاحظاتهم وإشاراتهم، وتفرق مفردات اللغة بين المجلدات.

## ٣- مؤلفات الزبيدي

أصدر الزبيدي مؤلفات كثيرة، في علوم مختلفة. ذكر القنوجي أن المذكور منها في برنامجه يزيد على مائة كتاب. وهذا ثبت بالعناوين التي جمعتها من الإجازة التي كتبها الزبيدي (ليلة الاثنين تاسع شهر شوال سنة ٢٨/١١٩٥ سبتمبر ١٧٨٠) وأرسلها إلى صفي الإسلام أبي الأمداد محمد بن إسماعيل بن أحمد الريعي (القنوجي ٧١٠ - ٧١٥) ومن المصادر المختلفة، بغض النظر عن حجمها وأهميتها:

١ - إباحة السماع والغناء - تقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم ٣٠٤ فقه تيمور.

٢ - الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج، انظر غاية الابتهاج (رقم ٩٥).



٣ - الابتهاج بذكر أمر الحاج. وجعله عبدالستار فراج: بذكر أمر الحجاج.

٤ - إتحاف الإخوان في حكم الدخان، انظر «هدية الإخوان» (رقم ١٢٩).

٥ - إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء.

٦ - إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، وجعله فراج: (شرح أسرار إحياء..) واقتصر بعضهم على «شرح إحياء علوم الدين»، طبع فاس ١٣٠٢ في ١٣ جزء، وفي المطبعة الميمنية في مصر، عشرة مجلدات.

٧ - إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن.

٨ - إتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي.

٩ - أحاديث يوم عاشوراء (رسالة)، تقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم ١٦٠ مجاميع.

١٠ - الاحتفال بصوم الست من شوال.

١١ - اختصار مشيخة أبي عبدالله البياني.

١٢ - أربعون حديثا في الرحمة.

١٣ - الأربعون المنتقى من العلل للدار قطني والكلام معه بمقتضى الصناعة، انظر رفع الكلل عن العلل (رقم ٦٩).

١٤ - أرجوزة في الفقة، نظمها باسم الشيخ حسن بن عبداللطيف الحسني المقدسي.

١٥ - إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان (١٢٠بيتا).

١٦- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواثرة، اختصره الأمير محمد صديق حسن خان (١٢٤٨-١٣٠٧هـ/١٨٣٢-١٨٩٠م)، وطبع المختصر في الهند، انظر عقد اللآلي المتناثرة (رقم ٩١).

١٧ - أسانيد الكتب الستة: تقتني دار الكتب المصرية نسخة منه تحت رقم ٢٤ مصطلح.

١٨ - إسعاف الأشراف (مقامة).

١٩ - الإشفاف بالحديث المسلسل بالأشراف، انظر الكتاب السابق. (رقم ١٨).

٢٠ - أصول الحديث (رسالة).



٢١ - أصول المعمى (رسالة).
٢٢ - إعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام، انظر الابتهاج (رقم ٣).
٢٣ - إقرار العين بذكر من نسب إلى الحسن والحسين.
٢٤ - إكليل الجواهرالغالية في رواية الأحاديث العالية.
٢٥ - ألفية السند، زاد بعضهم في العنوان «ومناقب أصحاب الحديث»، وهي أرجوزة من ١٥٠٠ بيت، وشرحها المؤلف في عشر كراريس.
٢٦ - الأمالي الحنفية (في مجلد).
٢٧ - الأمالي الشيخونية، مجلدان حويا مجالسه في مسجد شيخون، وحويا إلى ١١٩٥هـ/١٧٨١م أربع مائة مجلس.
٢٨ - إنالة المنى في سر الكنى.
٢٩ - الانتصار لوالدي النبي المختار، انظر حديقة الصفا(رقم ٦٠).
٣٠ - إنجاز وعد السائل في شرح حديث أم زرع في الشمائل، وأحيانا يختصر إلى شرح حديث أم زرع، أنجزه في أحد عشر مجلسا في ثمانية كراريس.
٣١ - إيضاح المدارك عن نسب العواتك، وسماه بعضهم (إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك) (رسالة)، وصفه الكتاني بالرسالة اللطيفة، وتقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم ٢٠١٨ تاريخه.
٣٢ - بذل المجهود في تخريج حديث «شيبتني سورة هود»، واقتصر بعضهم على تسميته (تخريج..) جزء، وتقتني دار الكتب نسخة منه برقم ١٤٥ حديث تيمور.
٣٣ - بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، وطبع في مطبعة السعادة بمصر ١٢٣٦هـ تحت اسم «بلغة الغريب».
٢٤ - تاج العروس.
٢٥ - التحبير في الحديث المسلسل بالتكبير، وجعله عبدالستار:بالتفكير.
٣٦ - تحفة إخوان الزمن في حكم قهوة اليمن: توجد نسخة منه في دار الكتب تحت رقم٥٥٢ فقه تيمور.
٣٧ - تحفه العيد (في كراس)، انظر التغريد (رقم ٥٠).

٣٨ - تحفة» القماعيل (*) في مدح شيخ العرب إسماعيل، تقتني دار الكتب نسختين منه برقم ٦١٦ أدب تيمور، و٤٢٢ أدب.

٣٩ - تحفة الودود في ختم سنن أبي داود.

٤٠ - تحقيق الصلاة الوسطى ( جزء).

٤١ - تحقيق قول أبي الحسن الشاذلي: «وليس من الكرم...» إلخ (رسالة)، وانظر تنسيق المتن (رقم ٥٧).

٤٢ - تحقيق لفظ الإجازة (رسالة).

٤٣ - تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل. انفرد بذكره الزركلي.

٤٤ - تخريج أحاديث الأربعين النووية.

٤٥ - تخريج حديث «اسمح يُسمح لك»، وسماه الكتاني: طرق حديث...

٤٦ - تخريج حديث «نعم الإدام الخل» (جزء).

٤٧ - ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب.

٤٨ - التعريف بضروري علم التصريف، تقتني دار الكتب نسخة منه برقم ٨ صرف تيمور.

٤٩ - التعليقة الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة، وسماه في التاج: الفوات الجليلة على، وتقتني دارالكتب نسخة منه تحت رقم٥٧٦ حديث تيمور.

٥٠ - التغريد في الحديث المسلسل بيوم العيد والصلة واضحة بينه وبين «تحفة العيد» (رقم ٣٧).

٥١ - التفتيش في معنى لفظ درويش، ألفه لعلي بن عبدالله الرومي المعروف بعلي أفندي درويش (ت ١١٩٩/١٧٨٥).

٥٢ - تفسير سورة يونس على لسان القوم، وذكره الجبرتي تحت عنوان «تفسير سورة يونس مستقل على لسان القوم»، وذكرأنه بدأت أليفه باسم أحمد بن عيسي بن الصمد الحسيني (ت ١٢٠٠-١٧٨٦) أيام سياحته معه، ثم أكمله بعد ذلك.

٥٣ - تكملة على شرح حزب البكري للفاكهي من أوله، فكمله الشيخ أحمد البكري.

---

(*) جمع قمعال وهو سيد القوم.

٥٤ - تكملة القاموس عما فاته من اللغة، لم يكمل.

٥٥ - التكملة والصلة والذيل للقاموس، في مجلدين ضخمين، انفرد به الزركلي. وأخشى أن يكون مخطئا.

٥٦ - تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير للشاذلي، وسماه الجبرتي «شرح حزب البر»، طبع في القاهرة ١٣٢٣، وتقتني دار الكتب نسخة.

٥٧ - تنسيق المنن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن، انظر الكتاب السابق (رقم ٥٦).

٥٨ - جذوة الاقتباس في نسب بني العباس، توجد نسخة منه في دار الكتب تحت رقم ٢١٢٨ تاريخ.

٥٩ - الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، مما وافق فيه الأئمة الستة، قرظه الجبرتي فقال: كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث، من تقديم ما روى عنه في الاعتقاد ثم في العمليات، على ترتيب كتب الفقه.

٦٠ - حديقة الصفا في والدي المصطفى، وجعله الشبلنجي في: ولد المصطفى، وانظرالانتصار.

٦١ - حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة.

٦٢ - حكمةالإشراق إلى كتاب الآفاق، ألفه من أجل الأمير حسن أفندي بن عبدالله الرشيدي الرومي الأصل (ت ١٢٠٥/١٧٩١) الخطاط المشهور في ذلك العصر، في تاريخ الخط والخطاطين، وقد نشره عبدالسلام هارون في المجموعة الخامسة من «نوادر المخطوطات»، القاهرة ١٩٥٤.

٦٣ - حلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد.

٦٤ - الدرة المضية في الوصية المرضية، مئتان وعشرون بيتا.

٦٥ - دلائل القرب للسيد مصطفى البكري (١٠٩٩-١١٦٢/١٦٨٨-١٧٤٩).

٦٦ - رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق.

٦٧ - رشفة المدام المختوم البكري من صفوة زلال القطب البكري، وجعله عبدالستار: زلال صيغ القطب.

٦٨ - رفع الشكوى لعالم السر والنجوى.

٦٩ - رفع الكلل عن العلل، ذكر الكتاني أنه أربعون حديثا انتقاها من الدار قطني، وذكرهما القنوجي كتابين منفصلين.

٧٠ - رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبي الوفا، انظر «مزيل نقاب...» رقم ١٠٨ وتقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم١٧ تاريخ حليم.

٧١ - الروض المؤتنف في تخريج حديث «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»، جزء.

٧٢ - الروض المعطار في نسبة السادة آل جعفر الطيار، تقتني دارالكتب نسخة منه تحت رقم ١٥٩ تاريخ تيمور.

٧٣ - زهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام، بشرح صيغة سيدي عبدالسلام،وجعله عبدالستار زهرة.

٧٤ - سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة. انفرد به الزركلي.

٧٥ - شرح ثلاث صيغ لأبي الحسن البكري.

٧٦ - شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر، وأسقط الكتاني (شرح) الثانية، ألفه لعلي أفندي درويش، وذكر الجبرتي أنه كان في عشرين كراسا، والكتاني أربعين.

٧٧ - شرح صيغة ابن مشيش.

٧٨ - شرح صيغة السيدالبدوي.

٧٩ - شرح على خطبة الشيخ محمد البحري البرهاني على تفسير سورة يونس، ذكر الجبرتي أنه ألفه لأحمد بن عيسي بن عبدالصمد، ولولا أن الجبرتي فصله عن تفسيره السابق لسورة يونس لجعلتهما كتابا واحد. (رقم ٥٢).

٨٠ - شرح فرائض واجبات الإسلام لعامة المسلمين، (للسيد عبدالله بن إبراهيم الميرغني المحجوب ١٢٠٧/١٧٩٢)، وصفة الجبرتي بأنه شرح نفيس.

٨١ - طبقات الحفاظ (رسالة).



٨٢ - العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة، ذكر الزركلى أن في الرباط نسخة منه تحت رقم ٢٣٧١ك.
٨٣ - العروس المجلية في طرق حديث الأولية.
٨٤ - العقد الثمين في حديث «اطلبوا العلم ولو في الصين».
٨٥ - العقد الثمين في رجال الخرقة والذكر والتلقين.
٨٦ - عقد الجمان في أحاديث الجان.
٨٧ - عقد الجمان في بيان شعب الإيمان، (رسالة)، انفرد به الزركلي.
٨٨ - عقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ، طبع في الإسكندرية في ١٢٩٢هـ، في جزءين، واسطنبول في ١٣٠٩ تحت اسم «عقود». ويبدو أنه مختصر من «الجواهر المنيفة». طبع في الإسكندرية في ١٢٩٢ (رقم٥٩).
٨٩ - عقد الجوهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمدين.
٩٠ - عقد الجوهر الثمين في الذكر وطرق الإلباس والتلقين، وتقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم٤٠٧٣ تصوف. (انظر رقم ٨٥).
٩١ - عقد اللآلئ المتناثرة في حفظ الأحاديث المتواترة، تقتني دار الكتب نسخة منه برقم ١٥٨٢حديث. (انظر رقم ١٦).
٩٢ - العقد المكلل بالجوهر الثمين في طرق الإلباس والذكر والتلقين، سماه الجبرتي والقنوجي ومن تابعهما «العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين»، ولعله ما سماه القنوجي «العقد الثمين في رجال...» على رغم من أنه فصل بينهما.
٩٣ - العقد المنظم في أمهات النبي صلي الله عليه وسلم.
٩٤ - عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب، صنفه للشيخ عبدالوهاب الشربيني.
٩٥ - غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج، تقتني دار الكتب نسختين منه تحت رقم ١١ مصطلح حديث م، و١٤١ مصطلح حديث تيمور. (انظر الابتهاج رقم ٢).
٩٦ - الفجر البابلي في ترجمة البابلي. (انظر رقم ١٠٩).



٩٧ - الفوائد الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة، ذكر القنوجي أنه في عشر كراريس.

٩٨ - الفيوضات العلية في سورة الرحمن من أسرارالصيغة الإلهية، انظر منح الفيوضات. رقم (١٢٣).

٩٩- قلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب الإسراء والمعراج (رسالة).

١٠٠- قلنسوة التاج، رسالة كتبها إلى الشيخ محمد بن بدير المقدسي ليطلع عليها شيخه عطية الأجهوري، كتب فيها أسانيده العالية في كراسة، لما قرظ الأجهوري التاج واستجازه.

١٠١ - القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح .

١٠٢ - القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت، وعند الجبرتي ومن تابعه «القول المثبوت». تقتني دار الكتب نسختين منه تحت رقم ٨٣ لغة و٢٠٤ لغة تيمور.

١٠٣ - كشف الغطا عن الصلاة الوسطى.

١٠٤ - كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام.

١٠٥ - كوثري النبع لفتى جوهري الطبع، ذكره التاج في مادتي (وضأ) و(هندب).

١٠٦ - لقط اللآلئ من الجوهرالغالي، هي أسانيد شيخه الحفني، كتب له إجازته عليها سنة قدومه إلى مصر في ١٠٦٧.

١٠٧ - لقطة العجلان في (ليس في الإمكان أبدع مما كان) .

١٠٨ - مختصر العين، انفرد به الزركلي، وأعتقدأنه خلط بين زبيدينا والزبيدي الأندلسي.

١٠٩ - المربي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي.

١١٠ - المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية، قال: وضعتهاعلى ترتيب «منتهى الآمال في حديث (إنما الأعمال)» للحافظ السيوطي.

١١١ - مزيل نقاب الخفا عن كني سادتنا بني الوفا، تقتني دار الكتب المصرية نسخة منه برقم ٦٢١ تاريخ تيمور. (انظر رقم ٧٠).

١١٢ - معارف الأبرار فيما للكني والألقاب من الأسرار.

١١٣ - المعجم الأكبر، ترجم فيه لنحو ٣٠٠ من شيوخه والآخذين عنه، وأظنه ما سماه القنوجي «المعجم الكبير».

١١٤ - معجم شيوخ السجادة الوفائية.

١١٥ - معجم شيوخ العلامة عبدالرحمن الأجهوري شيخ القراء بمصر.

١١٦ - معجم شيوخ محمد بن أحمد الحسيني البخاري، تقتني دارالكتب نسخة منه تحت رقم ٤٠٠مصطلح.

١١٧ - المعجم الصغير.

١١٨ - المعجم المختص، عثرالجبرتي في تركة الزبيدي على مسودته التي قال في مقدمتها: «وقدأذكر فيه من أحبني في الله وأحببته، أو استفدت منه شيئا، أو أنشدني شيئا، أو كاتبني، أو كاتبته، أو بلوت منه معروفا وكرما...» وذكر الجبرتي أنه يقع في نحو عشر كراريس، ورتبه على حروف المعجم، غير أنه لم يتمه، وغالب ما فيه آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز والسوادن، والذي ليس له شهرة ولا كثير بضاعة، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبارالعلماء والأعاظم ونحوهم.

١١٩ - المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية، ١٥٠ بيتا.

١٢٠ - المناشي والصفين، رسالة ألفها باسم أحمد بن عيسي بن عبدالصمد.

١٢١ - مناقب أصحاب الحديث، منظومة في ٢٥٠ بيتا.

١٢٢ - المنح العلية في الطريقة النقشبندية.

١٢٣ - منح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية.

١٢٤ - المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية. وجعلها الشيال: المواهب الحلبية.

١٢٥ - نشق الغوالي من تخريج العوالي، عوالي شيخه علي بن صالح الشاوري.

١٢٦ - نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح، طبع في ليدن ١٣٠٢.



١٢٧ - النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية، وجعلها الكتاني: النفخة القدوسية، جمع فيه أسانيد العيدروس في نحو عشر كراريس في سنة ١١٧١/١٧٥٨، ونُقل منها نسخ كثيرة عم النفع بها.

١٢٨ - النوافح المكية على الفوائح الكنكية، والشبلنجي: النوافح المسكية، والشيال: الفوائح الكشكية.

١٢٩ - هدية الإخوان في شجرة الدخان، تقتني دار الكتب عدة نسخ منه تحت رقم٣٤ و ٣٥و ٤٦ فضائل ورذائل تيمور، و١٦٧ طبيعيات.

١٣٠ - الهدية المرتضية في المسلسل بالأولية.

١٣١ - الوافي تقتني دار الكتب نسخة منه تحت رقم ٣٥٨ فقه تيمور.

* * *

# المراجع

- الجبرتي - عبدالرحيم بن حسن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار - تحقيق أ. د. عبدالرحيم عبدالرحمن - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٨م.
- الزبيدي - محمد بن محمد: تاج العروس - طبعة الكويت.
- د. الشيال- جمال الدين: الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي (السلسلة الثانية)- مصر- المطبعة الكمالية ١٩٥٨م.
- د. قاسم - رياض زكي: المعجم العربي: بحث في المادة والمنهج والتطبيق- لبنان - بيروت - دار المعرفة - ١٩٨٧.
- القنوجي - صديق بن حسن: أبجد العلوم - الهند - بهوبال - المطبعة الصديقية - ١٢٩٥ هـ.
- الكتاني - عبدالحي بن عبدالكبير: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - تحقيق د. إحسان عباس - لبنان - بيروت - ط٢ - ١٤٠٢ / ١٩٨٢.
- مبارك - علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة -الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣، مصورة عن الطبعة الثانية في ١٩٧٠.
- المعتوق - أحمد محمد: المعاجم اللغوية العربية - الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي - منشورات المجمع الثقافي - ١٩٩٩.
- د. المعري - شوقي: معجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٩٦م.
- د. نصار - حسين: المعجم العربي: نشأته وتطوره - مكتبة مصر - ١٩٨٨/١٤٠٨.



# تعقيب على بحث «الزبيدي»: حياته وكتابه التاج

أ. مصطفى حجازي (*)

حينما اطلعت على برنامج هذه الندوة، وعرفت أن حظي منه هو التعقيب على بحث أ.د حسين نصار: «الزبيدي: حياته، وكتابه التاج»، توقعت أن تكون مهمتي سهلة، وأنها لن تتجاوز عبارات الثناء العاطر على هذا البحث القيّم، وقد صح ما توقعته بعد قراءتي بحث الدكتور نصار، فقد أحاط فيه بحياة الزبيدي العلمية والاجتماعية، وبمكانته عند الخاصة والعامة، وكيف أقبلت عليه الدنيا، وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار... وأحصى مؤلفاته العديدة... ولا غرو، فصلة الدكتور نصار بالزبيدي وبالتاج وثيقة عريقة، وكتابه «المعجم العربي: نشأته وتطوره» جاء في طليعة الدراسات الرائدة في موضوعه منذ أربعين سنة ونيف، وقد أفرد الدكتور نصار في هذا الكتاب القيم الفصل الخامس (من

(*) ـ من مواليد ١٩٢٣ في جمهورية مصر العربية.
ـ حاصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم، جامعة فؤاد الأول بالقاهرة عامة ١٩٥٠م.
ـ دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة إبراهيم باشا (عين شمس) ١٩٥١.
ـ دبلوم الدراسات العليا في البلاغة والنقد من كلية دار العلوم عام ١٩٦٢.
ـ شغل عددا من الوظائف المهمة منها:
ـ المدير العام للمعجمات وإحياء التراث عام ١٩٧٨ في مجمع اللغة العربية.
ـ اختير عضوا في لجنة إحياء التراث في المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٠.
ـ عمل رئيسا لقسم التراث العربي بوزارة الإعلام في دولة الكويت بين ١٩٨٢ و١٩٨٨م.
ـ اختير عضوا في مجمع اللغة العربية عام ١٩٩٢م.
ـ اختير عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٣م.
ـ اختير عضوا في لجنة إحياء التراث في المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٠م.
ـ حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب (تحقيق التراث) عام ١٩٨٥م.
ـ شارك في تأليف وتحقيق ومراجعة عدد من الكتب التراثية والتعليمية.

٦٠٤-٦٤٤) للحديث عن الزبيدي وكتابه «تاج العروس»، وقدم نماذج منه توضح أسلوبه ومنهجه في الشرح، ونقده مبينا مزاياه، وبعض ما أخذ عليه. والدكتور نصار - كعهدنا به - إذا بحث استقصى حتى لا يدع في الموضوع مجالا لقائل بعده إلا أن يقدم له من الثناء ما هو جدير به، وليس لي من تعقيب على هذا البحث الوافي الشافي إلا بعض ملاحظات يسيرة، أجملها فيما يلي:

١- يشير الدكتور نصار إلى ما ذكره الدكتور الشيال من أن الزبيدي «لم يتأثر في تكوينه العلمي إلا بالأربعة الذين ذكرهم، وهم المزجاجي، والعيدروس، والميرغني وابن الطيّب» وفي هذا قصور شديد، وقد أحسن الدكتور نصار في احتراسه حين أشار إلى ذلك في تردد، لأن مقولة الدكتور الشيال هذه تغفل دور شيوخ الزبيدي المصريين في تكوينه العلمي، فالزبيدي أخذ عن هؤلاء الأربعة فيما بين سنتي ١١٦٤ و١١٦٧هـ، فهم شيوخه الذين أخذ عنهم في صباه قبل قدومه إلى مصر سنة ١١٦٧هـ، وأخذه عن شيوخها الذين عد الجبرتي منهم: الشيخ الملوي ١١٨١هـ والشيخ الجوهري ١١٨٢هـ والشيخ المدابغي ١١٧١هـ والشيخ الصعيدي ١١٨٩هـ والشيخ البليدي ١١٧٦هـ والشيخ الحفني ١١٨١هـ. والزبيدي نفسه يشير إلى ذلك في رسالة بعث بها إلى أحد شيوخه - وأوردها القَنّوجي - فيقول: «... ثم إني أخبركم ممّا مَنّ الله تعالى به عليّ أني حين وصولي إلى مصر افترصت المدة، وانتهزت القعدة، فأكببت على تحصيل العلوم، وتكميل منطوقها والمفهوم، وتشرفت بالسماع الصحيح على مسنديها الموجودين...» وفي رسالة أخرى - ذكرها الجبرتي - يقول الزبيدي: «... ثم أذن لي بالقاهرة في درس الحديث، فشرعت في إقراء صحيح البخاري في مسجد شيخون بالصليبة...» فلابد من أن يصدر هذا الإذن من شيوخه، الذين يجلهم ويعرف فضلهم.

٢- ذكر الدكتور نصار أسماء المحققين الثمانية الذين اختارهم المرحوم الأستاذ فراج واجتمع بهم وكيل الوزارة آنذاك - الأستاذ أحمد السقاف - أطال الله بقاءه وبارك في عمره - وقد وقع خطأ مطبعي في هذه



الأسماء، فحرف اسم المحقق الخامس وهو الأستاذ عبدالكريم العزباوي، وسقط اسم المحقق السادس وهو الأستاذ عبدالعليم الطحاوي.

ولقد كان مقدّرا أن يقوم كل واحد من هؤلاء الثمانية بتحقيق جزء في كل سنة، ليتم تحقيق التاج كله في خمس سنوات، هكذا قدر الأستاذ فراج، وقدر الله غالب، فقد انتقل بعضهم إلى جوار ربه، واعتذر آخرون، وزاد العبء على من بقي، حتى وجدتني أقوم بتحقيق تسعة أجزاء وربع جزء، ودعت الحاجة إلى تكليف محققين جدد، قاموا بتحقيق بعض الأجزاء قبل أن يرحلوا عن دنيانا، نذكر منهم المرحومين: الدكتور عبدالعزيز مطر، والدكتور عبدالفتاح الحلو، والدكتور محمود الطناحي، والدكتور عبدالمجيد قطامش، والدكتور إبراهيم السامرائي. ومن الأحياء: الدكتور عبدالصبور شاهين والدكتور ضاحي عبدالباقي.

٣- أحصى الدكتور نصار مؤلفات الزبيدي (...)، وبلغت عدتها واحدا وثلاثين ومئة عنوان، وهي عند الأستاذ فراج سبعة ومئة عنوان، وأخشى أن يكون بعض ما ذكره الدكتور مكررا، أو يكون للمؤلَّف الواحد أكثر من عنوان، وقد أحصيتها في مقدمة كتابه «التكملة والذيل والصلة، لما فات صاحب القاموس من اللغة» فكانت أحد عشر ومئة عنوان.

٤- (...) في مؤلفات الزبيدي (تحت رقم ٣) كتاب «إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي» والاسم الصحيح للكتاب «... في شرح أسرار إحياء علوم الدين» كما ذكره الأستاذ فراج، وكما جاء في صفحة عنوان الكتاب في طبعتيه الفاسية والمصرية..

٥- (...) ورد في مؤلفات الزبيدي (تحت رقم ٥٤) تكملة القاموس عما فاته من اللغة (ولم يكمل) وتحت رقم ٥٥ «التكملة والصلة والذيل للقاموس»، وقال الدكتور نصار: انفرد به الزركلي، وأخشى أن يكون مخطئا»، وهو مخطئ كما ظن الدكتور نصار، والصحيح أنهما كتاب واحد، هو: «التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة»، وقد عني مجمع اللغة العربية في القاهرة بتحقيقه ونشره منذ سنة ١٩٨٥، ويقع في ثمانية أجزاء، صدر منها حتى الآن سبعة أجزاء، حققت

منها أربعة أجزاء هي: الأول، والثاني والخامس والسادس، وحقق الدكتور ضاحي عبدالباقي الجزأين الثالث والرابع وحقق الأستاذ عبدالوهاب عوض الله الجزء السابع، وصدر بمراجعتي سنة ١٩٩٦م وبقي الجزء الثامن، وهو متداول الآن بين المحقق والمراجع ليصدر قريبا إن شاء الله.

هذا، والمتأمل في مؤلفات الزبيدي يستطيع أن يصنفها في أربع شعب:

الأولى: الفقه والحديث وعلومه من مصطلح، وسند وتخريج ورواية وإملاء..

الثانية: التاريخ وما يتصل به من رسائل النسب والطبقات، ونحوها.

الثالثة: التصوف، وما إليه من شرح الأحزاب والصيغ (الأوراد).

الرابعة: اللغة، وأكثر اشتغاله بمتنها، وليس له في علومها الأخرى سوى رسالة «التعريف بقواعد التصريف».

وأود أن أشير هنا إلى أن أهم مؤلفات الزبيدي في تقديري هي:

١- تاج العروس من جواهر القاموس، (...).

٢- إتحاف السادة المتقين في شرح أسرار إحياء علوم الدين.

٣- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة.

٤- ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب.

٥- عقود الجواهر المنيفة، في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة.

٦- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق.

وقد حظيت كلها بالعناية والتحقيق، ونشر بعضها أكثر من مرة.

أما ما عداها فهي رسائل صغيرة، وبحوث تقع أصولها في صفحات قليلة، ويمكن أن نعدها - في عرفنا اليوم - «مقالات».

٦- هذا، وقد كنت أرجو أن نبرز الدور الكبير الذي قامت به وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام الآن) للنهوض بهذا العمل الضخم.

كما كنت أرجو أن نذكر بالتقدير والعرفان المرحوم الأستاذ عبدالستار فراج - رئيس التحرير في مجمع اللغة العربية ـ وأن نظهر جهوده المضنية التي بذلها في معركته مع التاج حتى خرَّ صريعا وهو مكِبٌّ على عمله فيه، فليس من الإنصاف أن يبقى جنديا مجهولا يذكر



اسمه - أحيانا - على استحياء في هذا العمل الجليل، وهو الذي كان له فضل التنبيه إلى أهمية تحقيق هذا الكتاب القيِّم، ودعوة وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام الآن) إلى النهوض بتحقيقه ونشره بين ما تعنى به من تراث العربية المجيد، لتحرز قصب السبق إلى إحياء أثر جليل «يعد واحداً من أعظم كتب التراث العربي، وأهمها شأنا، وأبقاها أثرا محمودا»، ووجدت دعوته هذه استحسانا كبيرا لدى صديقه العالم الفاضل والأديب الكبير الأستاذ أحمد السقاف - وكيل الوزارة حينذاك - فبذل سعيه الحميد لإقرار المشروع، والبدء في تنفيذه، وندبت الوزارة الأستاذ فراج لهذه المهمة، فعهدت إليه الإشراف على تحقيقه ونشره، فاختار المحققين الأكفاء، مقدرا صعوبة تحقيق النصوص اللغوية، وحاجتها إلى الخبرة الطويلة، ومازلت أذكر اللقاء الذي دعا إليه الأستاذ السقاف في منزله المطل على نيل القاهرة ونادي الجزيرة في الزمالك، حيث اجتمع سيادته بالمحققين الذين وقع عليهم الاختيار، وتم الاتفاق على تجزئة هذه الطبعة المحققة أربعين جزءا كما تمت الموافقة على المنهج العلمي الدقيق الذي يحقق الغاية المرجوة في نشر النصوص اللغوية.

ومن أجل تحقيق التاج، أعد الأستاذ فراج مكتبة في قسم التراث العربي، حشد فيها جميع مصادر التاج ومراجعه التي ذكرها الزبيدي في مقدمته، وسافر غير مرة إلى تركيا، وإلى غيرها، يلتمس في مكتباتها بعض المخطوطات النادرة - التي يشير إليها الزبيدي أحيانا - ليصحح منها ما يقع من خطأ، أو يكمل منها ما يجد من نقص.

كما أنشأ قاعدة ضخمة لشواهد اللغة من الأشعار والأرجاز، زادت على ثلاثمئة ألف بطاقة، ضمت شواهد المعاجم التي اعتمد عليها الزبيدي، وشواهد عشرات الكتب اللغوية الأخرى، كتهذيب الألفاظ، وإصلاح المنطق والاشتقاق وكتب النوادر، وكتب الأفعال، وكتب الأمالي، والاختيارات كالحماسات والمفضليات والأصمعيات والوحشيات... وغيرها، وجعلها ذخيرته في المراجعة والتخريج.

وقد أمضى المرحوم الأستاذ فراج في عمله سبعة عشر عاماً (١٩٦٤-١٩٨١) قضاها دأبا في متابعة المحققين والمراجعين، يحرر الأصول قبل تقديمها للمطبعة، ويراجع تجارب المطبعة قبل اعتمادها للطبع، ويظل يحكم التنسيق في الإخراج ليطرد الكتاب على وتيرة واحدة، وينهض بكل ذلك وحده في صبر وأناة، وجعل يستحث المحققين حتى تم له تحقيق تسعة وثلاثين جزءا من أجزاء الكتاب الأربعين، وشرع في تحقيق الجزء الأربعين، ليكون أول الأجزاء وآخرها من تحقيقه، هكذا قدر، وكان قدر الله أسبق «والله غالب على أمره» فقد مات - رحمه الله - فجأة، وهو يصحح تجارب الجزء العشرين من التاج بعد أن أصدر منه تسعة عشر جزءا، وكان قدري أن أخلف المرحوم الأستاذ فراج، فأتولى من أمر التاج ما تولى (من ١٩٨٢-١٩٨٨)، وأتابع عمله حتى الجزء الخامس والعشرين، ثم خلفني عليه الدكتور ضاحي عبدالباقي حتى الجزء الثامن والعشرين.

ثم انتقلت تبعة إصدار الأجزاء الباقية إلى المجلس الوطني، فلقيت عناية فائقة، وأعطاها أمينه العام الدكتور الرميحي دفعة قوية، حتى استطاع - في أقل من عامين - أن يصدر الأجزاء العشرة الأخيرة، وأن يقيم هذه الندوة الحافلة احتفاء بهذا الإنجاز الكبير، فله ولمعاونيه منا جزيل الشكر، وعظيم التقدير.

٨- إن ما أشار إليه الدكتور نصار (...) - مما ذكره الجبرتي في منزلة الزبيدي الخاصة عند المغاربة، واعتقادهم فيه الولاية - يجعلني أروي لكم واقعة حال جرت لي، وأنا أعمل في تحقيق الجزء الخامس والعشرين من التاج، وهذا الجزء كان المكلف به الدكتور عبدالعزيز مطر، ولكنه - لأمر ما - اعتذر عن عدم تحقيقه، فأحاله عليّ الأستاذ فراج، وصادف ذلك إعارتي إلى المملكة السعودية سنة ١٩٧٦ للمشاركة في إنشاء مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، التابع لكلية الشريعة في جامعة الملك عبدالعزيز بمكة (أم القرى الآن) فحملته معي، وكنت أراوح بين عملي في المركز واشتغالي بالتحقيق في منزلي، حتى إذا بلغت في عملي مادة (رف ق) فوجئت بأن شرح

الزبيدي لهذه المادة غير موجود في مطبوع التاج القديم الذي اعتبرناه أصلا للتحقيق، وفي هامش كتب مصححة «لم يوجد في نسخة الشارح التي بأيدينا زيادة عما شرحه، وأضفنا بقية المتن المطبوع - يعني نص القاموس - بعد كلام الشارح، ولعل شرح باقي المادة سقط من الناسخ» فأسقط في يدي، ماذا أفعل؟ ولابد من الرجوع إلى مخطوطة التاج في هذه المادة؟ ولكن أين هي؟ وكثيرا ما كانت مخطوطات الكتب بعد ظهور المطبعة تهمل أو تحرق. ورأيت أن أدع الأمر مؤقتا، ولم ألبث إلا أياما حتى اختارني المركز لأذهب إلى المدينة المنورة، لأطلع على مخطوطات المكتبة المحمودية ومكتبة عارف حكمت لاقتراح ما يصوره المركز من مخطوطاتهما، وفي مكتبة عارف حكمت وجدت مخطوطة لتاج العروس محفوظة تحت رقم (٦٧-٧٥ لغة) في تسعة مجلدات، وفي المجلد السابع (٧٣- لغة) وجدت مادة (رف ق) مشروحة كغيرها من المواد، فأثبت شرحها كاملا في موضعه من الجزء الخامس والعشرين وبه استقام الشرح كسائر المواد، وانتفى النقص، وتأكد لي أن الشرح قد سقط من النسخة التي اعتمدت عليها طبعة التاج الأولى.

لقد عجبت لاتفاق هذه الأمور على هذا النحو، لتؤدي هذه النتيجة، ولم يكن ذلك من تدبيري، وتساءلت: لماذا اعتذر الدكتور مطر عن هذا الجزء؟ ولماذا أحاله الأستاذ فراج علي دون غيري؟ ولماذا حملته معي في إعارتي إلى مركز البحث العلمي بمكة؟ ولماذا اكتشفت هذا السقط قبل اختياري للذهاب إلى المدينة؟ ولماذا اختارني المركز - دون غيري - للاطلاع على مكتبة عارف حكمت، لأجد فيها مخطوطة التاج، وأستدرك منها هذا الشرح الذي لو خلت منه الطبعة المحققة لعد عيبا وتقصيرا. لا أظن أن هذه الأمور قد اتفقت كلها على هذا النحو مصادفة، ولا شك في أنها من توفيق الله، وأكاد أعدها كرامة للزبيدي حتى يسلم كتابه من هذا النقص، ولا يدخل على عمله عيب يشينه.

وبعد: فما أشبه الليلة بالبارحة! فمنذ مئتين وأربعين سنة أقام الزبيدي نفسه ندوة كهذه احتفاء بالتاج، وسماها - بعرف عصره - وليمة، وصفها الجبرتي بأنها كانت «حافلة، جمع فيها طلاب العلم،

وأشياخ الوقت، بغيط المَعدِّيَّة (أحد متنزهات القاهرة في ذلك الزمان كالأزبكية) وأطلعهم على التاج، فاغتبطوا به، وشهدوا بفضله، وسعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما»، وما أشبه ندوة الزبيدي تلك بندوتنا هذه، بل لعلها كانت أبعد منها غاية، وما أشبهها عندي بمناقشة الرسائل الجامعية للحصول على الدرجات العلمية، وما أشبه تقاريظ الشيوخ بقرار لجنة المناقشة لمنح الدرجة العلمية، وقد ذكر الجبرتي أسماء بعض العلماء الذين حضروا وليمة الزبيدي، وقرظوا التاج، فعدّ منهم «... شيخ الكُلِّ الشيخ علي الصعيدي، والشيخ أحمد الدردير، والشيخ عبدالرحمن العيدروس، والشيخ محمد الأمير، والشيخ حسن الجداوي، والشيخ عطية الأجهوري، والشيخ محمد الزيات، والشيخ محمد عياده، والشيخ حسن الهواري، والشيخ علي القناوي، والشيخ عبدالقادر بن خليل المدني، والشيخ علي بن صالح الشاوري، والشيخ أحمد البيلي...» وآخرين كثيرين لا نطيل بذكرهم.

رحم الله الزبيدي، وأجزل له المثوبة جزاء ما قدم للغة العربية وتراثها المجيد. ورحم الله إخواننا الذين أسهموا في هذا العمل الجليل، ورحلوا عن دنيانا قبل أن يشهدوا هذه الندوة، نذكر منهم المرحومين: الأستاذ عبدالستار فراج، والأستاذ عبدالسلام هارون، والأستاذ عبدالعليم الطحاوي، والأستاذ عبدالكريم العزباوي، والأستاذ علي هلالي، والأستاذ إبراهيم الترزي، والدكتور عبدالعزيز مطر، والدكتور عبدالمجيد قطامش، والدكتور محمود الطناحي، والدكتور عبدالفتاح الحلو، والدكتور إبراهيم السامرائي، يرحمهم الله جميعا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون.



# مناقشة بحث الزبيدي: «حياته وكتابه التاج» (*)

**المداخلات:**

- **الدكتور عبدالملك منصور (اليمن)**: أود أن أقول إن تاج العروس يمثل إسهاما عظيما في تاريخ المعجم العربي، وقد صنفه صاحبه، رحمه الله، شرحا لمعجم القاموس للفيروزآبادي، الذي يعد أحد أشهر معاجم القواميس العربية، ويبدو لي أنه حرص على أن يأتي شرحه للقاموس شرحا جامعا لمواده وأبين لجزئيات ما اختلف من نسخه، ومصوبا لما صح منها وكاشفا للمعايب ومستشهدا لمضامنيه. ومما يزيد أكثر من قيمة تاج العروس وأهميته، أنه اتخذ من معجم القاموس متنا، فإن شرحه له قد اشتمل على استعراض واسع لما جاء فيه من مصنفات معجمية عدة ذكرها المصنف ضمن مراجع كتابه. وللزبيدي ومؤلفه تاج العروس علاقة خاصة باليمن، فقد أقام ودرس في زبيد فترة من الزمن، وهي المدينة ذاتها التي كان قد أقام فيها الفيروزآبادي مؤلف القاموس الذي يتناوله تاج العروس بالشرح، وكانت زبيد منارة علمية يقصدها طلاب العلم من مختلف أصقاع العالم الإسلامي للدراسة في مدارسها، وكان حكام زبيد ووجهاؤها يولونها وروادها من العلماء والطلبة عناية خاصة ويوقفون لها أوقافا سخية، وكان من بين فروع ومجالات العلم التي نالت قدرا كبيرا من الاهتمام في زبيد واليمن عموما مجال المعجم اللغوي. فبالإضافة إلى «القاموس المحيط»، جرى في اليمن تأليف عدد ليس بالقليل من المصنفات المعجمية، سواء ما اتصل منها بمعجم القاموس أو معجم الصحاح، شرحا واستدراكا وتصويبا أو مستقلة عنه، وقد أورد الزبيدي أسماء بعض تلك المصنفات التي علم بها واطلع عليها واعتمد على بعضها في شرح القاموس، وما لها من دلالة واضحة تدل على مدى الاهتمام الذي كان يوليه اليمن للمعاجم اللغوية،

(*) أدار جلسة البحث والنقاش الدكتور عبدالله المهنا.

ليس فقط تدريسا وتأليفا، وإنما نشرا أيضا، ما يذكره الزبيدي في كتابه تاج العروس من أنه عندما أعاد دراسة القاموس في زبيد، لاحظ أن كل من كان يحضر درسا من العلماء أو الطلاب كان في يده نسخة من القاموس، فلا شك أن توفير نسخة من مؤلف كبير الحجم كالقاموس لكل طالب ومعلم أو مؤسسة علمية في زبيد، في ذلك العهد الذي كان النسخ اليدوي هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لتوفير الكتب، يعد إنجازا عظيم المغزى، خاصة إذا ما تذكرنا أنه في هذا العهد الذي تتوافر فيه وسائل آلية عديدة لتوفير الكتب، لا يكاد المرء يجد في أرجاء الوطن العربي مؤسسة تعليمية واحدة توفر نسخة من القاموس أو أي معجم لغوي آخر لكل معلم ودارس فيها، كما كانت تفعل مدارس زبيد قبل عدة قرون. وإذا كان السلف قد بذلوا جهودا عظيمة في سبيل جمع وتدوين معاني ومفردات لغتنا العربية، فإن من الأحرى بالخلف أن يرتفعوا إلى مستوى ما يمليه عليهم الواجب اللغوي، من ضرورة الاعتناء بما أثمرت تلك الجهود من معاجم القواميس اللغوية، من خلال المحافظة عليها ودراستها ونشرها واستكمال جوانب القصور فيها، مضمونا وشكلا وتطويرها واستيعابها من معان ومفردات ومستجدات.

- **أ. عز الدين إبراهيم (الإمارات العربية المتحدة):** أحيي دولة الكويت وإنجازاتها، وأحيي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وأمينه العام، وأحيي صاحب المحاضرة الأخ الدكتور حسين نصار لبحثه القيم، ورحم الله أستاذي الشيخ مصطفى السقا الذي أنتج هذا العالم المتميز، كلمتي ليست تعقيبا وإنما هي استطراد. المترجمون للزبيدي يركزون دائما على الجانب الذي يعرفونه من حياته، فالذي كتبه أبو الحسن الندوي، رحمه الله، فيه تركيز على الجانب الهندي للزبيدي، والذي ذكره الأستاذ الجليل عبد الملك منصور فيه بيان للجانب اليمني للزبيدي، وما ذكره الأستاذ حسين نصار فيه بيان لحياة الزبيدي في مصر، ويبدو أن الرجل أكبر من أن ينسب إلى مكان واحد، ولذلك أقترح أنه عندما تذكر ترجمته في المستقبل، أن يشار إلى هذه جميعا لأنه ابن الأمة العربية والإسلامية بشكل عام، فهو الهندي مولدا، (واستعمل الطريقة القديمة) واليمني نشأة، المصري معيشة ووفاة،



واسمحوا لي أن أضيف، أنه (الزبيدي) الكويتي نشرا لفكره وتاجه، فبغير هذا النشر كان التاج مستورا، وإذا كان أستاذنا سار جنت، وهو من كيمبردج في لندن، قد استفسر عنه، فإن إنجيلور حدثني تليفونيا بالأمس من أكسفورد وقال لي ما أخبار التاج؟ فالتاج هو موضع الترحيب في عالمنا وفي كل مكان. وشكرا لكم.

- **أحد الحضور:** أحب أن أكرر شكري للأستاذ الكبير الدكتور حسين نصار على هذا البحث المفيد، وأيضا على التعقيب المفيد من الأستاذ مصطفى حجازي، وأحب هنا أن أستفسر عما جاء في البحث، من أن محمد باشا عزت بك رفع من شأن الزبيدي، وأنا لا أدري - على الرغم من أن تخصصي هو التاريخ - من هو محمد باشا عزت بك؟ وما دوره في هذه الفترة؟

ثانيا، أذكر فيما ذكره الجبرتي في ترجمته، وهي ليست موجودة عندي الآن، أنه كان يجيد التركية والفارسية، ولم ينبه المحاضر الكريم ولا المعقب إلى هذه النقطة، وإذا كان الأمر كذلك، فأين درس هاتين اللغتين؟

- **الدكتور عبدالصبور شاهين:** لي ملاحظتان، الأولى أن الورقة التي وزعت علينا فيها عبارة تقول: إن الزبيدي قد عالج حوالي عشرين ألف مدخل لغوي في معجمه تاج العروس، وما كان ينبغي أن يذكر ذلك بهذا الأسلوب، خصوصا بعد أن أخرجت مع الزميل الأستاذ الدكتور علي حلمي موسى، ضمن مطبوعات جامعة الكويت وفي أوائل السبعينيات، كتاب «دراسة إحصائية لجذور مفردات معجم تاج العروس» باستخدام الكمبيوتر، ولم يسفر إحصائي إلا عن أقل من اثني عشر ألف جذر منها حوالى ٧٧٠٠ جذر ثلاثي و ٤٠٠٠ رباعي و ٣٠٠ خماسي، فأرجو أن يصحح هذا. وبالطبع قد نتساءل عن قلة عدد الجذور مع ما نتصوره من أن اللغة العربية تضم الملايين من الألفاظ، هذه هي الصور الاشتقاقية التي يمكن أن تصل إلى مليون أو أكثر، لكن الجذور لا تزيد على هذا التدقيق بكل كلمة، وفعلت هذا بنفسي حتى أطمئن إلى صحة الإحصاء، فيجب أن يرجع إلى هذا الكتاب «علما بأنه من مطبوعات جامعة الكويت»، ثم يصحح هذا الكلام القائم على التخمين والمبالغة.

ثانيا: ما أرجوه من ندوتنا هذه، أن تتخذ قرارا بإعادة طبع نسخة من تاج العروس أكثر تكثيفا، لأن اقتناء ٤٠ مجلدا أمر هائل، ويمكن أن نفعل كما فعل بعض إخواننا (يوسف خياط في لبنان) بلسان العرب بأن جعله في ثلاثة مجلدات، وبذلك اختصر ٢٠ مجلدا في ٣. فلو استطعنا أن نطبع الطبعة الحالية، التي تقع في ٤٠ مجلدا، ونجعلها عشرة مجلدات فقط، بحيث يكون كل أربعة مجلدات مجلدا واحدا وأقل حجما، فإننا نقدم خدمة كبيرة إلى يريدون أن يقتنوا تاج العروس الذي أنتجته الكويت، وتوج رأس الكويت بهذا الإنجاز العظيم.

- **مدير الجلسة الدكتور عبدالله المهنا:** شكرا للدكتور عبدالصبور شاهين، وملاحظتك في محلها، ويمكن أن تدرج تحت بند التوصيات التي تخرج بها الندوة.

- **الدكتور فيصل الحفيان:** ليس لي أن أعقب على الأستاذ الدكتور حسين نصار، أو على من عقب على بحثه الأستاذ مصطفى حجازي، لكنني أود أن ألفت إلى بعض النقاط في صورة تساؤلات، التساؤل الأول: هل نحن بحاجة في هذه الندوة إلى أن نستعرض حياة صاحب التاج، ثم ندخل في تفصيلات كتاب التاج نفسه وهي معروفة؟ أظن أننا كنا بحاجة إلى أن نربط في هذا الموضوع بين التاج وصاحبه، بمعنى أننا لا نريد قصة حياة الزبيدي، ولكننا نريد قصة حياة التاج نفسه أو تأليف التاج نفسه، فعندها سنخرج من البحث بإشارات كثيرة تجيب عن سؤال مهم وهو: كيف ألف الزبيدي كتابه وليس كيف عاش الزبيدي حياته؟

- **ردود الدكتور حسين نصار على المداخلات:** أنا أشكر الإخوان جميعا على ما أضافوه من معلومات أفادتني فعلا، وأما بعض «الأشياء» فتحتاج إلى كلمة سريعة، أما عزت بك، فهو أحد كبار الأتراك الذين كانوا يعيشون في مصر، وجاء من استنبول إلى القاهرة فالتقى بالزبيدي وأكرمه، ولم يكتف بهذا، بل كتب إلى السلطان في تركيا يعرفه به، فجعل له أجرا يوميا يأخذه من والي مصر، أما اللغة الفارسية، فالواضح أن صاحب الملاحظة لم يقرأ البحث، لأنني في صفحة (...) قلت: أما اللغة فأعتقد أن الحديث عن التاج



يغني عن كل حديث عنها، ولكنني أود الإشارة إلى قول الجبرتي الذي يصرح فيه بأن الرجل كان يعرف اللغة التركية والفارسية وبعض لسان الكرك، أما الحديث عن الجزيرة العربية، فقد جاء أنه سعى وراء العلم في الأقطار المختلفة، فعل ذلك في صباه الأول في الهند واليمن وشبه الجزيرة العربية وبين (مكة والمدينة) والطائف في صباه.

أما عنوان ومضمون البحث، فالمنظمون يمكن أن يردوا على الدكتور فيصل الحفيان، فهم الذين اختاروا المحاور، وهم الذين أرسلوا إلي هذا الموضوع بالذات وبهذه الصورة أي الرجل وكتابه. وللحقيقة، أعتقد أنه عندما يقرأ البحث سيتبين تماما أن حياة الرجل ليست معروفة، كما قيل من عدة أشخاص خلال النقاش، وأن هناك أشياء كثيرة كانت إما مغلوطة وإما غير معروفة، وأما عن الفترة الهندية، فقد اعتمدت على من كتب عنه من الهنود، مثل القنوج وذكرت اسمه عدة مرات، والجبرتي تتبع رحلاته في الجزيرة العربية تتبعا واضحا، وتتبعه في الرحلات المصرية أيضا، ولكنني لم أستطع التطرق إلى ذلك بالتفصيل، ذكرها في تاج العروس، فقال. زرت كذا وكذا. وكان يهمني أن أذكر المنطقة التي أقام فيها، لأنه عندما نزل مصر نزل في حي فقير قريب من الأزهر، إذن كان يتلقى العلم ويعيش على قدر ما يستطيع من دخله البسيط، لكنه عندما صار غنيا وجد أن هذا المكان لم يعد يصلح له، فانتقل إلى مكان آخر، وعندما نتابع الجبرتي نجد وصف الدروس التي كان يلقيها سواء في المسجد الحنفي أو في المسجد الآخر الذي أمامه، وكيف كان يلقي الدروس في البيوت، وكيف كان الكبراء يزورونه ويذهب لزيارتهم مع المستملي والكاتب وأحد المساعدين، ثم يقرأ أحدهم نصا فيشرحه هو، ولأنه بيت خاص فهناك ستارة تجلس وراءها السيدات والآنسات، ويجلس أمامها الأولاد والرجال، ثم يختم الدرس فيكتب محضرا بأسماء جميع من حضر وتاريخ اليوم واسمه، فالجبرتي فصل تفصيلا كاملا في هذا العمل.





# الفصل الثاني

# شواهد التاج

# الفصل الثاني

شواهد التاج

بحث د. عبدالعزيز سفر

# شواهد التاج

د. عبدالعزيز سفر (*)

## ١ ـ تمهيد:

قبل الخوض في بيان الشواهد اللغوية التي عاد إليها الزبيدي صاحب «تاج العروس»، واستشهد بها لبيان معنى الكلمة، أو استخداماتها أو اللغات الواردة فيها، أو وجهها الإعرابي، أو صياغتها، وذكر الخلاف فيها، يجدر بنا أن نبدأ هذا البحث بمقدمة موجزة عن الشاهد النحوي نتحدث من خلالها عن نشأته ومصادره.

لم يكن العرب في الجاهلية في حاجة إلى قواعد تصون ألسنتهم عن الوقوع في الخطأ اللغوي من نحو أو صرف أو اشتقاق؛ لأنهم كانوا يتكلمون بما تمليه عليهم سليقتهم وطبيعتهم ومحيطهم، ولم يكونوا يأخذون اللغة بتعليم ولا إرشاد، فقد نشأوا وهم يعرفون العربية التي يتكلمون بها، ويديرون أمور حياتهم، وإن كانت قبائلهم مختلفة، ولهجاتهم متعددة.

وكان نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حدثا كبيرا وإيذانا بلغة تسودها وحدة التعبير، وكان لهذا الكتاب العظيم دور كبير في توحيد لهجات العرب، وجعلهم يتمسكون بلغته التي كانت

(*) - من مواليد ١٩٤٩م في الكويت.
- حصل على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الكويت عام ١٩٧٠.
- حصل على الماجستير في النحو والصرف من جامعة القاهرة عام ١٩٨٠.
- حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٩٠.
- يعمل حاليا أستاذا في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت.
- عمل نائب رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في الكويت خلال الفترة من ١٩٨٣ - ١٩٩٢.
- رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام ١٩٩٢.
- له العديد من الكتب والأبحاث المنشورة في مجال اللغة العربية.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل الكويت وخارجها.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل الكويت وخارجها.
- عضو في عدد من اللجان المتخصصة.



أفصح لغات العرب ولهجاتها. قال تعالى «وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» [(١)]

وبنزول القرآن الكريم ومجيء الإسلام خاتم الديانات السماوية خرج العرب من جزيرتهم مبشرين بهذا الدين الجديد، واختلطوا بغيرهم من الأقوام والأمم الذين دخل القرآن الكريم بيئتهم التي لم يكن لها عهدٌ باللغة العربية. وكانت هذه الفتوحات الإسلامية سببا في تأثر العربية وألسنة الناطقين بها بلغات هذه الأقوام، فنشأ عن ذلك اللحن؛ وهو الخطأ في التركيب اللغوي نطقا أو اشتقاقا. وكادت اللغة تفسد، وأحس العرب بخطورة هذا الأمر، وبخاصة أن ظاهرة اللحن أصابت اللغة في صميمها، ووصلت خطورتها إلى القرآن الكريم، فهداهم تفكيرهم إلى وضع قواعد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد من الإمام علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - على أرجح الروايات، فحرصهم على القرآن الكريم بالإضافة إلى اهتمامهم بجمع تراثهم الأدبي والفكري، وضبط لغتهم وتصنيفها على شكل أبواب ليسهل على الناس حفظها والإلمام بها، كل ذلك كان دافعا لهم لكي يهتموا بلغتهم.

وإذا كان القرآن الكريم بكل قراءاته من مناهل اللغة الأساسية فإن لغة العرب شعرا ونثرا تعد من مصادر اللغة الرئيسة، فكان أول عمل قام به المهتمون بهذا الأمر رحيلهم إلى البادية موطن اللهجات الفصيحة ليتصلوا بمنابع اللغة، حيث لم تختلط ألسنة هؤلاء بغير لغة العرب، وكانت مهمتهم جمع الكلمات التي نطق بها العرب، وتحويد معانيها وسبل استخداماتها، وطريقة صياغتها، وبذا كانت هذه اللغات واللهجات، شعرا ونثرا، شواهد على قواعد النحو والصرف.

وكان علماء اللغة حريصين كل الحرص على جمع اللغة وضبطها؛ وقد اتبعوا في جمعها وروايتها ما اتبعه المحدِّثون في جمع الأحاديث الشريفة وضبطها، والتأكد من صحتها، وذلك بذكر السند وبيان الثقة وغير الثقة؛ إذ لم يكن كل ما جُمع من اللغة في درجة واحدة من الثقة والصحة، فقد تطرق الشك إلى كثير منها، وهذا واضح في الكتاب لسيبويه.

وإذا كان ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) قد أشار في خصائصه إلى أصل اللغة أإلهامٌ هي أم إصلاح؟ كما أشار إلى تدريج اللغة (٢) وباب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة (٣)، فإن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) وسّع البحث في هذا الاتجاه، فبدأ بمعرفة الصحيح وهو الثابت، والمحفوظ والمتواتر والآحاد والمرسل والمنقطع، ومعرفة من تُقبل روايته ومن تُرَد، ومعرفة طرق الأخذ والتحمل، ومعرفة المصنوع، ومعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، ومعرفة الرديء المذموم من اللغات.. إلخ (٤).

وقد تعرض الأستاذ المرحوم أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» (الجزء الثاني ص/٢٥٦ وما بعدها)، إلى أسباب تفاوت ما جمع من كلام لعرب صحةً وثبوتاً وضعفاً بقوله:

١- إن بعض العلماء أخذ اللغة عن الكتب والصحف، وكانت الكتابة في عصورها الأولى غير منقوطة ولا مشكولة فدخل اللغة تصحيف عظيم.

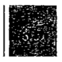
٢- إن بعض علماء اللغة لم يكن ثقة فيما يرويه، فقد يجوز أن يضع أحدهم ألفاظاً لم ترد عن العرب حُبّاً في التباهي والظهور بمظهر العالم الذي لا يدانيه أحد.

٣- عدم تحديد المعاني التي ينقلونها، وذلك أن كثيرا من الكلمات كان ينقل سماعا عن العرب، ويفهم السامع معانيها لا بالإشارة ولكن بالقرائن، فيفهم سامع شيئا، ويفهم سامع آخر شيئا غيره.

٤- اعتمادهم في أخذ مفردات اللغة أحيانا على أبيات نسبت إلى الجاهليين أو الإسلاميين.

٥- تعرض اللغويين إلى أصل الكلمات وبيان أنها أُخذت من الفرس أو الروم ونحو ذلك، وكان علمهم بلغات من حولهم ناقصا، ولهذا وقعوا، في كلامهم، في أخطاء كثيرة.

وتقول الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها «الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه»: «وسار جمع اللغة في ثلاث مراحل، وكانت المرحلة الأولى جمع الكلمات حيثما اتفق.



والثانية جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد.

والثالثة وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية ليكون مرجعا يلوذ الباحثون به»[٥].

وإذا كان الكلام موضع أخذ وشك عند اللغويين فإن الأحاديث النبوية الشريفة التي تُعد من مصادر اللغة عند كثير من اللغويين وبشكل خاص عند النحاة المتأخرين، فإنها مع قدسيتها كانت موضع نقاش وجَدَل حول إمكانية الاستشهاد بها في تقعيد قواعد اللغة، ويمكن تقسيم النحاة إلى ثلاث فئات:

١- فئة منعت الاستشهاد بالحديث الشريف ويمثلهم النحاة المتقدمون وأبوالبركات الأنباري وابن الضائع وأبوحيان من المتأخرين واحتج هؤلاء بأمرين:

أ- أن الرواة جوّزوا النقل بالمعنى.

ب- وقوع اللحن كثيرا في الأحاديث النبوية؛ لأن كثيرا من رواتها كانوا من الأعاجم.

٢- وفئة جوّزت الاستشهاد بالحديث مطلقا، وعلى رأسهم ابن هشام الأنصاري، وابن مالك، وابن خروف كما هو واضح من تعليق أبي حيان عليه في الجزء الخامس من التذييل والتكميل ص/١٦٨-١٦٩.

وكذلك احتج بالأحاديث أصحاب المعاجم كالجوهري وابن سيده والزبيدي وغيرهم.

٣- وفئة ثالثة، ويمثلها أبو إسحاق الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) وقفت من قضية الاستشهاد النحوي بالحديث الشريف موقفا وسطا بين المانعين والمجيزين، فأجاز الاستشهاد بالأحاديث النبوية التي اعتنى رواتُها بنقلها بلفظها، ومنع الاستشهاد بالأحاديث التي رُويت بالمعنى. وقد نقل عنه البغدادي في الخزانة قوله: «...وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه. فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان،

وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية [٦]».

**أ ـ معنى الشاهد**

جاء في اللسان «شهد».

من أسماء الله عز وجل «الشهيد» وقيل الشهيد: الذي لا يغيب عن علمه شيء». والشهيد: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العالم مطلقا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد.

والشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، شهد شهادة، وشهد فلان على فلان بحق فهو شاهد وشهيد. وأصل الشهادة الإخبار بما شاهده، ومنه «يأتي قوم يشهدون ولا يُستشهدون».

والشاهد: اللسان من قولهم «لفلانٍ شاهدٌ حسنٌ»

أي عبارة جميلة.

هذا من الجانب اللغوي لمعنى الشاهد، وأما ما يمكن أن يكون في الاصطلاح النحوي، فهو ما يستدل به من القرآن الكريم والحديث الشريف، والكلام العربي المحتج به شعرا ونثرا لتقعيد قاعدة لغوية، أو لبيان مسألة لغوية، تركيبا أو نطقا أو اشتقاقا.

**ب ـ شواهد «تاج العروس»**

المتتبع لهذا المعجم اللغوي الكبير يلاحظ أن صاحبه الزبيدي –رحمة الله عليه– قد اعتمد في الاستدلال على المعاني والاستخدامات المختلفة للكلمة، وكذلك اعتمد في تصريفات الكلمة واشتقاقها ومواقعها الإعرابية على مجموعة كبيرة من الشواهد النحوية والصرفية.

وقد تنوّعت هذه الشواهد باختلاف مواقعها والغرض منها؛ فهناك الشواهد القرآنية بقراءاتها المختلفة، وهناك الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك الشواهد المأخوذة من كلام العرب شعرا ونثرا، معزوة كانت أو



غير معزوة. وهو في مسلكه لم يختلف عن غيره ممن سبقوه من أصحاب المعاجم، ومنهجه لا يختلف عن منهجهم.

**ج ـ منهج الزبيدي في معالجة المسائل اللغوية بالإستعانة بالشواهد:**

يميل الزبيدي في منهجه، كما أشرت، إلى ما سلكه غيره من اللغويين من أصحاب المعاجم كالزمخشري والجوهري وابن منظور والصاغاني وابن سيده وغيرهم حيث يذكر ما يفيده لبيان معاني الكلمات ومترادفاتها، ولغات العرب فيها، وما تشتمل عليها من أسماء الأعلام والأمكنة والأقاليم، مستعيناً في ذلك كله بالقرآن الكريم بقراءاته المختلفة، وبالأحاديث الشريفة، والأقوال المأثورة وبما ورد من العرب شعرا ونثرا المعزو منها وغيره وكذلك بالأمثال المشهورة، فأحيانا يكتفي بذكر شاهد أو شاهدين في المسألة الواحدة، وأحيانا يمزج فيستعين بشواهد عدة من القرآن والحديث والشعر والمثل، هدفه من وراء ذلك كله إثبات ما يريد إثباته أو تأييد رأي، أو معارضته، وأسلوبه في العرض أسلوب واضح لا يميل إلى تعقيد ولا غموض.

ولبيان ذلك نذكر أمثلة على هذا، فمثلا أوضح أنه وردت لغتان «ضاء وأضاء» في قوله: «قلت: هو قول الزجاج في تفسيره عند قوله تعالى (كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه) [٧]، وقد ضاء الشيء يضوء ضوءًا بالفتح و«ضُوءًا» بالضم، و«ضاءت النارُ» و«أضاء يضيء» وهذه اللغة المختارة، وفي شعر العباس:

**وأنت لمّا وُلِدْتَ أشرقتِ الأ...**

**رْضُ وضاءت بنورك الأُفُقُ**

يقال: ضاءت وأضاءت بمعنًى، «أي: استنارت وصارت مضيئة لازم ومتعدٍّ، قال النابغة الجعوي رضي الله عنه:

**أضاءت لنا النارُ وجهاً أغرَّ**

**ملتبساً بالفؤاد التباسا[٨]**



واستشهد بالقراءة القرآنية والشعر لبيان تعدي الفعل ولزومه في «قرأه وقرأ به» في قوله: (قرأه وقرأ به) بزيادة الباء كقوله تعالى: تَنْبُتُ بالدهن» [٩]، وقوله تعالى «يكاد سنا برقه يُذْهِبُ بالأبصار» [١٠]، أي تُنْبِتُ الدهنَ، ويُذْهِبُ الأبصارَ، وقال الشاعر [١١]:

**هُنَ الحرائر لا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ**

**سود المحاجِر لا يَقْرأْنَ بالسورِ**

(اللسان «قرأ»)

واستشهد في موضع آخر بالقراءة والحديث الشريف والمثل العربي للاستدلال على (فرا، فَرِئَ) بالهمز وغيره، فيقول:

«أنشد الأصمعي:

**بضرب كآذان الفِراءِ فضُولُه**

**وطعن، كإيزاغ المخاض، تَبورُها**

**بضرب يزيل الهام عن سَكِناته**

**وطَعْنٍ كتَشْهاقِ العفا هَمَّ بالنَّهْقِ [١٢]**

(اللسان «عفا»)

ثم ضرب بيده إلى «فَرْو» كان بقربه يُوهِم أن الشاعر أراد «فَرْوا»

فقال أبو عمرو: أراد الفَرَأَ، فقال الأصمعي: هذا روايتكم... وقرأ أبوحيوة (لقد جئت شيئا فريئا) [١٣]، وفي المثل (كل الصيد في جوف الفرا) ضبطه ابن الأثير بالهمز... وفي الحديث: فقال: يا أباسفيان أنت كما قال القائل: كل الصيد في جوف الفَرا» مقصور ويقال «في جوف الفَرَاء» ممدود [١٤].

وكثيراً ما استند الزبيدي في أحكامه إلى القراءات القرآنية كما في النص التالي: وقال الزجاج في قوله تعالى (ولم يكن له كفؤا أحد) [١٥] أربعة أوجه، القراءة منها ثلاثة: «كُفُؤًا» [١٦] بضم الكاف والقاف، و«كُفْأً» [١٧] بضم الكاف وسكون الفاء، و«كِفْأً» [١٨] بكسر الكاف وسكون الفاء، وقد قُرِئَ بها، و«كِفَاءً» [١٩] بكسر الكاف والمد، ولم يقرأ بها... وقد قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر والكسائي وعاصم «كُفُؤًا» مثقلا مهموزا، وقرأ



حمزة بسكون الفاء وإذا وقف قرأ (كُفاً) بغير همزة. وروى (كُفْأً) مثل حمزة [٢٠] وللزبيدي آراؤه في كثير من المسائل الصرفية كما في قوله عن «عباءة وعباية»: قال الصرفيون: همزته عن ياء وإنه يقال: عَباءة وعَباية، ولذلك ذكره الجوهري والزُّبَيدي في المعتل» [٢١].

ومن ذلك قوله في «حمأ»: يقال: أَحْمَأْتُ البئرَ إحْماءً إذا ألقيتُها: أي الحَمْأة فيها... اعلم أن المشهور أن الفعل المجرد يرد لإثبات شيء، وتزاد الهمزة لإفادة سلب ذلك المعنى نحو «شكَا إليّ زيد فَأَشْكَيتُه، أي أزلت شكواه، وما هنا جاء على العكس، قال في الأساس: ونظيره قَذَيْتَ العين وأقذيتَها وفي التهذيب: أَحْمَأْتُها أنا إحماءً إذا نقَّيْتُها من حَمْأتِها وحَمَأْتُها إذا ألقيتُ فيها الحَمْأة، ذكر هذا الأصمعي في كتاب الأجناس [٢٢].

وبيّن الزبيدي أن النسب إلى «طيئ طائي» نسب غير قياسي و«القياسي طيِّئى كطيّعي حذفوا الياء الثانية، فبقي طيئي فقلبوا الياء الساكنة وهي الياء الأولى (ألفا) على غير قياس، فإن القياس ألا تقلب السواكن لأن القلب للتخفيف، وهو مع السكون حاصل» [٢٣]

وحاصل هذه المسألة أن القاعدة الصرفية توجب حذف الياء المكسورة المدغم فيها مثلها كطيِّب وهيِّن، نقول طيْبي وهَيْني، وكان يفترض أن نقول في طيِّئ طيئي فشذ طائي، إلا إذا قبل بحذف الياء الأولى الساكنة، وقلب الثانية المتحركة ألفا، فلا شذوذ والحالة هذه:

ويعقب الزبيدي على المصنف في بعض المسائل ولا يكتفي بما أورده فيقول مثلا: «ومما بقي على المصنف قول النحويين «تَفَقَّأ زيد شحما» تنصبه على التمييز، أي تَفَقَّأَ شحمُه، وهو من مسائل كتاب سيبويْه، قال:

تَفَقَّأتْ شَحْماً كما الإوَزّْ

مِنْ أكلِها البَهَطَ بالأرُزّْ [٢٤]

وأحيانا يذكر الزبيدي الآراء المتعلقة بمسألة ما مع بيان رأيه في المسألة كما في النص التالي الذي أيَّد فيه رأيا بن مالك إذ يقول: وفَتَأَ كمنع تكون تامة بمعنى (سَكَنَ)، وقيل (كَسَرَ وأَطْفَأَ) وهذه عن إمام النحو

أبي عبدالله محمد بن مالك ذكره في كتابه (جمع اللغات المشكلة، وعَزَاه أي نسبة للفرّاء وهو صحيح أورده إبن القوطية وابن القطّاع، قال الفراء: فَتَأْتهُ عن الأمر: سَكّنته، وفَتَأْتُ النار أطفأتُها، وغلط الإمام أثير الدين أبوحيّان الأندلسي وغيره في تغليطه إياه حيث قال: إنه وَهْمٌ وتصحيف عن فَثَأَ بالثاء المثلّثة قالوا: وهذا من جملة تحامُلات أبي حيان المنبئة عن قصوره قاله شيخنا» [٢٥].

وهو بهذا أيّد رأي أستاذه المرجح لرأي ابن مالك.

وفي أحيان أخرى يذكر الآراء دون إبداء الرأي فيها كما حدث في نقله رأي الليث عن الخطيئة والخطأ [٢٦].

وكذلك نقله آراء النحاة في شيء وأشياء [٢٧].

وكذلك بيان رأي الأصمعي في قوله تعالى (ثلاثة قروء) [٢٨] قال: جاء هذا على غير قياس، والقياس: ثلاثة أَقْرُؤ ولا يجوز أن يقال: ثلاثة فلوس؛ إنما يقال: ثلاثة أفلس، فإذا كثرت فهي الفلوس، ولا يقال: ثلاثة رجال، إنما هي ثلاثة أرجلة، ولا يقال ثلاثة أكلب، إنما هي ثلاثة أكلب، قال أبو حاتم: والنحويون قالوا في قول الله تعالى (ثلاثة قروء) أراد ثلاثة من القروء» [٢٩].

وهكذا نراه ناقلا للآراء دون إبداء للرأي أو ترجيح لمذهب.

## ٢ ـ مختارات من شواهده النحوية والصرفية:

### أ ـ الشواهد القرآنية:

١- في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه قوله: «وفي التنزيل» (وأشربوا في قلوبهم العجل) [٣٠] أي: حب العجل، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه، ولا يجوز أن يكون العجلُ هو المُشْرَب؛ لأن العجل لا يُشْرَبُه القلب» [٣١]

٢- وفي المجال نفسه ذكر قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) [٣٢] قال سيبويه: هذا مما جاء على اتساع الكلام والاختصار، وإنما يريد أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية» [٣٣].



٣- وتناول اختلاف النحاة في ترجيح الأوجه الإعرابية في مجموعة من الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) [٣٤] فذكر أن نصب «شيبا» على التمييز، وقيل على المصدر؛ لأنه حين قال: «اشتعل» كأنه قال: شاب، فقال: شيبا» [٣٥].

٤- وقوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) [٣٦]، قال أبوإسحاق... و«مثلا» منصوب لأنه مفعول به، ونصب قوله (أصحابَ القرية) لأنه بدل من قوله «مثلاً»، كأنه قال: اذكر لهم أصحاب القرية.

أي: أخبر أصحاب القرية، قلت: ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول به ثانٍ كما هو رأي ابن مالك... وقال شيخنا: قالوا: ويرد (ضرب) بمعنى وصف وبيّن، وجعل وضرب له وقتا، عيّنه وإليه مال. وضرب مثلا: ذكره فيتعدى لمفعول واحد، أو «صَيَّر» فلمفعولين، وإليه مال ابن مالك» [٣٧].

٥- وفي بيان «فعلي التعجب» استشهد بقوله تعالى (أسْمِع بهم وأبصر) [٣٨].

٦- وتناول «عسى» بأنه من أفعال المقاربة، وأن خبره لا يكون إلا جملة فقال (وعسى أن تكرهوا شيئا) [٣٩]. قال الجوهري: وعسى من أفعال المقاربة... لأنه وقع بلفظ لما جاء في الحال، تقول: عسى زيد أن يخرج «فزيد» فاعل «عسى»، و«أن يخرج» مفعولها، وهي بمعنى الخروج إلا أن خبره لا يكون اسما، لا يقال: عسى زيد منطلقا [٤٠].

٧- وفي إقامة المصدر موضع اسم الفاعل استشهد بقوله تعالى (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) [٤١] أن معناه: أفنضرب القرآن عنكم ولا ندعوكم به إلى الإيمان صفحا، أي معرضين عنكم، أقام (صفحاً) وهو مصدر مُقام صافحين» [٤٢].

وقد توسع في الاستشهاد بالآيات القرآنية في مسائل كثيرة، وبخاصة تلك المتعلقة بمعاني الحروف، من مثل الشواهد التي ذكرها في معاني «في». نذكر بعضا منها على سبيل التمثيل لا الحصر، فبيّن أن «في» تأتي للظرفين المكاني نحو قوله تعالى (وأنتم عاكفون في المساجد) [٤٣].



وقد استشهد النحاة بهذه الآية في صرف الممنوع من الصرف إذا دخلت عليه «ال» [٤٤]، والزماني نحو قوله تعالى ﴿في أيام معدودات﴾ [٤٥] والمصاحبة، قيل: أي بمعنى «مع» كقوله تعالى ﴿ادخلوا في أمم﴾ [٤٦] وقوله تعالى (في أصحاب الجنة) [٤٧] أي: معهم [٤٨].

ومرادفه «في» لـ «إلى» كما في قوله تعالى ﴿فردّوا أيديهم في أفواههم﴾ [٤٩] أي: إليها [٥٠].

ومرادفه الباء كقوله تعالى ﴿يذرؤكم فيه﴾ [٥١] أي: يكثّرهم به، نقله الفراء، وأنشد:

**وأرغبُ فيها عن عُبَيْدٍ ورهطه**
**ولكنْ بها عنْ سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ**

أي: أرغب بها [٥٢].

ويتضح من ذلك أنه لم يكتفِ بالاستشهاد بالقرآن الكريم، بل لجأ إلى الشعر في المسألة الواحدة، وهذا نهج سلكه في مواضع كثيرة كما في مجيء «في» بمعنى «مع» حيث استشهد بقوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً) [٥٣] أي: معرض... وأنشد ابن السكيت للجعدي:

**ولَوْحُ ذراعين في بِرْكَةٍ**
**إلى جؤجؤٍ رَهِلِ المنكب**

أي: مع بركة... وقال أبوالنجم:

**يدفع عنها الجوعَ كلَّ مدفع**
**خمسون بُسْطا في خلايا أربع**

أي: مع خلايا [٥٤].

ولمجيء «في» للتوكيد استشهد بقوله تعالى (وقال اركبوا فيها) [٥٥]. واستشهد بقوله تعالى (على ألا أقول على الله إلا الحق) [٥٦] لمجيء «على» بمعنى الباء، أي: بأنْ لا [٥٧].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الزّبيدي قد استشهد كثيرا بالقراءات القرآنية، وسخّرها لبيان المعاني، أو الاشتقاق، أو لبيان وجه إعرابي نذكر من ذلك استشهاده بقوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآنُ قَوم) [٥٨] فبيّن



أنه قُرئ (شنآن) بالتحريك والتسكين [٥٩]، فَمَن سكّن فقد يكون مصدرا، ويكون صفة كسكْران؛ أي مبغض قوم.

قال: وهو شاذ في اللفظ؛ لأنه لم يجئ شيء من المصادر عليه. ومن حَرّك فإنما هو شاذ في المعنى؛ لأن «فَعَلان» إنما هو بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضَرَيان والخَفَقان.

وقال سيبويه: الفَعَلان بالتحريك مصدر ما يدل على الحركة كَجَولان ولا يكون لفعل متعدٍّ، فيشذ لوجهين؛ لأنه متعدٍّ؛ ولعدم دلالته على الحركة... وقرأ عاصم (شَنْآن) بإسكان النون، وهذا يكون اسما، وقد أنكر هذا رجل من البصرة (أبوحاتم السجستاني) فردّ عليه أحمد بن يحيى بقول ذي الرمة:

**فأقسمَ لا أدري أجَولانُ عَبْرَةٍ**

**تجود بها العينان أحرى أم الصبرُ؟** [٦٠]

وفي قوله تعالى (فهل عَسَيْتُم) [٦١]، ذكر أنها قرئت بفتح السين وبكسرها [٦٢].

وكذلك ذكر القراءات في «يُغْشي، ويُغَشّي، فبيّن أنه قرئ (يُغَشّي) [٦٣]، وفي الأنفال (يُغَشّكُم) [٦٤]، وقرئ (يُغْشيَكُمْ ويَغْشَاكُم)

واستعان بالقراءات للاستدلال على «عَجّاب» فقال: «وعُجّاب كرُمّان، أي يتعجب منه، وأمر عجيب، أي: مُعْجِب، وفي التنزيل (إن هذا لشيء عُجَاب) [٦٥]، وقرأ أبوعبدالرحمن السلميّ (إن هذا لشيء عُجّاب) [٦٦] بالتشديد. قال الفرّاء: هو مثل قولهم: رجل كريم وكُرام، وكُرّام، وكبير، وكُبار، وكُبّار، و«عُجّاب» بالتشديد أكثر من «عُجَاب» [٦٧].

ومن مسائل الصياغة اللغوية المختلف فيها (دام يدوم دُمْتُ ودِمْتُ) وقد فصلها الزبيدي على النحو التالي: «قال كُراعٌ (دِمْتُ بالكسر تدوم) بالضم، وليس بقوي، قلت: وصرح ابن عطية وابن غَلْبون وغير واحد بأنه قُرئ بها شاذا (ما دِمْتُ حيا) [٦٨] بكسر الدال، وقال أبوالحسن: في هذه الكلمة نظر، ذهب أهل اللغة في قولهم: «دِمْتُ تدوم» إلى أنها نادرة كِمتّ تموت، وفَضِل يَفْضُل، وحَضَرَ يَحضرُ. وذهب أبوبكر إلى أنها متركبة فقال: دُمْتُ

تدوم كقُلْت تقول، ودِمْتُ تَدام كِخفْتُ تخاف، ثم دُمْت ذهابا إلى الشذوذ وإيثاراً له. والوجه ما تقدم من أن تدام على تركبت اللغتان، فظن أن تَدُوم على دِمْتُ، وتدوم على دُمْت، وما ذهبوا إليه من تشذيذ دِمْتُ تدوم أخف مما ذهبوا إليه من تسوّغ دُمْتُ تَدام إذ الأُولى ذات نظائر، ولم يعرف من هذه الأخيرة إلا كُدْت تكاد، وتركيب اللغتين بابٌ واسع كقنط يَقْنَط وركَن يَرْكَن، فيحمله جُهّال أهل اللغة على الشذوذ» (٦٩).

ونقل كذلك رأي الأزهري في «خطوات» فقال: «وذكر الأزهري في المعتل في قوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) (٧٠) قال: قرأ بعضهم «خُطُآت» من الخطيئة، المأثم، ثم قال أبومنصور: ما علمت أحدا من قراء الأمصار قرأه بالهمز، ولا معنى له» (٧١).

واكتفى الزبيدي بذكر المسألة دون تعليق مكتفيا بما ورد عند الأزهري، وشبيه بما تقدم استشهاده بقوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (٧٢) حيث قال: «قال الأزهري من نصب أراد» واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها»، ومن خفض أراد «تساءلون به وبالأرحام»، وهو قولك: نشدتك بالله وبالرحيم» (٧٣).

تلكم نماذج من الشواهد القرآنية متضمنة نماذج من القراءات القرآنية التي سخرها الزبيدي لتوثيق مسائله اللغوية التي يتناولها، ورأينا أنه قد أسهب في بعضها، وأوجز في بعضها الآخر تبعا للقضية موضع النقاش، فمرة يكتفي بذكر الآية والقراءة، وتارة أخرى يدعمها بشاهد آخر من قول نثري أو شعر، وهو في غالب ما يذكر ناقل للرأي، ونادرا ما يبدي رأيه الشخصي في المسألة.

### ب ـ الأحاديث النبوية الشريفة:

والتاج مليء بالأحاديث الشريفة التي استند إليها الزبيدي فيما يتناوله من مسائل، نختار منها نماذج. من ذلك الحديث الذي استشهد به لبيان أن «حلأ» يأتي لهمز وبدونه، إذ يقول: وفي الحديث «يَرِد عليّ يوم رهطٌ فيحُلَّأون عن الحوض» (٧٤)، أي يُصَدُّون ويُمْنَعون من وروده،

وفي حديث سلمه بن الأكوع: فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حَلّيتُهم عنه بذي قَرَدٍ [٧٥]» هكذاجاء في الرواية غير مهموز، قلبت الهمزة ياءً، وليس بالقياس؛ لأن الياء لا تُبدل من الهمزة إلا أن يكون ما قبلها مكسورا، وقد شذ «قريت» في «قرأت» وليس بالكثير، والأصل الهمز [٧٦].

واستشهد لصياغة الفعل «رام يريم ريما» فقال: «وما ر مت منه، أي: ما برحت، وفي الحديث أنه قال للعباس: «لا ترِمْ من منزلك غدا أنت وبنوك [٧٧]» أي لا تبرح، وأكثر ما يستعمل في النفي» [٧٨].

كما استشهد لتصغير «آءة على «أُوَيْأة» فقال: وقد جاء في الحديث «جرير بين نخلة وضالة وسدرة وآءة» وتصغيره أويأة.. ولو بنيت منها فعلا لقلت «أُوتُ الأديمَ» بالضم إذا «دبغته به» أي بالآء، والأصل «أُؤْتُ» بهمزتين، فأبدلت الثانية واوا [٧٩].

وفي حديث سلمان «ما يحل من ذمتنا» [٨٠] أي: من أهل ذمتنا فحذف المضاف» [٨١] استشهد به لجواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إذا علم من الكلام.

وفي معاني الحروف استشهد بمجموعة من الأحاديث الشريفة نذكر منها حديث أبي سفيان «لولا أن يأثروا عليّ الكذبَ لكذبت» [٨٢] أي: يرووا عني» [٨٣].

ومنه أيضا حديث «من صام الدهر ضُيقت عليه جهنم» [٨٤].

أي: عنه، فلا يدخلها، ولا يجوز حمله على حقيقته؛ لأن صوم الدهر بالجملة قُرْبة [٨٥].

### ج- الشواهد الشعرية:

وقد استشهد الزبيدي بكمّ هائل من الشواهد الشعرية في المسائل النحوية والصرفية واللغوية، ومنها شواهد تتصل بالقضايا الصوتية كالإدغام، وتسهيل الهمزة وتحقيقها، والإمالة والإشمام والروم، وما إلى ذلك من مسائل.



وقد استطاع الزبيدي تسخير هذه الشواهد في محلها مستعينا بمصادرها التي يعود إليها كاللسان والصحاح والتهذيب والأساس والمحكم والتكملة، ودواوين الشعراء، وكتب اللغة والنحو والشعر.

وسنورد مجموعة مختارة من هذه الشواهد التي أبدؤها بالشواهد الخاصة بالمسائل النحوية، من ذلك الشواهد التي استخدمها لبيان معاني «على»؛ فمعلوم أن «على» حرف جر بمعانٍ كثيرة وتأتي اسما، وفعلا، وزائدة.

قال الزبيدي: «وتقول: علا زيدًا ثوبٌ، فَعَلا هذه فعل؛ لأنه من (علا يعلو)، قال طرفة:

**فتساقى القومُ كأسًا مُرَّةً**

**وعلا الخيلَ دماءٌ كالشَّعْر** (86)

وتأتي «على» اسما، يقول الزبيدي: «وعن سيبويه: على اسم للاستعلاء، وتدخل «من» عليها، وحينئذ يتأول بمعنى الفوق نحو قوله تعالى (وعليها وعلى الفلك تحملون) (87)، وفي الصحاح: وعلى حرف خافض، وقد يكون اسماً يدخل عليه حرف جر، قال الشاعر:

**غدت من عليه تَنفُض الطلّ بعدما**

**رأت حاجبَ الشمس استوى فترفعا** (88)

أي: غدت من فوقه؛ لأن حرف الجر لا يدخل على حرف جر.

وقال المبرد: (على) لفظه مشتركة للاسم والفعل والحرف، لا أن الاسم هو الحرف أو الفعل، ولكن قد يتفق الاسم والحرف في اللفظ (89).

وقال سيبويه كما ورد في التاج (علا): ألفها منقلبة من واو إلا أنها تُقلب مع المضمر ياء، تقول: عليك، وبعض العرب يتركها على حالها، قال الراجز:

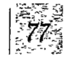
**طاروا علاهُنّ فَطِرْ علاها**

**ويقال: هي لغة بلحارث بن كعب» (90)**

ومن شواهده قول القحيف العقيلي:

**إذا رضيت عليّ بنو قشير**

**لعمر الله أعجبني رضاها**



أي: عني [٩١]. وهو من شواهد النحو المشهورة في هذا المقام.

ولبيان معاني «على» واستخداماتها أورد مجموعة من الشواهد الشعرية كقول أبي ذؤيب الهذلي:

**يفيض على القداح..**

أي بالقداح

وتكون على زائدة للتوكيد كقوله:

**إن الكريم وأبيك يعتمل**

**إن لم يجد يوماً على من يتكل** [٩٢]

أي: من يتكل عليه.

ولبيان معاني الأدوات والحروف أورد مجموعة من الشواهد الشعرية فبيّن أن «عسى» تأتي للشك واليقين، شاهدا ليقين قول ابن مقبل:

**ظني بهم كعسى وهم بتنوفةٍ**

**يتنازعون جوائز الأمثال**

وقد تُشبّه بكاد، ويستعمل الفعل بعده بغير «أن» قالوا:

عسى زيد ينطلق، وقال الشاعر:

**عسى الله يغني عن بلاد ابن قاربٍ**

**بمنهمرٍ جونَ الرباب سكوب** [٩٣]

ولمجيء «في» بمعنى «على» استشهد بقول عنترة:

**بطلٌ كأن ثيابَه في سَرْحَةٍ**

**يُحْذى نعالَ السِّبْتِ ليس بتوْأم** [٩٤]

ولزيادة الباء استشهد بقول أبي ذؤيب في وصف سحاب:

**شربن بماء البحر ثم ترفعت**

..........................................

الباء زائدة، وقيل: إنه لما كان «شربن» بمعنى «روين» وكان «روين» مما يتعدى بالباء عدّي «شربن» بالباء [٩٥]، أي على التضمين، وهذا البيت من شواهد النحو المشهورة وقد استشهد به النحاة لمجيء الباء بمعنى «من».



وأورد الزبيدي قوله «والعنكبوت مؤنثة، وقد تذكر، وعبارة الأزهري وربما ذكّر في الشعر قال أبوالنجم:

**«كأن نسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ»**

فإذا ذكّر؛ لأنه أراد النسج، ولكنه جرّه على الجوار. والبيت من شواهد النحو المعروفة، وقد استشهد به سيبويه [٩٦]»

وفي تعدي الفعل ولزومه، وهذه المسألة من المسائل المرتبطة بلغات العرب، وبالتضمين، وبحذف حروف الجر توسعا، وبتقديم الفاعل وتأخيره، وبأصالته في العمل، وبزيادة بعض الحروف، كل ذلك من العوامل المؤثرة في تعدي الفعل ولزومه، وقد ذكر الزبيدي مجموعة من الشواهد الشعرية لبيان تعدي الفعل ولزومه من مثل قول الشاعر في تعدي «تعنىّ»:

**فقلت لها الحاجاتُ يَطْرحْنَ بالفتى**
**وهَمٌّ تعنّاني مُعَنّى ركائبُهْ** [٩٧]

واستشهد الزبيدي ببيتين أحدهما استدل به لصرف «سبأ» قال الشاعر:

**أضحت ينفّرها الوِلْدانُ من سَبَأٍ**
**كأنهم تحت دفَّيْها دحاريجُ** [٩٨]

فصرف «سبأ» على إرادة الحيّ.

والبيت الثاني استدل به لمنعه من الصرف على أنه اسم بلدة بلقيس باليمن كانت تسكنها، قال الشاعر:

**من سَبَأَ الحاضرين مَأرِبَ إذ**
**يبنون من دون سَيْلها العَرِما**

ما تقدم من الشواهد الشعرية أمثلة مختارة تتعلق بالمسائل النحوية حاولت أن أربط بينها، وأبيّن الغرض منها محاولا الربط بين ما ذكره الزبيدي، وما بيّنه النحاة.

وبالإضافة إلى ما ذكر فهناك كمٌّ آخر من الشواهد المتعلقة بالمسائل الصرفية من أوزان وصيغ واشتقاق وما إلى ذلك، نختار منها نماذج



لمسائل متفرقة، منها على سبيل المثال ما يتعلق بكلمة «زَوْء المنية» فأورد الزبيدي بأن الأصمعي قال: الزوء بالهمز، وقال أبوعمر «زاءَ الدهرُ به» أي: انقلب، وهذا دليل على أنه مهموز، قال أبومنصور:» «زاء» فعل من الزوء...

قال أبوذؤيب:

**ما كان من سُوقَةٍ أسْقى على ظَمَأ**
**خَمْراً بماء إذا ناجُودُها بَرَدا**
**من ابن مامَةَ كَعْبٍ ثُمّ عيّ به**
**زَوْءُ المنيَّةِ إلا حِرَّةً وقدا** (٩٩)

وفي جمع «شيء» على «أشاوِه» قال: «وأشاوه بإبدال الهمزة هاءً وهو غريب، أي: نادر، وحكى أن شيخا أنشد في مجلس الكسائي عن بعض العرب:

**وذلك ما أوصيك يا أمَّ مَعْمَرٍ**
**وبعضُ الوصايا في أشاوِهِ تنفع** (١٠٠)

ومن ذلك ما أورده الزبيدي من أن «غديّة» تجمع على «غديّات» وأنشد ابن الأعرابي في نوادره:

**ألا ليت حظي من زيارة أُمَيَّهْ**
**غَدِيّاتُ قيظٍ أو عشيّاتُ أَشْتِيَهْ** (١٠١)

ومن المسائل الصرفية الواردة عنده أن أصل «غد» «غدو»، حذفوا الواو بلا عوض، وهذا ما قاله الصرفيون، ولبيان أصل الكلمة أورد قول ذي الرمة:

**وما الناسُ إلا كالديار وأهلها**
**بها يوم حلوها وغَدْوًا بلاقِعُ**

فجاء به على أصله (١٠٢).

ومنه أيضا قول الشاعر:

**لا تَغْلُواها وادْلُواها دَلْوا**
**إنّ مع اليوم أخاه غَدْوا** (١٠٣)



ومن الشواهد الشهيرة قول الفرزدق الذي ورد فيه «دراهيم» جمعاً لدرهم، فقد جاء في التاج: «قال ابن سيرد: وجاء في تكسيره «دراهيم» وزعم سيبويه أن «الدراهيم» إنما جاء في قول الفرزدق:

تنفي يداها الحَصَى في كل هاجرة

نفي الدراهيم تنقاد الصياريف (١٠٤)

ومن شواهد الصرف الشهيرة في تسهيل الهمزة من «رآه» إلى «راه» ما أورده الزبيدي بقوله: «وإليه عزا ابن جني قوله:

حتى يقول كلُّ راءٍ إذ راهْ

يا وَيْحَهُ من جَمَلٍ ما أشقاهْ

أراد: إذ رآه» (١٠٥).

ومن ذلك ما أورده الزبيدي من أن «مَشُوم» كمقول، والجمع «مشائيم» وبيّن أنه نادر وحكمه السلامة، أنشد سيبويه للأخوص اليربوعي:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً

ولا ناعبٍ إلا بشُؤْمٍ غُرابُها (١٠٦)

وتحدّث عن أصالة ميم «الشجعم» فقال: «ولم يقض على هذه الميم بالزيادة؛ إذ لم يوجب ذلك ثبت، ولا تزاد الميم إلا بثبت لقلة مجيئها زائدة في مثله، هذا مذهب سيبويه، وذهب غيره إلى أنه «فَعْلَمٌ» من الشجاعة، قلت: وهو قول ابن عصفور وأبي حيان، وإليه ذهب الجوهري، ومال إليه شيخنا وصوّبه، قال: لأنه من الشجاعة، قال:

ولذا أكدّ به الشجاع في قول الراجز:

«... والشجاع الشجعما» (١٠٧)

وفي النص السابق ذكر الرأيين: الرأي القائل بأصالة الميم لقلة هذه الزيادة؛ ولعدم القول بزيادة إلا بورود نص يثبت ذلك، وذكر كذلك الرأي القائل بزيادة الميم محتجًا بالرجز السابق حيث أكّد «الشجاع» به، فكأنه توكيد لفظي أُكد بلفظ آخر والميم زائدة.

وتطرق إلى مسألة النسب إلى «بنو سَلِيمة» فقال: «وبنو سَلِيمة كسفينة: بطن من الأزد، وهم بنو مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ابن

الأزد... والنسبة سَلِيميّ، قال سيبويه: نادر» (١٠٨) وجاء في الكتاب: «... ولكنه شاذ قليل... وقال يونس: هذا قليل خبيث» (١٠٩) والسبب أنه يجب حذف ياء «فَعِيلة» عند النسب إذا صحت عينها ولم تكن مضعفة، وقد توافر الشرطان، ومع ذلك ثبتت الياء، وهذا سبب الحكم عليه بالشذوذ.

ومنه إشاراته إلى الصيغ الصرفية التي تأتي على غير ما وضعت له، من ذلك «البديء كالبديع: المخلوق، فعيل بمعنى مفعول، قال عبيد الأبرص:

«فلا بَدِيءٌ ولا عجيبٌ» (١١٠)

ومنه إشارته إلى أن مجيء «فتى» بالواو شاذ، وأورد قول الشاعر:

وفُتُوٌّ هَجَّروا ثم أَسْرَوْا
لَيْلَهم حتى إذا انجابَ حَلُّوا

قال سيبويه: أبدلوا الواو في الجمع والمصدر بدلا شاذا (١١١).

وذلك أن لام «فعول» تقلب ياءً في الجمع، ويقل فيه التصحيح نحو «أبو وأخو» (١١٢).

ونشير إلى بعض مسائله المتصلة بالصوتيات كالإشارة في الروم في قوله: «وفي المحكم: الإشمام روم الحرف الساكن بحركة خفية لا يُعتدّ بها (ولا تكسر وزنا) ألا ترى أن سيبويه حين أنشد:

متى أنامُ لا يؤَرِّقني الكَرِي
ليلاً ولا أسمع أجراس المَطي

مجزومَ القاف، قال بعد ذلك وسمعت بعض العرب يُشمها الرفعَ كأنه قال: متى أنامُ غيرَ مُؤَرَّقٍ (١١٣).

(متى جاءت خطأ في التاج: حتى)

ومن ذلك النص الذي أورده لتحريك الياء بالكسر، وهو قول الشاعر:

لا باركَ اللهُ في الغوانيِ هل
يُصبحْنَ إلا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

فإنما حرّك الياء بالكسر للضرورة، ورده إلى أصله، وجائز في الشعر أن يرد إلى أصله (١١٤).



وإشاراته الكثيرة إلى المد والقصر تبعا للغات الواردة مستتيرا بالشواهد والنصوص المؤيدة لهذه أو تلك؛ ومنه إشارته إلى لغة القصر في «عواء» إذ أورد قول الشاعر:

**فَهَلَّا شَدَدْتَ العَقْدَ أوبتَّ طاويا**
**ولم تَفرجِ العَوا كما يُفْرِجُ القَتْبُ**(١١٥)

**د ـ النصوص النثرية:**

واستشهد الزبيدي بكثير من الأقوال النثرية بعضها معزو وبعضها الآخر غير معزو، وبعضها أمثال مشهورة عند العرب مما يعد مصدرا من المصادر اللغوية الرئيسة التي اعتمد عليها.

وسنذكر منها نماذج وأمثلة: من ذلك وصف علي لأبي بكر رضي الله عنهما حين مات «كنت على الكافرين عذابًا صَبًّا» هو مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول (١١٦).

ومنه «قولهم: ما أعطاه للمال! كما قالوا: ما أولاه للمعروف وما أكرمه لي، وهذا شاذ لا يطرد؛ لأن التعجب لا يدخل على أفعل، وإنما يجوز من ذلك ما سمع من العرب، ولا يقاس عليه ما قاله الجوهري» (١١٧).

وأرى أن وجه الشذوذ في كون صياغة «أفعل التعجب» من فعل زائد عن ثلاثة أحرف وهو «أعطى».

وأورد الزبيدي أن: «العصا: العود، أصلها من الواو؛ لأن أصلها «عَصَوٌ»، وعلى هذا تثنيته «عصوان» قيل: سميت بها لأن الأصابع واليد تجتمع عليهم من قولهم «عَصَوْتَ القوم أعصوهم» إذا جمعتهم، رواه الأصمعي عن بعض البصريين» (١١٨).

وقال: «جمع «شيء أشياء غير مصروف و(أشياوات) جمع الجمع لشيء قاله شيخنا، وكذا (أشاواتٌ وأشاوى) بفتح الواو وحُكِيَ كَسْرُها أيضا. وحكى الأصمعي أنه سمع رجلا من أفصح العرب يقول لخلف الأحمر: «إن عندك لأشاوي»، وأصله «أشايي» بثلاث ياءات، خُفِّفت الياء المشددة، كما قالوا في «صحارى» صَحارٍ فصار «أشايٍ» ثم أبدل من

الكسرة فتحة، ومن الياء ألفٌ فصار «أشايا» كما قالوا في «صَحار صَحارى، ثم أبدلوا من الياء واوا كما أبدلوا في «جَبَيْت» الخراجَ جباية وجباوة» [119].

وأورد الزبيدي المثل العربي (حِداء حِداء ورَاءَكَ بُنْدُقَهُ) أورده الميداني في مجمع الأمثال والحريري والزمخشري وغيرهم أو هي «ترخيم حِدَأة» قاله ابن السكيت، والعامة تقول: حَدًا حَدًا» بالفتح غير مهموز، قال ابن الكلبي: «يُضْرَبُ لمن يتباصر بالشيء فيقع عليه من هو أبصرُ منه» [120].

ومن ذلك المثل الذي أستخدم فيه «عسى» بمعنى «كان» يقول الزبيدي: «وتكون بمنزلة «كان» في المثل السائر «عسى الغويرُ أَبْؤسا» لم تستعمل إلا فيه، قال الجوهري:

وهو شاذ نادر وضع «أبؤسا» موضع الخبر [121].

**هـ ـ شواهد استشهد بها الزبيدي في غير ما استشهد بها النحاة:**

ورد عند الزبيدي مجموعة من الشواهد استخدمها في غير ما استخدمها النحاة من مواضع، فقد استشهد النحاة ببيت ذي الرمة:

**١ - أإِنْ ترسَّمْتَ من خرقاءَ منزلةً**

**ماءُ الصبابةِ من عينيك مَسْجومُ**

في أن بني تميم تقلب همزة «أن» عيناً فيقولون «أَعَنّ» [122]

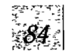
بينما استشهد به الزبيدي لبيان معنى «ترسم» وهو التأمل والتفرّس [123].

٢- واستشهد الزبيدي ببيت زهير بن أبي سلمى لبيان اللغة الثانية في الرحم وهي «الرِّحْم» بكسر الراء وسكون الحاء، وقال: وأنشد ابن سيده:

**خذوا حِذْرَكُم يا آلَ عكرم واذكروا**

**أواصِرَنا والرِّحْمُ بالغيب تُذْكَرُ** [124]

بينما استشهد به سيبويه فيما رخّمت به الشعراء في غير النداء اضطراراً [125].



٣- ومن الشواهد التي لم يشر الزبيدي إلى ما استشهد النحاة به قول لبيد:

وقبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ
رَهْطُ مرجومٍ ورَهْطُ ابن المعَلْ

أراد ابن المعَلَّى» (١٢٦).

فإشارته إلى «مرجوم» رجل فاخَرَ ملكَ الحيرة، ولم يشر إلى ما حدث في المعلَّى».

يقول ابن جني في المحتسب (٣٤٢/١): «يريد المعلّى، فلما حذف الألف حذف معها فَتْحَتَها، فبقي المعَلَّ، فلما وقف في القافية المقيَّدة على الحرف المشدّد خففه على العبرة في مثله» (١٢٧).

وأورد الزبيدي البيت المنسوب ليزيد بن الصعق أو عبدالله بن معاوية بن البكّاء، وهو قوله:

وساغ لي الشرابُ وكنت قِدْمًا
أكاد أغَصُّ بالماء الحميم

لبيان معنى الحميم وهو الماء البارد» (١٢٨)

بينما استشهد به النحاة وفي رواية «قَبْلاً» لبيان حال «قَبْلاً» حيث حذف المضاف إليه ولم يقصد لفظه ومعناه؛ لذا أعرب منصوباً منوّناً (١٢٩) ولبيان معنى الأدهم وهو القَيْدُ لسواده، وجمعه الأداهم قال الزبيدي: «وأنشد الجوهري للعُدَيل بن الفَرْخ:

أوعدني بالسِّجن والأداهم
رجلي ورجلي شَثْنَةُ المناسم» (١٣٠)

ولم يشر إلى ما ذكره النحاة في هذا الشاهد من أن الاسم الظاهر لا يبدل من ضمير الحاضر إلا إذا كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول، أو كان بدل اشتمال، أو بدل بعض من كل كما في البيت المذكور حيث أبدل الاسم الظاهر وهو «رجلي» من ضمير الحاضر وهو ياء المتكلم الواقعة مفعولا به لأوعدني بدل بعض من كل (١٣١) ومن الشواهد النحوية ما أورده الزبيدي لبيان معنى «غضيا» في قول الشاعر:

ومستبدلٍ من بعد غضياً صُرَيْمةً
فأحْرِبه من طول فقر وأحريا

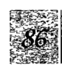
مع إشارة إلى قول الأزهري بأن الشاعر أراد «وأحرين» فيما استشهد به النحاة للاستدلال على فعلية فعل التعجب «أفعل» في قوله «أحريا»، فتوكيده بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا في الوقف دليل على فعلية هذه الصيغة (١٣٢).

واختلف أهل المعاجم في «غضبى» فبينما ذهب الجوهري والصاغاني وابن سيره والزجاجي إلى أن «غضبى» بفتح الغين وسكون الضاد المعجمتين وفتح الباء الموحدة اسم للمائة من الإبل، وهي معرفة لا تُنَوّن ولا تدخل عليها «ال». وذهب المجد إلى أنه تصحيف، وأن صوابه «غضيا» بالمثناة التحتية مقصورا وكأنه سُمّي بذلك على التشبيه بمنبت الغضى لكثرته (١٣٣).

## ٣ ـ الخاتمة

المتتبع لهذا المعجم اللغوي الموسوعي يلاحظ أن صاحبه «الزبيدي»، (رحمة الله عليه)، قد اعتمد في الاستدلال على المعاني، والاستخدامات المتعددة للكلمات، وكذلك في تصريفات الكلمة واشتقاقها ومواقعها الإعرابية على مجموعة كبيرة من الشواهد النحوية والصرفية، وقد تنوعت هذه الشواهد باختلاف مواقعها والغرض منها. فهناك الشواهد القرآنية بقراءاتها المختلفة، والأحاديث النبوية الشريفة والشواهد الشعرية والنثرية من أمثال، ومن كلام العرب المعزو منها وغير المعزو، وهو في مسلكه هذا لم يختلف عن غيره ممن سبقوه من أصحاب المعاجم، ومنهجه مطابق تقريبا لمناهجهم فأحيانا يستشهد بالآيات القرآنية، وأخرى بالأحاديث، وأحيانا بالشواهد الشعرية والنثرية، وقد تأتي تلك الشواهد منفردة لإيضاح المسألة، وأحيانا تأتي مجتمعة.

ويلاحظ أن لهذه الشواهد استخدامات كثيرة مختلفة عن استخدام النحاة لها، فبينما استخدمها النحاة في إيضاح مسألة أو قضية نحوية



أو صرفية، نرى أن الزبيدي قد استخدمها في أغراض أخرى دونما إشارة منه إلى الغرض النحوي الذي من أجله ورد ذكره في كتب اللغة، ولعل عذره في ذلك أن الغرض الأساسي والغاية المنشودة ليسا البحث النحوي، لكننا نراه أحيانا يفصل في المسائل النحوية والصرفية بشكل موسع ويذكر الآراء النحوية والصرفية على اختلافها، وذكر عللها وأوجه القوة والضعف فيها بطريقة تشعرك وكأنك تقرأ كتابا نحويا أو صرفيا.

ويتضح كذلك اختفاء دوره النقدي في هذه القضية إلى درجة يصعب على القارئ تحديد اتجاهه النحوي، أو مذهبه اللغوي الذي يميل إليه؛ لأنه يعرض المسألة ويناقشها بطريقة الناقل لا المناقش المحلل، ولعل ذلك الأمر أضفى على هذا الجانب قصورا واضحا، فبينما يتوسع في الحديث عن ذكر أمثلة موضحة من القرآن الكريم والشعر والأمثال والحديث الشريف وغيرها من مصادر الاستنباط اللغوي فيذكر لكل معنى مثالا، نراه في مسائل أخرى يوجز كلامه ويختصره بشكل يخلّ بالمسألة.

وأحياناً يستخدم الشاهد في غير ما استشهد به النحاة كما اتضح لنا من خلال البحث.

وعلى كل، فالكتاب موضع الدراسة، يعد مرجعا من مراجع اللغة ومصدرا لغوياً لا غنى لنا عنه.

## الهوامش:

(١) الشعراء/ ١٩٢- ١٩٥.
(٢) الخصائص ١/٤٠- ٤٨.
(٣) ١٨٩/١- ١٩٤.
(٤) انظر المزهر ١/١٠٣- ١٩٩.
(٥) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه/ ص ٩.
(٦) الخزانة ١/١٣.
(٧) البقرة/ ٢٠.
(٨) التاج ٢١٩/١، البيت الأول في اللسان وأساس البلاغة والنهاية لابن الأثير، وهو العباس بن عبدالمطلب رضى الله، والبيت الثاني في اللسان والمقاييس ٢٧٦/٣.
(٩) المؤمنون/ ٢٠، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ورويس وابن محيصن واليزيدي وسلام وسهل الجحدري وزر بن حبيش وروح والحسن.
انظر الإتحاف/ ٣١٨، البحر ٤٠١/٦، التبيان ٣١٤/٧، الطبري ١٣/١٨ القرطبي ١١٥/١٢، الكشاف ٢٩/٣، النشر ٣٢٨/٢.
وقرأ «الدُّهْنَ» زر بن حبيش وعبدالله بن مسعود، انظر البحر ٤٠١/٦.
(١٠) النور/ ٤٣، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة والجحدري، انظر الإتحاف/ ٣٢٥ وإملاء العكبري ٤٤٧/٢، والبحر ٤٦٥/٦، والتبيان ٢٩٣/٧، والنشر ٣٣٢/٢.
(١١) هو القتال الكلابي، انظر الأغاني ٣٣٩/٢٣، ومعجم البلدان (تحلية) وفي اللسان بدون نسبة وانظر التاج ٣٦٣/١ (قرأ).
(١٢) اللسان (قرأ)، وفي مادة (عفا) لأبي الصحان حنظلة بن شرقي.
(١٣) مريم/ ٢٧، انظر البحر ١٨٦/٦.
(١٤) التاج ٣٤٦/١ (قرأ).
(١٥) الإخلاص/ ٣-٤- ورواية حفص (كفوا).
(١٦) أبوعمرو وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي وعاصم وشعبة، انظر الإتحاف /٤٤٥ والبحر ٥٢٨/٨ الكشاف ٢٩٨/٤، أنشر ٢١٥/٢.
(١٧) حمزة، نافع، يعقوب، خلف، رويس، اسماعيل، ابن أبي أوليس، رويس، قالون، انظر الإتحاف/٤٤٥، والبحر ٥٢٨/٨، والسبعة/ ٧٠٢.
(١٨) لم يقرأ بها.
(١٩) سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ٧٩١/٣، والبحر ٥٢٨/٨.
(٢٠) التاج ٣٩٠/١- ٣٩١ (كفأ).
(٢١) التاج ٣٣٩/١ (عبأ).
(٢٢) التاج ٢٠١/١ (حمأ).



(٢٣) التاج ١/٣٣٠- ٣٣١ (طيأ).
(٢٤) التاج ١/٣٥٠ (فقأ).
(٢٥) التاج ١/٣٤٢ - ٣٤٣ (فتأ).
(٢٦) التاج ١/٢١٣ (خطأ).
(٢٧) التاج ١/٢٩٣- ٣٠٤ (شيأ).
(٢٨) البقرة/ ٢٨.
(٢٩) التاج ١/٣٦٧ (قرأ).
(٣٠) البقرة/ ٩٣.
(٣١) التاج ٣/١١٦ (شرب).
(٣٢) يوسف/ ٨٢.
(٣٣) التاج ٣٩/٢٨٢ (قري)، وانظر الكتاب (عبدالسلام هارون) ١/٢١٢.
والخصائص ٢/٣٦٢ وما بعدها.
(٣٤) مريم/ ٤.
(٣٥) التاج ٣/١٧٢ (شيب).
(٣٦) يس/ ١٣.
(٣٧) التاج ٣/٢٤٣ (ضرب)
(٣٨) مريم/ ٣٨.
(٣٩) البقرة/ ٢١٥.
(٤٠) التاج ٩/٤٠-٤١ (عسى).
(٤١) الزخرف/ ٥.
(٤٢) التاج ٣/٢٤١ (ضرب)
(٤٣) البقرة/ ١٨٧.
(٤٤) انظر قطر الندى/ ص٧١.
(٤٥) البقرة/ ٢٠٣.
(٤٦) الأعراف/ ٣٨.
(٤٧) الأحقاف/ ١٦.
(٤٨) التاج ٣٩/٢٦٢- ٢٦٣ (في).
(٤٩) إبراهيم/٩.
(٥٠) التاج ٣٩/٢٦٤ (في).
(٥١) الشورى/ ١١.
(٥٢) التاج ٣٩/٢٦٤ (في).
(٥٣) نوح/ ١٦.
(٥٤) التاج ٣٩/٢٦٥ (في).



(٥٥) هود/ ٤١، انظر التاج ٢٦٦/٣٩ (في).
(٥٦) الأعراف/ ١٠٥.
(٥٧) التاج ١٠٥/٣٩ (على).
(٥٨) المائدة/ ٢، ٨.
(٥٩) قراءة عاصم، وابن عامر، ونافع، وابن وردان، وابن جماز، والحسن، والهاشمي، وأبي جعفر، واسماعيل المسيبي، وشعبة. انظر الإتحاف/ ١٩٧، والبحر ٤٢٢/٣ والتبيان ٤١٨/٣، والكشاف ٣٢١/١، والنشر ٢٥٣/٢.
(٦٠) التاج ٢٨٥/١- ٢٨٦ (شنأ).
(٦١) محمد/ ٢٢.
(٦٢) التاج ٤٣/٣٩ (عسى). قرأ بكسر السين نافع والحسن وطلحة. انظر الكشاف ٥٣٦/٣، والكشف ٣٠٣/١، والقرطبي ٣٦/١٦، والإتحاف/ ٣٩٤.
(٦٣) الأعراف/ ٥٤، قرأ «يغُشّي» حمزة والكسائي، عاصم، أبوبكر، يعقوب، الحسن، الأعمش، خلف. انظر الإتحاف/ ٢٢٥، والبحر ٣٠٨/٤، والكشاف ٦٥/٢، والنشر ٢٦٩/٢.
(٦٤) وقرأ «يُغّشيكم» نافع وأبوجعفر والحسن والأعرج وابن نصاح وأبوحفص. انظر الإتحاف/ ٢٣٦، والبحر ٤٦٧/٤، والسبعة/ ٣٠٤، والتبيان ١٠١/٥ وقرأ (يَغْشاكم) ابن كثير، وأبوعمرو، وابن محيصن، والزيدي، ومجاهد، الإتحاف/ ٢٣٦، البحر ٤٦٧/٤، التبيان ١٠١/٥، السبعة/ ٣٠٤.
(٦٥) ص/ ٥.
(٦٦) قرأ «عُجّاب» علي، والسلمي، وعيسى بن عمر، وابن مقسم. انظر البحر ٣٨٥/٧ والقرطبي ١٤٩/١٥، والكشاف ٣٦٠/٣، والفخر الرازي ١٧٨/٢٦.
(٦٧) التاج ٣٢١/٣ (عجب).
(٦٨) مريم/ ٣١. انظر البحر ١٨٧/٦، وذكر ابن عطية أن أهل المدينة وابن كثير وأبا عمرو وجماعة قرأوا (دِمْتُ) بكسر الدال، وهي ليست في شواذ السبعة المحرر ٤٦٥/٩.
(٦٩) التاج ١٧٩/٣٢ (دوم).
(٧٠) البقرة/ ١٦٨، و٢٠٨.
(٧١) التاج ٢١٥/١ (خطأ).
(٧٢) النساء/ ١.
(٧٣) التاج ٢٣١/٣٢ (رحم).
قرأ بالنصب جمهور السبعة ما عدا حمزة، وهي على عطف الأرحام على لفظ الجلالة أو على تقدير فعل من باب عطف الجمل «أو على أنه مفعول معه).
وأما قراءة الجر فهي مروية عن حمزة وأبي جعفر ويعقوب وقتادة والمطوعي، ومجاهد، والحسن البصري، وابن عباس، وآخرين.



انظر الإتحاف/ ١٨٥، والبحر ٣/١٥٧، والقرطبي ٥/٢، والكشاف ١/٢٧٥، ٢٧٦ والنشر ٢/٢٤٧.

وقرئ بالرفع (عبدالله بن يزيد) انظر البحر ٣/١٥٧، القرطبي ٥/٥، الكشاف ١/٢٤١

وقرأ (بالأرحام) عبدالله بن مسعود. انظر البحر ٣/١٥٧، الكشاف ١/٢٤١، الرازي ٣/١٣١.

(٧٤) النهاية ١/٤٠٤.

(٧٥) النهاية ١/٤٠٤.

(٧٦) التاج ١/٢٠٠ (حلأ).

(٧٧) النهاية ٢/٢٦٣.

(٧٨) التاج ٣٢/٣٠١ (ريم).

(٧٩) التاج ٢/٣٠١ (أوأ).

(٨٠) انظر النهاية ٢/١٥٦.

(٨١) التاج ٣٢/٢٠٦ (ذمم).

(٨٢) النهاية ٣/٢٦٧.

(٨٣) التاج ٣٩/١٠٥ (علا).

(٨٤) النهاية ٣/٢٦٧.

(٨٥) التاج ٣٩/١٠٥ (علا).

(٨٦) التاج ٣٩/١٠٣ (علا)

وانظر اللسان والصحاح، وديوانه/ ٧٨، تحقيق علي الجندي.

(٨٧) المؤمنون/ ٢٢.

(٨٨) البيت ليزيد بن الطثرية انظر الكامل ٦/٢٤٤ وأمالي الشجري ٢/٢٢٩، وشرح ابن يعيش ٨/٣٨.

(٨٩) التاج ٣٩/١٠٣ (علا)، وانظر الصحاح واللسان.

(٩٠) التاج ٣٩/١٠٤ (علا).

(٩١) التاج ٣٩/١٠٤ (علا). وانظر المقتضب ٢/٣٢٠ الخصائص ٢/٣١١، والمحتسب ١/٥٢، وشرح المفصل ١/١٢٠ الخزان ٤/٢٤٧، وشرح ابن عقيل ٢/٢٠.

(٩٢) التاج ٣٩/١٠٥ (علا) والمغني ١/١٢٦.

(٩٣) التاج ٣٩/٤١ (عسى).

(٩٤) التاج ٣٩/٢٦٢ (في).

(٩٥) التاج ٣/١١٠- ١١١ (شرب) وانظر الخصائص ٢/٨٥، والمحتسب ٢/١١٤ والخزانة ٣/١٩٣، والدرر ٢/٣٤ وشرح ابن عقيل ٢/٥.

(٩٦) انظر التاج ٣/٤٤٦ (عنكب)، وانظر الكتاب (بولاق) ١/٢١٧، والخصائص ٣/٢٢١ والإنصاف/ ٦٠٥.



(٩٧) التاج ١٢٤/٣٩ (عني)
والصحاح واللسان.
(٩٨) التاج ٢٦٣/١ (سبأ).
(٩٩) التاج ٢٦١/١ (زوأ).
(١٠٠) التاج ٢٩٥/١ (شيء).
(١٠١) التاج ١٤٥/٣٩ (غدو).
(١٠٢) التاج ١٤٧/٣٩ (غدو).
(١٠٣) التاج ١٤٨/٣٩ (غدو).
(١٠٤) التاج ١٥٠/٣٢ (درهم).
وانظر الكتاب ١٠/١، وشرح المفصل ١١/٥
والخصائص ٣١٥/٢، والإنصاف ٢٧/١
والمحتسب ٦٩/١.
(١٠٥) التاج ١٦٨/٣٢ (دلم).
وانظر الخصائص ١٦٧/١، ١٥١/٣ وشرح المفصل ٧٣/٥، وهمع الهوامع ١٢١/٦
وشرح شواهد المغني ٢٨٠/١.
(١٠٦) التاج ٤٤٦/٣٢ (شأم).
وانظر الكتاب ٨٣/١، ١٤٥، شرح المفصل ٥٢/٢ والخصائص ٣٥٤/٢، والمغني/ ١٢٢.
(١٠٧) التاج ٤٥٥/٣٢ (شجعم).
والكتاب ٣٣٥/٢، والممتع ٦٦/١.
والمقتضب ٢٨٣/٣، والخصائص ٤٣٠/٢ والمنصف ٦٩/٣.
(١٠٨) التاج ٤٠٦/٣٢ (سلم).
(١٠٩) الكتاب (بولاق) ٧١/٢.
(١١٠) التاج ١٤١/١ (بدأ) وديوانه/ ٦.
وشرح القصائد العشر/ ٣٢٥، والمقاييس ٢١٣/١، وصدره.
إنْ تكُ حالَتْ وَحُوِّلَ أهْلُها.
(١١١) التاج ٢١٠/٣٩ (فتو).
(١١٢) انظر الكتاب (بولاق) ٣٨١/٢.
والمقتضب ١٨٨/١، وشذا العرف/ ١٤٤.
(١١٣) التاج ٤٧٥/٣٢ (شمم).
وانظر الكتاب ٤٥٠/١، والخصائص ٧٣/١ والمقتضب ١٩١/١.
(١١٤) التاج ١٩١/٣٩ (غني).
(١١٥) التاج ١٢٩/٣٩ (عوى).
(١١٦) التاج ١٨٤/٣ (صبب).



والنهاية ٣/٤.
(١١٧) التاج ٣٩/٦٥ (عطي).
(١١٨) التاج ٣٩/٥٣ (عصو).
(١١٩) التاج ١/٢٩٣- ٢٩٤ (شيأ).
(١٢٠) التاج ١/١٩٠ (حدأ).
(١٢١) التاج ٣٩/٥٠ (عسى).
وانظر مجمع الأمثال ١/٣١٢
والمستقصي ٢/١٦١.
(١٢٢) انظر الخزانة ٤/٣١٥، وشرح المفصل ٨/٨٨، ١٤٩، ١٠/١٦، والخصائص ٢/١١
وسر الصناعة/ ٢٢٩، ٧٢٢، المقرب ٢/١٨١، ومغني اللبيب/ ١٩٩.
وشرح شواهد المغني/ ٤٣٧.
(١٢٣) التاج ٣٢/٢٥٨ (رسم).
(١٢٤) ٣٢/٢٣٠ (رحم).
(١٢٥) انظر الكتاب (بولاق) ١/٣٤٣، وجاء في شرح المفصل ٢/٢٠ «فرخم المضاف إليه وهذا محمول عندنا على الضرورة وحاله حال ما رخم في غير النداء للضرورة لأن المضاف إليه غير منادى».
وانظر الإنصاف/ ٣٤٧، وشرح الكافية ١/١٣٦، والعيني ٤/٢٩٠.
(١٢٦) التاج ٣٢/٢٢١.
(١٢٧) وانظر الكتاب ٢/٢٩١، والخصائص ٢/٢٩٣، وسر الصناعة/ ٥٢٢/٧٢٨
والارتشاف ٣/٣٠١، والهمع ٥/٣٤٥، و٦/٢٠٤.
(١٢٨) التاج ٣٢/١١ (حمم).
(١٢٩) انظر شرح المفصل ٤/٨٨ وروايته «بالماء الفرات»، وأوضح المسالك ٢/٢١٣
وشذور الذهب/ ١٠٤، ومعاني الفرّاء ٢/٢٢٠، والدرر اللوامع ١/١٧٦، ودرة القناص/ ٤٩٥، وشرح ابن عقيل ٢/٦٠.
(١٣٠) التاج ٣٢/١٩٣ (دهم).
(١٣١) انظر شرح ابن عقيل ٢/١٩٧، وشرح المفصل ٣/٨٠، وشذور الذهب/ ٤٤٢،
وشرح الأشموني ٢/١٣٢.
(١٣٢) التاج ٣٩/١٧٠ (غضيا)، وانظر شرح ابن عقيل ٢/١١٨- ١١٩، والدرر ٢/٩٨
ومغني اللبيب/ ٤٤٣.
(١٣٣) انظر هامش شرح ابن عقيل ٢/١١٨.

* * *

# المراجع:

**ابن الأثير (محيي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري)**
النهاية في غريب الحديث والأثر
تحقيق أبي عبدالرحمن صلاح بن عويضة
دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

**ابن الأنباري (أبو البركات عبدالرحمن)**
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - المطبعة التجارية الكبرى - الطبعة الرابعة القاهرة (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).

**ابن الجزري (محمد بن محمد الدمشقي)**
النشر في القراءات العشر
تصحيح ومراجعة علي محمد الصباغ
المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.

**ابن جني (أبوالفتح عثمان)**
١- الخصائص:
تحقيق محمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.
٢- سر صناعة الإعراب
تحقيق د. حسن هنداوي- دار القلم، دمشق- الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.
تحقيق على النجدي ناصف وآخرين.
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة ١٣٨٦هـ).
٤- المنصف في التصريف.
تحقيق إبراهيم عبدالله الأمين
الطبعة الأولى (١٩٥٤م) مصطفى البابي الحلبي بمصر.

**ابن خالويه،**
١- الحجة في القراءات
تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم
دار الشروق، الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٢- مختصر شواذ القراءات
برجشتراسر/ المطبعة الرحمانية بمصر (١٩٣٤م).

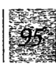
**ابن سيده (أبوالحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي)**
١- المحكم والمحيط الأعظم
تحقيق مصطفى السقا، ود. حسين نصار
الطبعة الأولى (١٩٧٧هـ - ١٩٥٨م).
مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٢- المخصص:
المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.

**ابن عصفور الأشبيلي،**
الممتع في التصريف/ تحقيق د. فخرالدين قباوة
المكتبة العربية بحلب- الطبعة الأولى.

**ابن كثير (إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي)**
تفسير ابن كثير
دار المعرفة - بيروت.

**ابن مجاهد (أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس)**
السبعة في القراءات
تحقيق د. شوقي ضيف
دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ).
ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)
لسان العرب
تراثنا.

**ابن هشام الأنصاري (أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف)**
١- شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد- المكتبة التجارية الكبرى
الطبعة الرابعة - القاهرة (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م).
٢- شذور الذهب - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٩٦٩ - القاهرة.
٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.



**ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش)**
شرح المفصل
إدارة الطباعة المنيرية.

**أبو حيان (النحوي الأندلسي)**
١- ارتشاف الضرب من لسان العرب
تحقيق د. مصطفى النحاس
الطبعة الأولى - (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٢- تفسير البحر المحيط - مطبعة السعادة (١٣٢٨هـ).

**أحمد الحملاوي**
١- شذا العرف في فن الصرف
مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة التاسعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)
الأزهري (أبومنصور محمد بن أحمد)
٢- تهذيب اللغة
تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين.
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر
ودار الكاتب العربي (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

**الاستراباذي (رضي الدين)**
شرح الشافية
تحقيق محمد نور الحسن- محمد الزفزاف
محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الكتب العلمية
بيروت - (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

**البغدادي (عبدالقادر)**
خزانة الأدب
تحقيق عبدالسلام هارون
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

**البناء (الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدمياط الشهير بالبناء)**
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.
ملتزم الطبع والنشر - عبدالحميد أحمد حنفي بشارع المشهد الحسيني... رقم (١٨).



د. خديجة الحديثي:
الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه-
مطبوعات جامعة الكويت (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

**الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني)**
١- تاج العروس من جواهر القاموس
مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)
تحقيق مجموعة من المحققين.
الزجاج (أبو إسحاق)
٢- معاني القرآن وإعرابه
تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي
المكتبة العصرية - بيروت.

**الزمخشري (محمود بن عمر)**
١- أساس البلاغة
مطبعة دار الكتب (١٩٧٢).
٢- تفسير الكشاف - آمتاب- طهران
سيبويه (أبوبشر عمرو)
الكتاب - بولاق.

**السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن)**
١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها
تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين
عيسى البابي الحلبي بمصر.
٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع
تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور عبدالعال سالم مكرم
دار البحوث العلمية (١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م).

**الشنقيطي (أحمد بن الأمين)**
الدرر اللوامع
الطبعة الثانية (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م).

**الطوسي (أبوجعفر)**
التبيان في تفسير القرآن
دار إحياء التراث العربي - بيروت

**العكبري (عبدالله بن الحسين)**
التبيان في إعراب القرآن
تحقيق محمد علي البجاوي
البابي الحلبي.

**(الفرّاء أبو زكريا)**
معاني القرآن
تحقيق أحمد يوسف نجاتي - ومحمد علي النجار
الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٠م).

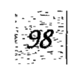
**القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري)**
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).
مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م).

**المبرد (أبوالعباس محمد بن يزيد)**
المقتضب
تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

**مكي بن أبي طالب القيسي**
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها
تحقيق محيي الدين رمضان (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)
مجمع اللغة العربية بدمشق.

**النحاس (أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل)**
إعراب القرآن
تحقيق د. زهير غازي زاهد
وزارة الأوقاف العراقية ومكتبة النهضة العربية
بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

* * *



# التعقيب على بحث
# شواهد تاج العروس

المعقب: د. فيصل الحفيان (*)

**تمهيد:**

أنا سعيد حقا بدعوتي للمشاركة في الاحتفال بالانتهاء من نشر الموسوعة العظيمة «تاج العروس من جواهر القاموس». سعيد بالندوة العلمية رفيعة المستوى، وسعيد أيضا بالكتاب موضوعها، ومحور البحوث والمداخلات من هذه الكوكبة من العلماء.

سعادتي بالندوة وراءها أمران:

أولهما عام، يتمثل في أنها تؤسس لظاهرة حضارية هي الاحتفال بالعلم، أيا كان جنسه أو لونه، وبالعلم العربي، لأنه يمثل منجزنا الحضاري وخصوصيتنا، وبالعلم اللغوي العربي بشكل أشد خصوصية، في ظل الضعف الذي تعانيه لغتنا، والتحديات التي تواجهها أمام سيطرة اللغات الأجنبية، بفضل أصحابها الذين تقدموا وفرضوا لغتهم وحضارتهم.

وثانيهما خاص، يرتبط بالمكان، فالكويت شهدت مطالع شبابي، وعشت فيها عقدا من الزمان. أحمل عنه الكثير من الذكريات.

---

(*) ـ ديبلوماسي من الجمهورية العربية السورية.
ـ من مواليد ١٩٥٩.
ـ حاصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ١٩٧٨م.
ـ حصل على الماجستير والدكتوراه من الكلية ذاتها بتقدير امتياز.
ـ يعمل حاليا منسقا لبرنامج معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
ـ رئيس تحرير مجلة معهد المخطوطات العربية ودورية أخبار التراث العربي.
ـ خبير في مجمع اللغة العربية في القاهرة.
ـ له العديد من الكتب المطبوعة والبحوث المنشورة والمقالات المتفرقة في الدوريات والمجلات والصحف العربية، خاصة الكويتية والمصرية.

وسعادتي بموضوع الندوة (الكتاب)، ترجع إلى أن «التاج» يعد تتويجا للإنجاز العربي في مجال التأليف المعجمي على مدى أكثر من عشرة قرون. وثمة أيضا سبب خاص، هو أن الكتاب أثير إلى نفسي فقد كان أول عمل مارسته على أرض الكويت مرتبطا به، التحقت بقسم التراث العربي الذي كان ملحقا بوزارة الإعلام، في حياة الأستاذ المرحوم عبدالستار أحمد فراج الذي له فضل لا ينكر على «التاج». وعملت محررا في القسم، وكان جواز مروري إلى التعيين هو امتحاني في ضبط أوراق من «التاج»، لا أذكر الآن من أي جزء كانت. وبقيت مع الكتاب سنة ونيفا إلى أن توفي رحمه الله، وتوقف العمل، فانتدبت للعمل في مجلة «الكويت» التي تصدر عن الوزارة أيضا.

وإذا كانت العناصر السابقة وراء سعادتي قد تداخل فيها الخاص والعام، واختلط فيها الذاتي بالموضوعي، فإن ثمة عنصراً مهما يزيد من قيمتها جميعا. وهو أن الاحتفال بالتاج يأتي في سياق احتفال أكبر هو الاحتفال بالكويت عاصمة ثقافية (٢٠٠١). وإذا كان الاحتفال بالعواصم الثقافية مقياسا تدخل فيه اعتبارات كثيرة قد لا يكون للثقافة دخل فيها أحيانا، فإن الكويت تعد بحق عاصمة ثقافية قبل أن يحتفل بها بعقود، فقد أدركت في وقت مبكر قيمة الثقافة، وأحلتها مكانها من التقدير، وأسهمت في صنعها على صُعد مختلفة، منها الإصدارات، وتكفي الإشارة إلى مجلات «العربي» و«عالم الفكر» و«سلاسل المسرح العالمي» و«عالم المعرفة» وكتب التراث... إلخ، و«التاج» واحد من السلسلة الأخيرة.

* * *

وعودة إلى «التاج» لأقول: إذا كانت الكتب كالناس، من جهة أن لها حظوظا، كما يقول العقاد، فإن التاج كتاب محظوظ- بلا شك- ولعل أول الدلائل على ذلك أنه قد أُحتفل به مرتين:

الأولى من صاحبه - الزبيدي، فقد ذكر تلميذه الجبرتي أنه عندما أنجز شرح القاموس أولم وليمة حافلة، جمع فيها طلاب العلم، وأشياخ الوقت، عام ١١٨١هـ، وأطلعهم عليه، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما،

وقد حقق المرحوم عبدالستار فراج أن الاحتفال كان بمناسبة إنجاز الجزء الأول منه، لا الكتاب كله.

والثانية من الكويت، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. لكن الاحتفال هذه المرة بمناسبة نشر الكتاب كله على التحقيق. ولعل هذا الأخير أعظم، فإذا كانت الأولى احتفالا من فرد، فالثانية من دولة، وإذا كانت الأولى احتفالا بجزء فالثانية احتفال بكل، وإذا كانت الأولى احتفالا بالكتاب، أعني جمع مادته من المصادر مضبوطة إلا نادرا، فهذه احتفال بالكتاب بعد أن تم ضبطه، واحتشد له محققون كبار كثر، بذلوا فيه الوسع، ومراجعون أساتذة قرأوا بعدهم، وتأكدوا من كل كلمة، وحرف، بل من كل حركة وسكون.

وأيا ما كان فـ «التاج» كتاب محظوظ، ولا شك أنه يستحق التكريم الذي يناله.

* * *

## أول الكلام:

ورد إليَّ البحث (...) وقد توزعت مادته على: تمهيد (في نشأة الشاهد النحوي ومصادره)، استغرقت ست صفحات، ثم معنى الشاهد لغة واصطلاحا في صفحة واحدة، تلاه الكلام في صلب الموضوع: شواهد التاج، فعرض لمنهجه في معالجة المسائل اللغوية بالاستعانة بالشواهد في نحو ثماني صفحات، فمختارات من شواهده النحوية والصرفية، وداخل إطار النحو والصرف جاءت: الشواهد القرآنية والقراءات في ثماني صفحات، فالأحاديث النبوية الشريفة في صفحتين، فالشواهد الشعرية، وبدأها أيضا بما يتصل بالمسائل النحوية فالصرفية فالصوتية في نحو عشر صفحات. ثم تحدث عن الشواهد النثرية. والمرتكز في حديثه هنا أيضا على مسائل النحو والصرف، في ثلاث صفحات، ثم أثار نقطة تحت عنوان «شواهد استشهد بها الزبيدي في غير ما استشهد به النحاة» في أربع صفحات، وأعقب ذلك الخاتمة التي لخصت البحث في صفحتين، وأخيرا المصادر في خمس صفحات.

وعلى الرغم من أن البحث قد جاءني مكتوبا بخط اليد، فإني أرى أني كنت مسرورا، فالخط واضح وجميل، والكتابة خالية من الأخطاء والأوهام، وقد لفت نظري أن بعض الصفحات لم تكتمل كتابة، حتى كدت أظن أن ثمة نقصا ما أو إضافة كان الباحث يود إلحاقها، لولا أني رأيت الكلام متتابعا، فهل أنا محق؟

ويتصل بما سبق أن صفحات البحث ذيلت بالحواشي، والبحث نفسه ذيل بالمصادر، وهو مما يحمد للباحث، وإن كنت قد وجدت في نفسي شيئا من معظم الحواشي التي لم تؤد وظيفة ذات بال، فلم يكن مطلوبا مثلا نسبة الأشعار التي ترد في سياق كلام الباحث، أو توثيق قراءة ما، إذ ليس المقام مقام تحقيق نص والتعليق عليه.

قرأت البحث بإمعان، لا لشيء، فأنا لا أريد تعقبه، فالدكتور سفر -كما أسلفت- بمنزلة الأخ والزميل العزيز، يضاف إلى ذلك أني أرى في التعقيب، أنه وجهة نظر أخرى تكمل وجهة النظر الأولى (البحث)، وتعمق أفكارها، وتلفت إلى ما غاب عنها. وبذلك يتكامل البحث والتعقيب في وحدة واحدة، ليخدما غرضا واحدا.

وقد أثار البحث لدي مجموعة من الملاحظات التي أرجو أن يتسع لها صدر د. سفر، ورأيت أن أصنفها في نوعين:

الأول: ملاحظات تتعلق بالنقاط التي انطلق منها الباحث، والجزئيات التي تناولها، وأمور تتصل بذلك اتصالا مباشرا.

والثاني: ملاحظات ترتبط بقضايا عامة أثارتها لدي الندوة وموضوعها العام «كتاب التاج» بوصفه جزءا من تراثنا اللغوي من ناحية، ونموذجا للتأليف المعجمي المتأخر من ناحية أخرى، وأسوق ذلك كله غالبا في صورة تساؤلات وعلامات استفهام، رأيت أن من حقنا جميعا أن نفكر فيها. ونحاول البحث عن اجابات لها، خروجا لهذه الندوة من اطار الاحتفال- على أهميته - إلى آفاق أكثر رحابة، تخدم قضية التراث، والقضية الكبرى، قضيتنا كأمة.



## ملاحظات خاصة بالبحث:

**وأبدأ أولا بالملاحظات الخاصة بالبحث، فأقول:**

١- بيني وبين د. سفر رَحِمان: رَحِمُ العلم، ورَحِم التخصص، وإذا كانت الرَحِم الأولى كافية لتربط بيننا فإن الرحم الثانية (رحم التخصص) تقوي الأولى وتشد عراها، لكن هذه الرحم لن تمنعني من القول إن فينا نحن النحويين شيئا من الاعتزاز المبالغ فيه بصنعتنا. وليس في ذلك غضاضة، لكننا - والحق يقال - نجور، بسبب ذلك وبسبب عوامل أخرى، على موضوعات أو علوم، ونحاول قسرا أن نلبسها لبوس صنعتنا، فنخرج عن الجادة. ومن مظاهر هذا الخروج أن البحث، بحث د. سفر، يخدم أساسا قضية النحو بمعنى التركيب أو النظم في التاج، والتاج معجم لا كتاب نحو بالمفهوم السابق. وفرق كبير بين أن نبدأ من نقطة كون الكتاب معجما بمعنى أنه كتاب في الدلالة، وأن نبدأ من نقطة النحو. في كتاب لغوي دلالي تجعل مرتكزك «اللغة» أعني دلالات الألفاظ واتجاهاتها وعلاقاتها ببعضها، واللغات أو اللهجات الواردة فيها، ولا ينفي ذلك أن نعرج على كثبان طي، فننظر على عجل في ما يتصل بالنحو والصرف، فاللغة كل لا يتجزأ، وليست ثمة حدود فاصلة أو قاطعة بين أجزائها ومعارفها. وعليه فإننا إذا ما بدأنا بالكلام في شواهد معجم لغوي من منطلق المستوى التركيبي نكون قد أضعنا أو اخطأنا نقطة البداية الصحيحة، وبنينا على أساس غير مناسب، وسوف يجرنا ذلك تلقائيا إلى أن نغفل عن الأرض الأساسية التي ينبغي أن نتحرك عليها، فتتوه التفاصيل، ويضيع منا الهدف.

من هنا فإني أرى أنه كان على الباحث أولا أن يحدد المفاهيم التي ينطلق منها في دراسته للشواهد، بمعنى أن الشواهد في التاج تخدم مستويات عديدة من الدرس اللغوي: المستوى الدلالي وما يتصل بذلك من لغات أو لهجات، والمستوى الصوتي، ومستوى النظم أو التركيب (النحو)، والمستوى الصرفي، فهل الدراسة للشواهد ستتدرج تحت هذه المستويات جميعا أم ستقتصر على ما هو في إطار المستوى الدلالي على

أساس أن الكتاب معجم، والأولوية فيه لهذا المستوى، أم أن الباحث يرى أن الدرس اللغوي كل لا يقبل التجزئة، فيتناول الشواهد على المستويات جميعا، إن تحديد المفاهيم ضرورة من ضرورات البحث العلمي، تقطع الطريق على سوء الفهم والالتباس، ومن ثم على النقد.

٢ - ويتصل بتحديد المفاهيم التي أشرنا إليها آنفا المنهج الذي استخدمه الباحث في درسه للشواهد. لقد استخدم المنهج الوصفي متتبعا طريقة الزبيدي في استخدام الشواهد، فقد جاء بعدد كبير منها، من القرآن والقراءات والأحاديث والشعر والأمثال وكلام العرب، وهو يراوح بينها، فمرة يستخدم هذا النوع، ومرة يلجأ إلى ذاك، وثالثة يجمع بين هذا وذاك.

وهنا الأسئلة تترى: هل هذا المنهج ملائم لدراسة شواهد كتاب موسوعي، وبخاصة أن صاحبه (الزبيدي)، قد اتبع طرائق سابقيه، كما ذكر الباحث؟، وما الغاية من استخدام هذا المنهج؟ بعبارة أخرى: ما هي الفائدة التي ستعود علينا من وراء هذا الرصد لمنهج مستقر لا جديد فيه؟ أليس أجدر بنا أن نقترب عبر مناهج أخرى، مثل المنهج الإحصائي، الذي يكشف لنا عن غزارة الشواهد، وعددها، مصنفة على أنواعها، والمنهج المقارن الذي يضع في حسبانه أولا كتب الزبيدي الأخرى، وبخاصة كتابه «تكملة القاموس عما فاته من اللغة»، الذي يشترك مع التاج في صلة كل منهما بالقاموس، بما يوقفنا على نقاط الاتفاق والاختلاف والنقص والزيادة بين الكتابين، ثم لماذا لا نستعين بالمنهجين التاريخي والمقارن معاً فنمد نظرنا إلى أصول «التاج» أو أهمها، لنرصد الجديد في الشواهد التي بين أيدينا، من زوايا عديدة، سنأتي إلى بيانها لاحقا.

٣ - وتعميقا للنقطة السابقة المتعلقة بالمنهج، نلحظ أن هذا المنهج حدد الدائرة التي تحرك فيها الباحث تحديدا متعسفا، ولو أنه استعان بالمناهج التي أشرنا إليها لانفتحت آفاق، مثل أن ينظر في تردد نسبة الشواهد الشعرية بين غير قائل، وأن يضع يده على الشواهد المجهولة

القائل، وأن يرصد الاختلاف في رواية الشواهد، وأن يميز الشواهد المصنوعة، ويتصل بذلك أن يميز الشواهد أيضا التي تدخل تحت باب الضرورة، أو الشذوذ. ثم لن يفلت من الباحث أن يستخلص موقف الزبيدي من كل ذلك، هذا بالإضافة إلى استخلاص موقف الزبيدي أيضا من الاستشهاد بالقراءات القرآنية التي نعتها بعضهم بالشذوذ، وموقفه من الاستشهاد بالحديث النبوي. وقبل ذلك كله يوقفنا على ترتيب أنواع الشواهد عند الزبيدي وفق أسس الأولوية والكثرة والقلة ... وأي أسس أخرى.

أعلم أن ما أشرت إليه فوق الطاقة أولا، وأكبر من أن يستوعبه بحث في ندوة ثانيا، لكن ما أردته هو أن نجد شيئا من ذلك كله في ثنايا البحث. أما الأمر كله فهو مظنة كتاب كبير، نرجو أن ينهض إليه المجلس الوطني، ويكلف من يقوم به، لتكتمل صورة التاج، وتتضح جهود صاحبه.

٤ - وخروجا من دائرة المنطلق والمناهج وما اتصل بها ندخل في البحث في جزئياته ونتساءل أولا: هل نحن ملزمون أو مطالبون ونحن نعرض لشواهد التاج بأن نكتب مقدمة في الشاهد النحوي ونشأته ومصادره تستغرق ست صفحات من خمس وأربعين صفحة؟ على أن المقدمة المذكورة تجاوزت الشاهد لتعرض تاريخيا لاسباب نشأة علم النحو وواضعه. وهكذا تردد في المقدمة اسم أبي الأسود الدؤلي والإمام علي وسيبويه وابن جني. أليس أولى أن تكون المقدمة في الشاهد اللغوي؟ إن هذا يعيدنا إلى نقطة الضبط المنهجي وتحديد المفاهيم حتى يستوي البحث على سوقه، وننفي منه ما قد يتخلله دون أن يخدم الهدف المقصود.

لقد ذكر البغدادي نقلا عن أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني أن علوم الأدب ستة: اللغة والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع. وواضح أن اللغة في تراثنا شيء آخر غير النحو، وهي غير الصرف، وإن كانت جميعا تدخل في إطار العلوم اللغوية، أو تندرج تحت



اللغة بمفهومها العام، تماما كما المعاني، والبيان، والبديع، «التي عدها الرعيني، الثلاثة تشكل مجتمعة علم البلاغة».

على أن في المقدمة ما يصب في خدمة البحث من مثل الإشارة إلى أنه ليس كل ما جمع من اللغة في درجة واحدة من الثقة والصحة، وأسباب تفاوت ما جمع من كلام العرب صحة وثبوتا وضعفا، نقلا عن المرحوم أحمد أمين في ضحى الإسلام. وموقف اللغويين من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، وإن كان ليس ذا شأن في ما يتعلق بالزبيدي وكتابه، فالرجل لم يشافه الأعراب من ناحية، وليس له موقف واضح، طبقا لما وصل إليه د. سفر، من مسألة منزلة الشواهد والاحتجاج بها.

٥ – بدا لي أن الصفحة التي كتبها الباحث لمعنى كلمة الشاهد كانت تستحق وقفة أطول، فليس فيها سوى نقل عن اللسان في معاني مادة شهد، ثم تعريف مستنبط لمعنى الشاهد في الاصطلاح النحوي (١). وأظن أن هذا الموطن (الكلام في معنى الشاهد) موطن ملائم للحديث عن أنواع الشواهد ودرجاتها، وأسباب تقديم صنف على آخر مثلا، والكلام في القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية، واللهجات العربية، وما يتصل بذلك من مواقف العلماء وهو ما ألمحت إليه في نقطة منهجية سابقة. والمطلوب في ذلك كله مطلوب بإيجاز، فالمسألة مسألة بحث في الندوة لا كتاب، والشأن شأن تقديم مناسب لموضوع لا أكثر.

٦ – في الكلام في صلب الموضوع «شواهد التاج» قرر الباحث أنه لم يختلف عن غيره ممن سبقوه من أصحاب المعاجم، وأن منهجه لم يختلف عن منهجهم، وأحسب أن هذا صحيح وقد أشرت إلى ذلك آنفا. ثم انتقل إلى نقطة عنونها بـ «منهج الزبيدي في معالجة المسائل اللغوية بالاستعانة بالشواهد»، وأتوقف هنا لأتساءل: أليس أولى أن نشير إلى هذا المنهج سريعا، وبخاصة أنه لا يختلف عن غيره من أصحاب المعجمات، كما قرر د. سفر في غير موضع! ثم إن قضيتنا هي الشواهد نفسها، وليست معالجة المسائل اللغوية بالاستعانة بها. الشواهد أولا. الفكرة إذن تبنى عليها، ولا تكون لاحقة من لواحقها، أعني أن يكون

العنوان هو منهج الزبيدي في استخدام الشواهد، وتكون معالجة المسائل اللغوية تبعا لذلك. التحديد المنهجي ضروري حتى نخدم موضوعنا خدمة مباشرة، ولا ندخل في دائرة قد تكون دائرة لبحث آخر.

٧ - وإذا كان منهج الزبيدي في استخدام الشواهد كما لاحظت، وكما قال الباحث، من أنه لا يختلف بالمرة عن مناهج الآخرين، فلماذا نغرق في التفصيلات ونحشد الأسئلة، كأننا في سياق إثبات أمر ما، أو الدفاع عنه؟ وما الجدوى مثلاً من أن نقول إنه يكتفي أحيانا بذكر شاهد أو شاهدين في المسألة الواحدة، وإنه يمزج أحيانا أخرى فيستعين بعدة شواهد من القرآن والحديث والشعر و المثل؟ ثم ما الجدوى بعد ذلك من أن نذكر مانقله الزبيدي عن غيره في مسألة بعينها وبتفصيلاتها دون أن يكون هناك جديد يأتي به الزبيدي في باب الشواهد، وهو موضوع البحث، أو أن نضع يدنا على موقف له تجاه شاهد ما، أو نوع ما من الشواهد وأخيرا فإن هذه النقطة التي أثارها البحث تنتهي بالقول: وهكذا نراه ناقلا للآراء دون إبداء للرأي أو ترجيح لمذهب. في الحقيقة لا أدري ما علاقة ذلك بدراسة شواهد التاج؟

٨ - النقطة التالية في البحث تحت عنوان «مختارات من شواهده النحوية والصرفية». وأسأل أين شواهده على المستويات اللغوية الأخرى؟، كأن الباحث يرى اللغة هي النحو والصرف فحسب، والحق أنهما مستويان من مستويات الدرس اللغوي كما قررت سابقاً، واذا كان «التاج» معجما، فهو إذن مرتبط بالمستوى الدلالي أكثر، ولعلي اعتذرله بأن الحدود بين المسائل اللغوية والنحوية والصرفية لم تكن واضحة المعالم في تراثنا إلى حد ما . وإنما قيدتُ، «إلى حد ما»، لأن ثمة من أفرد المستوى الصرفي بالتأليف كالمازني وابن جني في «التصريف» و«المنصف»، والمستوى الصوتي كابن جني أيضاً في سر صناعة الإعراب. أما اليوم فإن الحدود بين ذلك كله أصبحت واضحة. فمستويات الدرس اللغوي الآن أصبحت علوما مستقلة، دون أن يعي ذلك انفصالا، أصبح لدينا ما يعرف بعلم الدلالة مثلاً، وعلم الأصوات، بالإضافة إلى علم

الصرف، وعلم النحو... الخ، ومن هذه العلوم نشأت أيضا علوم أخرى متقاطعة مع علوم أخرى، مثل علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة السياسي... إلخ.

٩- وثالثة الأثافي أو رابعتها أن يفرد البحث عددا من الصفحات (٤ صفحات) لاستعراض الشواهد التي استشهد بها الزبيدي في غير ما استشهد به النحاة. وإذا كنت قد عزمت وأنا أقرأ البحث على أن لا أدخل في التفصيلات والجزئيات، فإني لم أستطع أن أمنع نفسي من أن أورد بيت ذي الرمة:

**أأن تَرَسَّمْتَ من خرقاءَ منزلةً**
**ماءُ الصَّبابة من عينيك مسجومُ**

هذا البيت الذي ذكره في سياق أن النحاة استشهدوا به على أن بني تميم تقلب همزة «أن» عيناً فيقولون «أعن»، في حين استشهد به الزبيدي لبيان معنى ترسم، وهو التأمُّل والترسُّم.

وأقول: ماذا في ذلك؟ وهل يلزم الزبيدي أن يستشهد به في عين ما استشهد به النحويون؟! الرجل يرصد المواد اللغوية ومعانيها، ومن البديهي الذي لايحتاج إلى رصد أن يستخدم الشواهد الموثوقة لخدمة أغراضه وكتابه. وقس على ذلك باقي الشواهد اللاحقة. د. سفر يجعل، كما أسلفت، النحو وكل ما يتصل به أساسا ينطلق منه ويحوم حوله ويقيس عليه، أي أنه يطبق معيارا جاهزا على دراسته، وهذا لاينسجم مع طبيعة البحث العلمي ومتطلباته.

وأظن أن شاهدا مثل هذا الذي سبق «بيت ذي الرمة» بالغَرض الذي سبق من أجله، هو الذي يستحق التوقف عنده، ودراسته، لأسباب أشرت إليها غير مرة.

١٠- في ما يتعلق بالخاتمة التي لخصت نتائج البحث فقد استوقفتني فيها بارقة تفيد أن الباحث مدرك إلى حد ما أبعاد الموضوع كما أشرت إليه، فهو يقول في سياق اعتذاره للزبيدي عن استخدامه شواهده في غير استخدامات النجاة: إن غرضه الأساسي ليس البحث النحوي.

١١- النقطة الأخيرة خاصة بمصادر البحث. والحق أن حرص الباحث على ذكر مصادره قد أعجبني، فكثير من البحوث التي تقدم للندوات تخلو من المصادر، ولا تفسير لذلك بالطبع سوى الإهمال، أو الشعور بأن الندوات ليست سوى لقاءات عجلة لاتستلزم الدقة والمنهجية.

لكن إعجابي شابه شيء، فقد لاحظت خللا منهجيا واضحا، إذ رجع البحث الى مصادر لم تذكر في جريدة المصادر، وذكر مصدرا لمؤلف ما ولم يذكر مصدرا آخر، وأضرب على ذلك أمثلة، فهو لم يذكر المصادر التالية على الرغم من أنه رجع إليها: تفسير الطبري، ومعجم ياقوت، وقطر الندى، والمحرر لابن عطية، وأمالي ابن الشجري، وشرح الأشموني. ودرة الغواص للحريري والمقاصد النحوية للعيني، والمستقصي للزمخشري، وصحاح الجوهري، وشرح ابن عقيل، والمنصف للمازني، ومجمع الأمثال للميداني، وديوان طرفة.

ثم إنه ذكر المبرد وكتابه المقتضب، ولم يذكر الكامل، وذكر ابن عصفور والممتع، ولم يذكر المقرب، وذكر السيوطي والمزهر والهمع وأغفل شرح شواهد المغني، ونص على الرضي الاستراباذي وشرح الشافية ونسي شرح الكافية له.

## ملاحظات منهجية عامة:

بعدما سبق من ملاحظات مباشرة حول البحث، أصل إلى ما وعدت به من ملاحظات منهجية عامة، هي أيضا ثمرة من ثمار البحث، وهذه تفاصيلها:

١- اذا كنا نحتفل اليوم بالتاج، هذا المعجم الضخم الذي ألفه صاحبه قبل مايزيد على مائتي عام، ألا يحق لنا بعد مضي هذه المدة الطويلة، قرنين من الزمان، أن ندعو للبدء بالتأسيس لمشروع لغوي معجمي عصري يرتكز على منجزات الماضي، ويضع في حسبانه ظروف الحاضر ومتطلباته؟ أم أننا سنقف عند حدود التراث، ونرابط عنده ولا نغادره، وننسى أو نتناسى أن اللغة كائن

حي يتطور، وينمو باستمرار، وعلينا أن نساير هذا التطور، ونلاحقه، ونقعِّده، ونضبطه، فلا يتفلَّت منا حتى لا يخرج على ثوابت لغتنا، لغة القرآن الكريم، ويجعل من لغتنا لغات، كما حدث في لغات أخرى كثيرة، ونحن نعرف ما يعني ذلك من تفرق الأمة نفسها، وتعدد ألسنها، وانقسام هويتها... إلخ.

٢- وهل يحق لنا أن نحلم أكثر، فنؤسس بعد فقه عميق لتراثنا اللغوي المعجمي، لمشروع آخر، نتمنى أن تتبناه إحدى المؤسسات الثقافية الكبرى، ومنها المجامع اللغوية، والمجلس الوطني نفسه من خلال قسم التراث العربي فيه، أو تتكاتف فيه أكثر من مؤسسة، وأعني به مشروع المعجم اللغوي التاريخي العربي، الذي بدأه «فيشر» وتوقف! وعجزنا - للأسف - عن إتمام العمل. ونحن أهله وابن بجدته!

وهذه مناسبة للقول إن معهد المخطوطات العربية الذي أمثله لن يتأخر عن التعاون في سبيل ذلك، وأذكِّر هنا بإنجاز شبيه بـ «التاج» حققه المعهد، فقد انتهى أخيرا من طباعة «المحاكم والمحيط الأعظم في اللغة «لابن سيده، وهو أحد الأصول المهمة لـ «التاج» نفسه.

٣- وأقترب مرة أخرى من البحث موضوع هذا التعقيب، ولكن من منظور عام، فأقول: كيف يمكن لنا بناء نظرية لدراسة الشواهد في تراثنا العربي والمعجمي؟ ولماذا لا نرسم خريطة لمصادر هذه الشواهد؟ ونميز بين الأصل فيها والفرع، ونحدد سلّم أولويات تكون عونا لنا في معرفة إلى أي الكتب نرجع أولا. وكيف نفيد منها؟ ثم كيف تلاحقت هذ الكتب والمعجمات في شواهدها، وكيف أفادت من بعضها؟ وأخيرا وليس آخراً: ما وسيلتنا أو ما المقتربات والمناهج التي هي أكثر ملاءمة لدراسة هذه الشواهد؟... إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا أظن أن الإجابة عنها ممكنة إلا إذا سُخِّرت لها مؤسسات، وتكاملت فيها جهود علماء اللغة بالمفهوم الشامل للغة، أعني علماء الأصوات والدلالة والنحو والصرف، مستفيدين مما تحقق في الدراسات اللغوية الحديثة.



**آخر الكلام:**

وأختم كلامي بالقول: رحم الله الزبيدي، وشكر الله جهد القائمين على إنجاز هذا العمل العظيم، الذي يتجاوز مفهوم المعجم اللغوي إلى مفهوم الموسوعة، فنحن نستطيع أن نجرد منه كتابا في الرجال الأعلام، وكتابا في أسماء الأمكنة والمدن والمواقع، وكتبا أخرى، طوتها يد الزمان واحتفظ لنا بها «التاج».

والله سبحانه من وراء القصد دائما.

* * *

# مناقشة بحث «شواهد التاج» (*)

**المداخلات:**

- **أحد الحضور:** سأركز حديثي في ثلاث مسائل، المسألة الأولى، وهي من المسلمات التي قالوا إنه كان فيها كثير من رواة الحديث من الأعاجم، ونحن لو أخذنا بهذا المبدأ في طرح الحديث لتركنا معظم الحديث، وهذا لا يعيبهم، فهذا لا يعيب البخاري ما جمعه ولا يعيب الزمخشري ما ذكره، كما لا يعيب سيبويه أو السكاكي أو الفيروزبادي أو الرازي، فهل يعتبر هذا علة لترك الحديث في كثير من كتب المعاجم. الذي لاحظته أن للنحويين روايات في الحديث لانجد أصولها في كتب الحديث التي بين أيدينا مع كثرة المراجعة والبحث، وأستثني من هؤلاء أبا حيان فقد كان عمله في الاستشهاد بالحديث يوازي مسألة الاحتجاج بالحديث. لذلك يجب أن يعاد النظر فيها.

المسألة الثانية أقول للدكتور عبدالعزيز والزملاء إني جربت القراءات الموجودة في تاج العروس، فوجدت أن هذا الرجل من حيث القراءات غير متمكن. وكما ذكرت، فأنا لا أوجب الحكم عليه وإنما قابلت ما جاء عنده على الأصول فوجدته ليس متمكنا في هذا البحث وهذا لا يعيبه، فإن المرء لا يكون متمكنا في كل علوم العربية، وأذكر بالمناسبة نصا ذكره الأخ الفاضل الدكتور عبدالعزيز في ضاء وأضاء وأضيف إلى ما ذكره فقد جاء في قوله «كلما أضاء لهم مشوا فيه» وكلما ضاء لهم مشوا فيه وجاءت محرفة في كثير من المراجع قالوا بحذف الهمزة فحذف المحققون الهمزة الثانية الأخيرة وأثبتوا القراءة كلما أضاء.

وأما المسألة الثالثة فقد وجدتها عند أخي الدكتور فيصل في آخر حديثه في التعقيب من أنه يمكن أن يجرد من التاج كتابا عن الرجال وكتابا عن أسماء الأمكنة وأحسب أن هذا عبث.

- **أحد الحضور:** أشكر الدكتور عبداللطيف على الإجابة عن بعض الأمور، وأشير إشارة عابرة إلى مسألة الاحتجاج بالحديث، هذه القضية

(*) أدارت جلسة البحث والنقاش الدكتورة فاطمة الخليفة.



تَتَبعتُها منذ خمس وعشرين سنة، وإن لم يشر إليها أحد من المتقدمين نهائيا قبل القرن السابع الهجري، بل كانوا يحتجون بالحديث بالكامل وكأنه من كلام العرب إنما الذي يعاب عليها في ذلك هو قلة الشواهد في كتبهم، من هذه الشواهد الحديث النبوي وأنا أعرف أن ذلك لقلة زادهم من الحديث النبوي. والذي ذكره المفكرون في القرن السابع ليس عدم الاحتجاج بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عبارة لابن حيان بالتحريم إذ إنه أخذ على ابن مالك إثبات القواعد الكلية بأمثلة من الحديث النبوي. وموجود في اللغة كثير من شواهد اللغة الشاذة والنادرة التي وضعها كثير من النحويين في كتبهم، فأرى أن هذه المسألة دعوى على كتب المتقدمين، والمتأخرون هم فقط الذين أشاروا في هذا إلى مسألة إثبات قواعد كلية ولا يمس هذا الاحتجاج الآخر في هذه المسألة أنه توافر لكتب الحديث ما لم يتوافر لأي نص لغوي قديم من الصحة والدقة والتوثيق. وهذه كتب الحديث بين أيدينا الآن مطبوعة ومفهرسة وموجودة على أقراص ليزر، فليأتِ أصحابها بالدعوى، وليستخرجوا لنا اللحن الموجود فيها ويقولوا هذا لحن حتى نخرج تلك الكتب من هذا الطعن. إن نصوص الأحاديث الموجودة هي أكثر من كلام العرب النثري الذي يوجد في بطون الكتب، فإهدار هذه الثروة اللغوية هو خطأ فادح في هذا الموضوع. ثم إذا نظرنا الآن إلى جمهرة الباحثين والعلماء، نرى كثيرين منهم يقولون إن نحونا الذي ندرسه هو نحو الضرورة لأن معظم شواهده من الشعر، وما ذلك إلا لأن ما درسناه من الثروة اللغوية ما هو إلا عبارات، فالكلام النثري هو عبارات «قيل كذا وكذا» والحمدلله.

- **أحد الحضور**: عودة إلى قضية الحديث النبوي. في الحقيقة ما كنت أحب أن أخوض في هذه القضية لأنني محصتها ودققتها منذ خمسة وثلاثين عاما في الطبعة الأولى في كتابي «البحث اللغوي عند العرب»، أثبت أن قضية رفض الأدباء الاستشهاد بالحديث خرافة، وتحديت من يأتيني بنص لأحد القدماء يقول فيه بهذه الدعوى، وأنا أقول إذا كان الأدباء قد استشهدوا فعلا في كتاب سيبويه بتسعة أحاديث، وفي العين

للخليل بن احمد يستشهد بمئات الأحاديث، إذن من الذي رفض أن يستشهد بالحديث؟ وهذان هما الرائدان في اللغة وفي النحو. إذن الدعوى ساقطة من أساسها وليس لها أي أساس حتى يمكن أن نثير أي جدل حول هذه القضية. القضية خاسرة وساقطة والمسؤول عنها هما أبو حيان وابن الطائع وهما المسؤولان عن رواج هذه القضية الخاطئة.

النقطة الثانية: رأيت أن التمسك بالحديث النبوي نابع من قضية مفهوم الحديث عند اللغويين حيث يتسع ليشمل حتى أخبار الصحابة والتابعين، ولقد تابعت بعض الأحاديث في معجم تاج العروس بالذات فوجدته يُدخل أخبار الصحابة وينص على أنها أحاديث وهذا طبعا فيه خلاف. وأعود أيضا إلى قضية العُجّم، أي من كان أعجميا. فهل البخاري أعجمي؟ وهل النسائي أعجمي؟ هل فلان وفلان أعجمي؟ العجم ليسوا أعاجم أيضا، نحن انسقنا وراء هذه الدعوى وتوهمنا أنهم أعاجم وهم ليسوا أعاجم بل هي النسبة إلى البلاد التي عاشوا فيها، وبالتالي أيضا لا ننجرف وراء هذه الدعوى التي تقول إن حَمَلَة العلم عند العرب كانوا من غير العرب، فهم يذكرون أبا حنيفة وأين الإمام مالك؟ ويذكرون سيبويه وأين الخليل، وهكذا نرى أن الدعوة ساقطة من جميع النواحي ... وشكرا لكم.

- **ردود الباحث د. عبدالعزيز سفر:** شكرا للأخ الفاضل المعقب والأساتذة الأفاضل الذين بالتأكيد أفادوني كثيرا في تعقيباتهم التي ستثري البحث، إن شاء الله، مستقبلا. يبدو أن الكلام دار حول قضية أساسية في تعقيباتكم وهي قضية الاستشهاد بالحديث الشريف. أنا لم أُرِد في الواقع أن أشير إلى هذا الموضوع لأنه لو أردنا فتح هذا الموضوع لاحتاج إلى بحث مستقل. ولكن ما أردت الإشارة إليه أنه في تمهيدي الذي بدأت به البحث، هو ما استشهد به الزبيدي في معجمه الموسوعي، فمن بين ما استشهد به الأحاديث الشريفة. فمن حيث المنهجية رأيت أنه لا بد من الإشارة إلى مذاهب اللغويين والنحاة في قضية الاستشهاد، ولم أرد التفصيل في هذا الأمر. أنا أعرف أن التفصيل في هذا الأمر يحتاج

إلى بحوث مستقلة. وأما ما أشار إليه الأستاذ المعقب من تحديد المفاهيم المتعلقة بالشاهد. فقد قلت هذا الكلام وله الحق في أن العنوان كان يجب أن يتغير، لقد طُلب مني تحديد الشواهد النحوية والصرفية المتعلقة بتاج العروس، ولذلك لست أنا المسؤول عن عدم التركيز على الشواهد المتعلقة بعلمي الدلالة والأصوات، وأما بالنسبة لقضية الشذوذ والضرورة فهناك بعض المسائل التي عدت إليها وهي مسائل منتقاة وتمس جزئيات متعلق بعضها بالنمو وبعضها الآخر بالعرف. وهناك مسائل من ضمن ما عدت إليه تتعلق بالشذوذ والضرورة، أيضا قضية البحث في الشذوذ والضرورة عُمِل فيها رسائل، عُمِل فيها كتب أيضا، فهي مسائل كبيرة وتحتاج إلى دراسات موسعة. وأما بالنسبة إلى المصادر الواردة في التاج فأنا أشرت إليها، أنا لم أذكر مرجعا أعود إليه إنما عدت إليها في المراجع والمصادر أو عدت إليها في الهامش. ولذلك كان حقا علي ذكر صاحب المرجع في ثبت المراجع لما تقتضيه الأمانة العلمية. وفيما يتعلق بذكر الشواهد لم أذكر الشواهد التي ذكرتها لكي أعدها مأخذا على الزبيدي إطلاقا، أنا أردت فقط الشواهد التي عاد إليها فاحتج في غير ما احتج به النحاة. هذا ما أردت أن أقوله ولم أرد أن أجعل من هذا الأمر موضوعا لانتقاد الزبيدي، إنما ما استرعى انتباهي أنه فصل كثيرا فعلا في مسائل لغوية، وبخاصة تلك المتعلقة بأشياء ومسائل صرفية كثيرة تتعلق بالنسب والتصغير لدرجة أنني أحس أنني كنت أمامه، وهذا ليس بخفي عليكم. لكن في مسائل أخرى ذكرها سردا، حتى من دون أن يبين رأيه في المسألة، وهذا ما استرعى انتباهي.

وفي النهاية اشكر لكم هذه التوجيهات العلمية التي بالتأكيد ستنير أمامي الطريق إن شاء الله مستقبلا.

* * *

## الفصل الثالث

# البَحْث الصرَفْي والنحْوي

# في «تاج العروس»

# الفصل الثالث

## البَحْث الصَّرْفي والنحْوي في «تاج العروس»

بحث د. عبداللطيف محمد الخطيب

# البَحْثُ الصَّرْفي والنحْوي في «تاج العروس»

د. عبداللطيف محمد الخطيب (*)

## فاتحة البحث:

يقول الزبيدي في تقديمه للتاج (1):

«لما آنستُ من تناهي فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه، والغوص على مشكلاته – يعني بذلك القاموس المحيط –، ولا سيما من أنتُدِب منهم لتدريس علمِ غريب الحديث، وإقراء الكُتُب الكبار من قوانين العربية في القديم والحديث، فناط به الرغبةَ كُلُّ طالب، وعشا ضَوْءَ ناره كل مقتبس، وَوَجَّه إليه النُّجْعَةَ كُلُّ رائد ... قَرَعْتُ ظُنْبوب اجتهادي، واستسعيت يَعْبوب اعتنائي في وَضْع شرح عليه، ممزوج العبارةِ، جامع لمواده بالتصريح في بعض، وفي البعض بالإشارة، وافٍ ببيان ما اخْتَلَفَ من نُسَخِه، والتصويبِ لما صَحَّ منها في صحيح الأصول، حاوٍ لذكر نُكَتِه ونوادِره، والكشفِ عن معانيه، والإنباه عن مضاربه، ومآخذه، بصريح النقول، والتقاط أبيات الشواهد له، مستمدا ذلك من الكتب التي يَسَّر اللّهُ تعالى بفضله وقوفي عليها، وحَصَلَ الاستمدادُ عليه منها، ونقلتُ بالمباشرة لا بالوسائط عنها، لكن على نُقصان في بعضها نَقْصاً متفاوتاً بالنسبة إلى القلّة والكثرة».

ذلكم هو الميثاقُ الذي واثَقَ به قارئه، وألْزَمَ نفسه إيّاه، وإليه ينبغي الاحتكامُ، ومنه سيكون مَدْخَلُنا إلى مناقشته الحسابَ فيما ضمَّنَهُ هذا

(*) – من مواليد دمشق عام ١٩٤٢م.
– حاصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق ١٩٦٩.
– حاصل على ماجستير في النحو والصرف من جامعة عين شمس ١٩٧٦.
– حاصل على الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة القاهرة – كلية دار العلوم ١٩٨١م.
– عمل مدرسا في معهدي التربية للمعلمين والمعلمات بدولة الكويت في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٦م.
– أستاذ مساعد في كلية التربية الأساسية بالكويت من ٨٧ – ١٩٩٧م.
– له العديد من المؤلفات والأبحاث المحكمة المنشورة في التراث، كما حقق عددا من الكتب التراثية، وله العديد من المؤلفات التعليمية على مستوى مدارس وزارة التربية والتعليم العالي.
– كتب العديد من المقالات في الصحف والمجلات منها جريدة الوطن الكويتية.
– سجل ٣٠ حلقة في لغة القرآن الكريم لإذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت.

المُعْجَم الذي يتَّخِذُ له بين المعجمات العربية مكاناً غير مُزَاحَم، وبقدْر مكانِه ومكانَتِـهِ ينبغي أن تُوضَع الموازين القِسطُ على نحـو يَسْتبين به الشائلُ من الراجح، والشَّوبُ من المَحْض.

ولقد كان عملي في تاج العروس عملاً ممتدا إلى زمن بعيدِ مَضَى، ولم تكن قراءتي إيّاه على وجه المراوَحةِ لالتماس معنى الشَوارد والأوابد من ألفاظ اللغة، بل كانت قراءةَ مَن يتفحَّصُ ويتأمّل، لاستبانة حدود ما صنَع الرجل فيما جَمَع، وما التزم فيه بأصول الجمع، وتعرُّفِ ما أضاف وما حَذَف، وما نَقَصَ في نَقْلٍ وما زاد، وكثيراً ما عرضتْ حقيقة عمله على ذلك الذي أسلَفَهُ في مقدمته، من دعوى التحري، والضبط، والنقل عن الأصول بالمباشرة لا بالوسائط، فاستعلن لي بُعْدُ ما بين الأمرين، وصَحَّ عندي أَنّ أَخْذَ القارئ بعبارة المصنِّف هذه على ظاهرها من غير تمحيص، هو مما ينبغي الاحترازُ منه، وتنبيهُ الباحثين إلى خطره؛ إذ هو في أكثر الأحيان مَجازٌ إلى فساد الاستنتاج بفساد المقدِّمات.

على أنّ العيوب القوادح في هذا المعجم العظيم لا تتهدَّى إليه من جهة النُّقُول وحسب، بل من جهاتٍ كثيرة؛ ذلك أنك إذا نظرت في مقدِّمة الزبيدي، ثم قلبت النظر في صفحات التاج رأيتَ أنه آثر ألا يكون هذا المعجمُ «تاج العروس» معجماً لغوياً صِرْفاً؛ إذ أراد له أن يكون كتاباً جامعاً لكل ما يمكن أن يتَّصِل بالمادة اللغوية بسبب، فكان أَنْ جَرّد كتبا كثيرة في علوم شتّى، وضَمَّنها هذا السِّفْرَ، ومن ذلك كتبُ الأعلام، والبُلدان، والطبِّ، والنبات، وأسماء الخيل، وغير ذلك مما يتَّصِل بالمادة اللغوية المعروضة...، ونتج عن هذه المبالغة في التوسع ما ينتجُ عن الإسراف على النفس: فقد أدّى هذا الجمع على هذا النَّسَق من جهات شَتّى إلى تضخُّم في الحجم، وتقحُّمه على علوم كثيرة ليس له بها صَدْرُ عِلْم، فنقل الطَّمَّ والرَّمَّ. وجمع فيه ما ينفعُ ومالا ينفع، بل مالا ضرورة له.

أما الأمر الذي أَعضلَ به الداء، وأَعْوَص الدواء فهو أنّ كثيراً من نقوله لم تكن نَقْلاً مباشراً عن المصادر الأُصول كما ادَّعى، بل هي نُقُولٌ عن نُقُول لم يُوْرِد عليها معايير الضبط والاختيار، ومن ثَمَّ انتهى به ذلك

كُلُّه إلى تصدُّر للفتوى في مسائل ما كان له أن يُفْتي فيها، وإلى عَيْثٍ في النقول بالتخليط والإقحام والاجتزاء، وإلى حَمْل القول على غير قائل به، ذلكم إلى قوادح أُخَر تُلْزِمُ الواقف عليها واجبَ التنبيه إليها، والإعذارَ إلى الباحثين بما ينبغي صَدَدَها من الحَذَر والتحوُّط.

ولقد أَخْلَصنا هذه الدراسة لما يَخُصُّ الصَّرْف والنَحْو فيما جَمَعَهُ المصنِّف، وتركنا ما سوى ذلك إلى العالمين به، والمُتَضلِّعين فيه. وهذا الجانبُ على عِظَم خَطَره لم نجد من جعله موضوعاً للفحص ممن سبق من الباحثين [٢] إلى دراسة المعجمات، أو خصّ التاج بالدراسة، فهم بين مُهْمِلٍ له بالكُليَّة، ومُشيرٍ إلى مُطلَق اشتمال المعجم على هذه المسائل، ومُقْتَصِرٍ على مُعالجتها [٣] بالتصنيف والتبويب من غير اكتراثٍ بتفصيل قَول، أو تَمييز صواب من خطأ.

ولقد صَحَّ عندي أن مِثْلَ هذا الدَّرْس - على خَطَرِهِ، ومشكور صنيعه - ليس بالكاشف عن حقيقة التاج، وهو مفض لا محالة إلى خطأ «الحكم» وإخسار الميزان، وكأني بكثير من أهل العلم هم تَبَعٌ في مَدْحه للشّائع والذائع من الأحكام، ولَرُبَّما هَمّ بعضهم بنَقْد فاعتقل لسانَهُ صَخَبُ المديح، واتَّهَم نفسه بهوان البضاعة، ومفارقة الجماعة.

وها نحن أولاءِ آخذون فيما انتدبنا أنفُسَنا إليه من فَحص لمسائل الصَّرْف والنحو في تاج العروس. وما بنا القَصْدُ إليه بالمذمَّة، ولا تعمُّدٌ بالزراية، ولكن الذي بنا هو إماطةُ اللِّثام عن وجه الحق فيما نعرِضُ له، وإننا لمستيقنون بقاء التاج مَعْلَماً من معالم المنجزات المعجمية في تاريخ العربية، وسيبقى أهل هذا اللسان الشريف ودارسوه منفوعين بما يحويه من كنوز المعارف، كما يبقى صاحبه وجيهاً بين أهل العلم في هذه الدنيا، ومأجورا مغفوراً له بحسن صنيعه إن شاء الله في الآخرة.

## الصرف في تاج العروس

كان الظَّنُّ بصاحب التاج أن ينأى بمعجمه عن التقحُّم على مسائل الصرف والنحو باستقصاء المذاهب والأقوال ذات التحصيل والتفصيل،



ولعلّه كان حَرِيّاً به أن يقتصر من ذلك على ما لا بُدَّ منه لتأصيل صيغة، أو تحرير مُصْطَلَح، مع الاكتفاء بالإحالة إلى الأصول عن الاستغراق في خليط النُّقول. أمّا الذي كان من الزبيدي فأمرٌ معجوبٌ منه بحقّ، فلقد تَصَدَّى لعِلْمَين بَلَغا من النُّضْج قبل عصره مَبْلَغاً لا يُنْتَظر له المزيد، وجَرَى الخلافُ في مسائلهما لمُسْتَقَر له بعد القرن الثامن للهجرة، ثم انصرفتْ جهودُ العلماء من بعد ذلك فيهما إلى مُجَرَّد الجمع والتصنيف.

ويَبْدَهُك من صاحب التاج – مع ذلك – أنّ سيرته [٤] لا تُسَمي له شيخا من شيوخ الصَّرْف أو النحو، ولا تُوردُ له في تصانيفه شيئا مذكورا في هذين العلمين، غير رسالتين في علم الصرف، الأولى هي [٥]: «التعريف بضروريّ قواعد علم التصريف»، والثانية: «عُجالة العابر في بحثَي المضارع والغابر»، والرسالة الأولى مطبوعة، وأَحْسِب أن من يَطَّلعُ عليها – كما اطَّلعت – ليس بواجدٍ فيها من فضيلةٍ تُذْكر إلا النقلَ المجرَّدَ عن أصول المتقدِّمين من غير اجتهاد يعلو به كَعْبُه، وتَسْمُقُ به قامته.

غير أنّ القارئ لا يَعْدِم في مقدّمة هذه الرسالة من المؤلِّف عُجباً بما صَنَعَ؛ فهو يرى فيها [٦] « **... سَبْكاً لم يُنْسَج على مِنْواله، ولم يَسْمَح خاطر فاضل بمثاله**»، وهو يرى فيها كذلك مزاجاً متميِّزاً لموائز المَتْن والشَّرح: «**فإن شئت قُلْتَ متناً لغاية اختصارها، أو شئت قلت شرحاً لكثرة وضوح فوائدها وانتشارها**».

ونحسب أن المصنّف قد تولّى بعبارته هذه إطراء نفسه بنفسه، واحتوى ما هو خليق بعمله من التواضع على نحو جاوز الحَدَّ، ومال به عن القَصْد.

فكيف لمن هذا حَظُّه من التصنيف في علمَيْن شريْفَيْن أن يتحوّل في أثناء معجمه بالكلام لأدنى ملابسة إلى الخوض في دِقاق التخريجات، وتفريعات المذاهب.

لقد كان في ذلك كُله إنباهٌ إلى معالجة هذا الجانب من التاج بما يستحقّه من الرويَّة والتلبث لإقامة الأمور على الجادَّة، واستيقاظ أنظار الباحثين إلى مواضع الزَّلَق في تضاعيف هذه المادة المتراكبة، ولهذه الغاية أخْلَصْنا جُهْدَنا لمعالجة المسائل الآتية:

١ – خُلْفُ القول في أمر المصادر بين المقدّمة والمتن.
٢ – تعقُّب أهل العلم بغير حَقّ.
٣ – تتبع شوارد المسائل بما لا يطيقه معجم في غير ضرورة.
٤ – تشعيث النقل في المسألة الواحدة، وتخليط النقول.
٥ – خطأ التأصيل في معالجة الصِّيَغ.
ونورد فيما يأتي من الحديث مقاربتنا لهذه المسائل على الولاء.

**١ - خُلْف القول في أمر المصادر بين المقدَمة والمتن:**

إذا نظرت في مقدِّمة هذا المعجم «تاج العروس» حيث عرض الزبيدي الأصول التي ارتضاها، ثم جَمَعَ منها مادة هذا الكتاب فإنك لا تجد فيها إلا القليل من مراجع الصرف، فإنّ مما ذكره في المقدّمة [٧] كتاب «بغية الآمال في مستقبلات الأفعال» لأبي جعفر اللبلي، وكتاب «تهذيب الأبنية» لابن القطّاع، وما زاد على هذا.

وإذا تصفحت أثناء هذا الكتاب وتتبعت مسائل هذا العلم، وجدت فيها غير المثبت من المراجع في المقدمة، حيث تَتَابَعُ عندك أسماء مؤلفات الصرفيين، ومنها:

- الاشتقاق لابن دريد [٨].
- الاشتقاق لابن جني [٩].
- كتاب التصغير لابن السِّكِّيت [١٠].
- شرح شواهد الرضي للبغدادي [١١].
- القلب والإبدال لابن السِّكِّيت [١٢].
- المنصف لابن جني [١٣].
- الممتع في التصريف لابن عصفور [١٤].
- حواشي التصريف للناصر اللقاني [١٥].
- شرح حسام زادة على منظومة الشافية [١٦].
- شرح الشافية للجاربردي [١٧].

فهذه بعض مراجع الصرف التي جاءت في ثنايا الكتاب، وحَصْرها يحتاج إلى وقت طويل لا يتسع له مثل هذا البحث [١٨]، والقول في هذا بأنه تأليف ينفض التاج من فاتحته إلى خاتمته، يبسط فيه كلمة الحقّ بما هو أهل له.

**٢ - تعقُّب أهل العلم بغير حق:**

تعقَّب صاحبُ التاج الفيروزآبادي وغيره من العلماء في مسائل الصرف، ومن ذلك ما جاء في مادة ضرب [١٩].

فقد ذكر الفيروزآبادي: ضارب، وضريب، وضروب، وضَرِب، ومِضْرَب، وذكر أن «مضروب» و «ضَرِب» كلاهما بمعنى.

قال الزبيدي: «وقد جمع المؤلّف بين هذه الصفات دون تمييز بين فاعل أو مفعول، أو صفة مشبهة، أو أسماء مبالغة، في نَمَطٍ واحد، وهو نوع من التخليط ينبغي التنبيه له. كذا قال شيخنا».

وسكوته عن التعقيب عمّا ذهب إليه شيخه بعد نقله يدلُّ على أنه ارتضى ما ذهب إليه، والحقُّ أن الفيروز آبادي التزم منهجاً محدداً قائما على الاختصار مع محاولة ذكر المفردات مجرَّدة من مسمياتها أو أوصافها اعتماداً على علم القارئ بعلم الصرف، ومفرادتِ هذا اللفظ التي عرضها، فأين التخليط عند الفيروزآبادي؟ وهل يَجْهَلُ عالم جليل مِثْله التمييز بين هذه المشتقات؟ وأي تنبيه هذا؟

**وفي مادة كعب [٢٠]:**

ذكر الفيروز آبادي جمع كَعْب: أَكْعُب، وكُعوب، وكِعاب ثم ذكر جمع الكَعْب، وهو ما يُلْعَبُ به، وأنه كالكعبة فقال: كُعُب وكِعاب، وكَعَبات.

قال الزبيدي: «والمصنّف خلط في الجموع، ولم ينبه عليه شيخنا على عادته في بعض المواضع».

وهكذا تكون المسألة بالتناوب بينه وبين شيخه في تعقُّب الفيروز آبادي، على أن ما رآه تخليطا منشؤه أنه قال: «الأول والثالث جمع الكَعْبَة ولم يَحْكِ ذلك غيره كقوله: جمرة وجَمَرات، والثاني جمع الكعب».



**في مادة / أجج:**

ذكر الفيروز آبادي أن أَجَجَ مثل مَنَع: «حَمَل على العَدُوّ».

ويقصد بقوله: كَمَنَع أنه من الباب الثالث مفتوح العين في الماضي والمضارع، مخفّف.

قال الزبيدي: «هكذا في سائر النسخ التي بأيدنا، وهو قول أبي عمرو، وتمامه: وجأج: إذا وقف جُبْناً. وأنكر شيخنا ذلك، وقال: أيُّ موجب للفتح مع عَدَم حَرْف الحلق فيه، وصَوَّب التشديد (أي: أجَّج)». ثم قال الزبيدي: «ونسي القاعدة الصرفية أنه لا يشترط أن اللفظ أحد حُرُوف الحلق: أي: في عينه أو لامه فإنه مفتوح دائما. ومع أن الصّاغاني [٢١] هكذا ضبطه بالتخفيف في تكملته».

وقوله: نسي القاعدة الصرفية، أي: شيخه، فقد رأى أنه إذا وُجد حرف الحلق عيناً أو لاماً اطرَّد، وإن لم يكن أحدهما حرف حلق فإن ذلك لا يمنع من مجيء الفعل من باب مَنَع.

وكثيرا ما كان يُنْصفُ الفيروز آبادي من تعقيبات شيخه الطيب الفاسي، وإن كنتُ أرى منه تحاملا على شيخه أبي الطيب في تجهيله بقاعدة صرفية يعرفها صغار الطلبة من شُدَاة العلم وصبيانه [٢٢].

**٣- تتبع شوارد المسائل:**

بالغ الزبيدي في نقل مسائل الصرف إلى «تاج العروس»، وهي مبالغة خرجت به عن حد الاعتدال، ولعله زَلَقَ إلى ذلك بسبب من العلاقة الوثيقة بين المعنى والمبنى؛ وكان أكثر نقله عن صحاح الجوهري في هذه المسائل، كما جاء غالباً، إلا في مواضع استفاض فيها النقل حتى تجاوز به ما ذكره الصَّرفِيّون؛ فقد كان يجمع الآراء في المسألة الواحدة من مصادر شَتّى.

ومن المسائل الصرفية التي وقعت عليها في استعراض عشرة الأجزاء الأولى من التاج:

- الميزان الصرفي / بأر «١٠/٩٢-٩٣».
- المصدر ١/١٨٢، ٤/٣٠٥.
- أكثر ما وقع من المصادر للفعل الواحد أربعة عشر مصدرا ١/٢٨٥.
- مصادر «لعب» ٤/٢٠٨ - ٢٠٩، ٢١٠.
- المصادر ليس فيها تفاعِلٌ ولا تفاعَلٌ ٥/٣٥.
- المصدر واسم المصدر ٧/١٢١.
- مصادر «تِفْعال» ٧/١٢١.
- وصيغ المبالغة ٣/٢٣٧، ٢٧٥.
- المجرد والمزيد: «٣/٣١٠» استعتبه - أعتبه.
افعوعل «٣/٣٣٢، ٣٨٥».
اخشوشب «٢/٣٥٦».
- وصيغة التعجب «٣/٣٢٠»، «ما أعجبه برأيه، وما أزهاه».
- واسما المكان والزمان / رفأ، وانظر ٥/١١.
- والتصغير «١/٤٥٠» تصغير المهموز، وفي «٣/٢١٤» ظُلَيْم.
- والجموع، ومنها جموع الكثرة وجموع القلة ١/٣٦٧ فلوس، أَفْلُس. وانظر ٣/٢٧.
- والنسب إلى المركب وغيره ٢/١٥ «رامهرمز».
- والقَلْب فيما تدانت مخارِجُه ٥/٢٠٢
- والإبدال «اصتحب» ٣/١٨٨ - ١٨٩.

هذه نماذج مما مَرّ معي في استعراض هذه المواد، وتركت كثيرا منها، وبخاصة ما كرره من أقوال في مسائل متشابهة، على أنه لم تكن غايتي في هذا العرض استقصاء جمع هذه المسائل معزوةً إلى أبوابها بقدر ما كانت رغبتي في وضع صورة من أسماء هذه الموضوعات المنقولة، أو المجموعة أمام القارئ؛ ليدرك من بَعْدُ قدر هذه المسائل مبسوطةً على مدى أربعين مجلداً في كل مادة من موادّ هذا التاج.

**٤ ـ تشعيث النقل في المسألة الواحدة وتخليط النقول:**

نسوق في هذا المبحث ما نُقيم به الدليل على أن صاحب التاج عمد في بعض المسائل إلى تسييب الكلام على غير منهج، وإلى تشعيث القول في المسألة الواحدة، وتخليط النقول.

وإليك من هذه المسائل ما يدلُّك بعضه على سائِره.

**لفظ «أشياء» وعرض الخلاف فيه:**

هذه مسألة استفاض الحديث فيها في كتب الصرف، واتَّضحت آراء العلماء واتجاهاتهم، وكان على المصنِّف - لو أراد مطلق الفائدة، وحصول النفع، ولم يرد التكثر بما ذكروه - أن يذكر هذه الآراء المختلفة، ولا يبالغ في النقل فيها من مصادر شتى.

وأنا أُلخِّصُ ما عنده خطوة خطوة، ثم أسوق النموذج النظير في شرح الشافية للرضي الإستراباذي، وهو من الأصول المعتمدة في هذا العلم، بل هو أعلاها؛ لترى فرق ما بين المنهجين.

جاءت مادة «شيء» في الجزء الأول من التاج ص/٢٩٣ [٢٣]، واستغرقت منه تسع صفحات، وأدار هذه المسألة وصُورها على ما يأتي:

أ - شيء: جمعه أشياء، وهو غير منصرف.،

- ثم ذكر جمعه: أشاوات، أشاوي، أشاوى.

- أخذ بعد ذلك يُفَصِّل الحديث في «أشاوي» وما جرى فيه.

- ذكر أن له جمعاً «أشايا»، وآخر «أشيايا» بإبدال همزته ياء، وزيادة ألف، وجمعاً ثالثا «أشاوِه» بإبدال الهمزة هاء، ثم ذكر أنه نادر.

ب - انتقل في المرحلة الثانية إلي تصغير أشياء على شُيَيْءٍ كَفَلْس وفُلَيْس، وشُوَيّ.

جـ - بعد هذا بَدأ يعرض المذاهب في تركيب هذا اللفظ «أشياء»، فذكر ما يأتي:

١ - مذهب الخليل أن وزن «أشياء» فَعْلاء، جُمع على غير واحِدِه، مثل شاعر وشُعَراء.



٢ - مذهب الأخفش أن وزنه أَفْعِلاء، أشيئاء فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذفت الهمزة الأولى.

٣ - نقل عن الجوهري عن الفرّاء أن أصل شَيْء شَيِّئ على مثال شَيِّع، فجُمع على أَفْعِلاء، ثُمّ خُفِّف على «شيء» فحذفوا الهمزة الأولى.

٤ - أنبه على أن ما ذكره الفيروز آبادي هنا إنما هو من كلام ابن بَرّي في حواشيه على الصحاح وقال: «**فكان ينبغي التنبيه عليه...**».

٥ - عاد مرة أخرى إلى الخليل ليذكر عنه أن «أشياء» اسم جمع وزنه فَعْلاء، وأن أصله «شيئاء» كحمراء، فاستثقلوا الهمزتين، فقلبوا الأولى إلى أول الكلمة، فصارت «لَفْعاء»، وذكر شبيهاً لها مثل أَنْوُق، قالوا: أَيْنُق، وقولهم في قوس: أَقْوُس، ثم قِسِيّ.

٦ - ذكر أن مذهب الخليل هو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم؛ فإنه كان يميل إلى مذهب الأخفش.

٧ - استطرد من هذا إلى مناظرة بين المازني والأخفش في هذه المسألة ثم قال: «**فقطع المازنيُّ الأخفشَ**».

٨ - ذكر عن الكسائي أن «أشياء» وزنه أَفْعال كَأَفْرَاخ، كذا من غير ادِّعاء كُلْفة، ثم أشار الزبيدي إلى أن كثيراً من المتقدمين استحسنوا مذهبه.

٩ - خطا خطوة أخرى للتعقيب على ما ذهب إليه الكسائي، وهو كيف يُمْنَع مثل هذا اللفظ من الصرف وهو ما على وزن أَفعال؟ ثم ذكر أنه تُرِك صرفه لكثرة الاستعمال، فخُفِّفَتْ، وقابلوا خِفَّتها بالتثقيل، وهو المنع من الصرف؛ لأن «أشياء» شُبِّهت بفعلاء مثل «حمراء» في الوزن.

١٠ - نقل نَصاً عن الزجاج في الآية [٢٤]: ﴿**لاَ تَسأَلُواْ عَنْ أَشيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُم تَسُؤكُم**﴾، وذكر فيه رأي الكسائي، وذكر الزبيدي أن الجوهري نقل في صحاحه ما جاء عنده من نص الكسائي، ولم يأت بجديد.

١١ - ذكر الزبيدي أن البصريين وأكثر الكوفيين أجمعوا على أن قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه على ما ذَكَرَ ألاّ يَصْرِف أبناءَ وأسماء.

١٢ - عاد مرة أخرى للحديث عن مذهب الفرّاء في أن أصل شيء شيِّئ، وأنه جُمع على أفعلاء، وأن نص الجوهري مثله، وزاد صاحب التاج على هذا أن هذا القول راجع إلى قول الأخفش.

١٣ - في ص/٢٩٨ لخّص المصنّف ما تقدّم من أقوال.

١٤ - وبعد التلخيص قال: «وحيث انجرَّ بنا الكلام إلى هنا ينبغي أن نعلم أيّ المذاهب منصورٌ مما ذُكِر».

ثم ذكر ما يأتي:

أ - نقل عن الإمام السخاوي الدمشقي من كتابه «سِفر السعادة وسفير الإفادة» أنّ أَحْسَنَ هذه الأقوال وأقربها إلى الصّواب قولُ الكسائي.

ثم عقّب الزبيدي على هذا بأنه تقدَّم عن الزجاج في تخطئة البصريين وأكثر الكوفيين هذا القول.

ب - قاده هذا إلى الحديث عن العلل المانعة من الصرف نقلاً عن الشهاب الخفاجي من «طراز المجالس».

جـ - ذكر نَصّ الزجاج في ترجيح مذهب الخليل.

د - كرّر نَصّ الزجاج في ترجيح مذهب الخليل.

هـ - ذكر رأي الجاربردي في ترجيح مذهب سيبويه، وأنه الأَوْلَى.

و - ذكر ما ذكره الجاربردي من مذهب منقول، وأنه مخالف للظاهر من وجوه. وقال في آخر النص [٢٥]:

**«وفي هذا القدر مَقْنَعٌ للطالب الرّاغب، فتأمّلْ، وكُنْ من الشاكرين، وبعد ذلك نعود إلى حلّ ألفاظ المتن».**

المسألة في شرح الشافية:

جاء حديث الرضي الإستراباذي في الجزء الأول من شرح الشافية [٢٦]، وقد عرض للخلاف في لفظ «أشياء» على ما يأتي:

١ - مَنْعُ صرف «أشياء» كان من غير علّة، وهذا مذهب الكسائي، فهو يرى أنها جمع «شَيْء» مثل بَيْت وأبيات، ومَنْعُ الصَّرْفِ شاذٌّ، وقد وَقَعَ على التَّوهُّم.

٢ - ذهب الخليل وسيبويه إلى أنّ أصله «شَيْئَاء»، وحصل فيه القلب، فقُدمت اللام على الفاء لكراهة اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز حصين، وهو الألف، فصار «لَفْعاء»، وهو عندهما اسمُ جمع، لا جمع.

٣ - ذهب الأخفش والفرّاء إلى أنّ أصله: أشيئاء، جمعُ شَيِّء مخففا من شيئ، نحو بَيِّن وأبْيناء.

وتناول الرضي هذه المذاهب الثلاثة بالمقارنة والدرس والترجيح، وذكر الأدلة، فقوي في نهاية المطاف عنده مذهب سيبويه والخليل، وضَعُف المذهبان الآخران، وبيّن علّة هذا الضّعف بأدلة ساقها.

**مناقشة وتحليل للمنهجين في العرض:**

وإذا تأملت مَبْلَغَ عرض هذه المسألة في هذين المرجعين انتهيت إلى ما يأتي:

١ - جاء نَصُّ الرضي محكما في بيان المذاهب الثلاثة لا فُضولَ فيه.

٢ - نَصُّ الزبيدي مخلخل مضطرب، وسبب ذلك كثرة النقل في القول الواحد، ولعله تأثر بمن سبقه كصاحب اللسان.

٣ - لم يكن هَمُّ الزبيدي بيان المسألة فَحَسْب، ولكنه بالإضافة إلى ذلك كان حريصا على جمع كل ما قيل في هذه المادة، وقد انتهى به هذا إلى:

أ - التكرار في نقل النّصّ الواحد، أو الرأي.

ب - نقل المسألة نفسها من أكثر من مرجع، مع أن هذا النقل لم يضف جديدا.

جـ - نَقْل ردود العلماء بعضهم على بعض، وهذا ليس بابه كتاب لغة كالتاج.

د - لم يكن نقله مُنَظَّماً، بل مُرْتَجلاً، مما يجعلك تعود إلى جمع ما تَفَرَّق من مفردات الرأي الواحد مَرَّةً بعد مَرّة.

٤ - ما أثبته من تفصيلات لا يكون في كتاب لغوي، وهو مُتْعِبٌ في تعُّقبه للمختص الضليع في علم الصرف، فما ظنّك بغيره ممن ضَعُفَ حظُّهُ مِن هذا العلم، أو ما له فيه من خَلاق.

٥ - كان يمكن أن يَفْعَل ما فعله الرضي من عرض للمذاهب الثلاثة، ثم اختيار للأقوى، وترك الأدلة والردود، ويحيل في هذا على أصول علم الصَّرف، فيكون في ذلك الرَّوْح للمصنِّف والمُعْجَم والقَارِئ جميعاً.

**٥ - الخطأ في تأصيل الصيغ [٢٧]:**

وقع الزبيدي في أخطاء كان منشؤها قِلَّة البضاعة في علم الصرف، ويتضح لك هذا مما سبق إيراده عليه من ملاحظ تتصل بالنقل من غير تحقيق، وإن كان في المسائل المنقولة خطأٌ ظاهر، أو نَقْص لمذهب معروف.

وعِلَّةُ الخطأ غالباً عنده كانت تأتي من أنه ينقل المسائل عن الجوهري وبعض العلماء، ظناً منه أن ما ذهبوا إليه فيه هو القول الفَصل، فالغالبُ عليه افتقار نظره إلى الإحكام، ونقوله إلى المراجعة، وإليك نماذجَ من منقوله مما وقع فيه الخلل:

**المسألة الأولى: في صيغة «افتعل»:**

اخترت مسائل مما جاء في التاج أبيّن الخلل فيها، وكان عَسِيّاً أن يحرِّر منها وجه الصواب، لو كانت عنده مكنة من هذا العلم.

**ففي مادة ضَرَح:**

جاء قوله: «شيء مُضْطرَح»، وذلك على صيغة اسم المفعول من «ضَرَح» على باب افتعل، ثم ذكر أن العامة تقول: مُطَّرح، يظنونه من الطَّرْح.

ونقل بعد ذلك عن الأزهري جواز ذلك، أي: اطَّرحوه، افتعالاً من الطَّرح، ثم قال الأزهري [٢٨]: «**قُلبَت التاءُ طاءً، ثم أدغمت الضاد فيها فقيل اطَّرح**».

قلتُ: وليس هذا ببيان، فالصورة من «طرح» إذا جاء على وزن افتعل هي «اطتَرَح»، ولم يكن في الفعل ضاد معجمة، بل أُبدل من التاءِ طاءٌ، فصار: اططرح، ثم أدغمت طاء الأصل في الطاء المنقلبة عن التاء.

والغريب أن الزبيدي قَبل نص الأزهري، ولم يتعقبه على المسألة؛ والسبب في ذلك أنه لم يكن يُحَقِّق تحقيق العالم المدقِّق فيما ينقل، وإنما صرف هَمّه إلى جَمْع كُلِّ ما ذُكِر في المادة اللغوية من كُلِّ مرجع وصل إليه.

ومن هذه الصيغة «افتعل» ما جاء في مادة «طرد» وذلك عند حديث مجاهد «اضطراد الخيل» قال:

«الاضطراد هو الطِّراد، وهو افتعال من طراد الخيل ... فقلبت تاء الافتعال طاءً، ثم قُلبت التاء الأصلية ضادا» كذا!

قلتُ: ألا يَدُلُّ النصُّ أنه «من طراد الخيل» على أن المادة «طرد»، وأن أصله اطتراد الخيل، فقلبت التاءُ طاءً، ثم أدغمت طاء الأصل الأولى في الطاء الثانية المنقلبة عن تاء فصار «اطّراد الخيل».

ولم يُنَبِّه المصنّف إلى هذا مع أنّ حديثه في مادة «طرد»، ثم إن قوله: «من الطراد» صريح في الدلالة على ما ذهبتُ إليه، أَضِفْ إلى ذلك أن قوله: «افتعال من طراد الخيل» يدُلّ على هذا [٢٩] أيضا.

ومن، صيغة «افتعل» ما ذهب إليه الجوهري في مادة [٣٠] «وكل» من أن «اتكل» أصله: اِوتكل، من «وَكَل»، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم أُبْدِل من الياء تاء.

وأخذ هذا الزبيدي مُسَلَّماً، ولم يُعَقِّب، والأصل في مثل هذه الصيغة قلب الواو تاءً، ثم إدغام التاء المنقلبة بتاء «افتعل»، وهذا ما دَرَج عليه الصرفيون [٣١].

ومثل هذا جاء في [٣٢] «اتَّقَى» فذكر أنها «اوْتقى»، ثم صارت اِيْتقى، ثم اِتّتقى، ثم وقع الإدغام، وأخذ هذا عن الجوهري مُسَلّماً، وليس هذا بصواب. وتتكرر عنده هذه المسألة في كل فعلٍ مثال عند نقله إلى صيغة «افتعل» أو مصدرها.

**في مادة [٣٣] «أخذ»**

ذكر أن الاتخاذ افتعال، إلاّ أنّه أُدْغم بعد تليين الهمزة، وإبدال التاء، أراد أن أصله: ائتخذ، ثم صار ايتخذ، ثم اتتخذ، ثم وقع إدغام التاء الأولى في الثانية. قال صاحب التاج: «ثم لما كثر الاستعمال على لفظ الافتعال توهّموا أنّ التاء أصلية، فبنوا منه فَعِل يَفْعَل قالوا: تَخِذ يَتْخَذ».

وإذا خطوت معي خطوة إلى فصل التاء من الباب نفسه، وجدت مادة في «تَخِذ» ينقض فيها آخرا ما ذهب إليه أولا، فقد ساق في المادة كلاماً



مُفَصَّلا على غير هذا المختصر الذي ذكره هنا، وبدا من ذلك وجود مادتين: أخذ، وتَخِذ. وكلاهما أصل، وهو ماعاد إلى تفصيل القول فيه في المادة الثانية.

**المسألة الثانية: في الجموع:**

ذكر الجوهري في مادة (أمم) [٣٤] أنّ جمع «إمام» أيمَّة، وأن أصله آمِمَه، على فاعلة، مثل إناء وآنية، وإله وآلهة، فأدغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها، فلمّا حَرّكوها بالكسر جعلت ياءً.

ونقل الزبيدي هذا النص [٣٥]، ولم يكن منه تعقيب، أو تعليق، أو بيان لوجه آخر.

وأنت إذا رجعت إلى أصول علم الصَّرْف [٣٦]، وجدت المثبت فيها أنّ الأصل أَأْمِمَة: على وزن أَفْعِلة، اجتمع ما يوجب الإعلال بقلب الهمزة الثانية ألفا، ووُجِد ما يُوجِبُ الإدغام، وهو إدغام الميم الأولى في الثانية، فَقُدم إدغام الميم في الميم على القلب، وتحركت الهمزة الساكنة بعد نقل الحركة من الميم الأولى إليها فزالت علّة قلب الهمزة ألفا، وصار اللفظ أئمَّة. ومراحل هذا التغيير: أَأْمِمَة أامِمة – أهمل هذا الوجه وهو الإعلال أَإِمْمَة – أَئِمَّة، أَيِمَّة

- نقل الكسرة إلى الهمزة
- قلب الهمزة ياء بالتسهيل، ثم أدغم الميم في الميم فصار أَيِمَّة.
- وإن شئت أبقيتها على حالها فقلت: أئمَّة.

**المسألة الثالثة في الإعلال:**

ذهب الفيروزآبادي [٣٧] إلى أن نَشِيّة كَغَنِية.

وتعقّبه الزبيدي بقوله: «ولم يذكر أحد أن نَشِيّة كَغَنِيّة، وإنما هو تصحيف وقع فيه المصنِّف».

ورَدِّي على هذا أنه ليس بمأخذ؛ فإن نَشِيّة على وزن فَعِيلة، وأصله: نَشِيْوَة، فاجتمعت ياء وواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، ثم أدغمت الياء في الياء، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، ولا يحتاج مثل هذا من الفيروزآبادي إلى شهادة التصريح بمثله من أحد لِيُقِرَّه الزبيدي على ما ذهب إليه.

وصورة ثانية هنا قال فيها الزبيدي نقلا عن القاموس (٣٨):

«يقال: جاء من ذي نفسه، ومن ذات نفسه، أي طَيْعاً. كذا في النُّسخ، والصَّواب: طَيِّعاً كَسَيِّد».

قلتُ: ما ذكره الفيروزآبادي لا يُخَطَّأ به، ولا يحتاج إلى تصويب، فهو تخفيف من «طَيِّع»، كما يقال: ميْت ومَيِّت، وسيِّغ وسَيْغ (٣٩)، ثم زِدْ على هذا أن المادة المثبتة في القاموس في النسخة (٤٠) التي بين يَدَيَّ: «ذو: من ذات نَفْسِه، أي: طَبْعاً». أراد من الطَّبع، بالباء الموحَّدة، لا من «طَيِّع» بالمثناة من تحت.

**المسألة الرابعة: في خَطَأ النقل:**

قد يكون مَرَدُّ الخطأ عنده إلى النقل المستعجل، فقد ذكر في حرف اللام (٤١) من الجزء الأخير عن سيبويه أن اللاّم لم تُزَد إلاّ في «عبدل»، وفي «ذلك». قال الزبيدي: «ولم يذكر «أولالك».

ورجعتُ إلى الكتاب فوجدت نص سيبويه (٤٢): «واللاَّم تُزاد في عَبْدَل، وذلك، ونحوه».

وقول سيبويه «ونحوه» يُرَدُّ به على الزبيدي بأن سيبويه لم يحصر زيادة اللام في هذين اللفظين. كما نقل عنه، بل (٤٣) ترك ذلك مفتوحا ليمتد إلى ما يشبه هذين اللفظين.

## النحو في تاج العروس

ذكرتُ من قبل في حديثي عن مسائل الصرف أني لم أجد له في سيرة الزبيدي المبسوطة شيخاً معروفاً في الصرف، وكذا الحال في النحو. وإذا كان قد كتب في الصرف رسالتين، وتلقى أحد طلبة العلم على يديه بعض أبواب الصرف فإنك لا تجد مثل هذا في النحو عنده، لا في التأليف، ولا في التدريس.

وإذا راجعتَ مقدمته للتاج، فإنك تجد أنه عند الحديث عن مصادره قد صَرَّح بذكر كتابين لابن جنّي هما: الخصائص وسِرّ صناعة الإعراب (٤٤).



ولكنك حين تدخل في ثنايا التاج تتتابعُ المراجع النحوية (كـ «التسهيل» لابن مالك، وشرحه للدماميني، ولأبي حَيّان، وكذا «سِفر السعادة» للسخاوي، و«الكتاب» لسيبويه، وشرح شواهده للأعلم الشنتمري، و«مغني اللبيب»، وشرح شواهده للبغدادي، وشرحه للدماميني)، كما تجد «شرح المُفَصَّل» لابن الحاجب، وشرح ابن يعيش، وكتاب «ارتشاف الضرب» لأبي حيان الأندلسي، وغيرها مما أُلِّف في هذا العلم على مدى أحد عشر قرناً سبقت عصر المصنف.

وكان حديث الزبيدي في مسائل النحو موجزاً تارة، مُفَصَّلاً مبسوطاً تارة أخرى، وإذا كان له عُذْرُه الذي التمَسناه له في نقل مسائل الصرف والمبالغة في تتبع ذلك، وهو ارتباط المعنى بالمبنى، فلا عُذْر له في نقله مسائل النحو على ما ورد عنده.

وأيّاً كان الأمر فإنك تجد فيما عرضتهُ من مسائل الصرف أنه اجتهد في بعض المسائل فأخطأ، ولكنه على خلاف ذلك في مسائل النحو؛ إذ اعتمد أسلوب النقل، وما زاد على ذلك ولا جاوزه.

ومن الأبواب النحوية [٤٥] التي تجدها في تاج العروس، الأفعال الناسخة، وأفعال المدح والذم، والممنوع من الصرف، والتمييز، والحال، والاستثناء، واللازم والمتعدي، وإعراب المصدر ...

ومن الأدوات: ثُم، حتى، حيث، رُب، والفاء، وليت، ولات، واللاّم بعامة، وغيرها موزعة على أبوابها اللُّغوية.

وتلاحظ أن حديثه في مسائل الأبواب جاء مختصرا قدر الإمكان، ولكن حديثه في الأدوات جاء مبسوطاً فوق ما تتوقع، ولهذا البسط علّة سوف آتي على ذكرها فيما يأتي.

**من مختصرات المسائل:**

- عَرَض المصنِّف لقول الخوارج لعبدالله بن العباس حين جاءهم رسولا من على بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو «ما جاءت حاجتَك».

قال [٤٦]: «هكذا بالنصب مضبوط في سائر النسخ، وفَسَّره ابن سيده في المحكم فقال: أي ما صارت. وقال الرضي: أي: ما كانت، وما



استفهامية، وأنّث الضمير الراجع إليه لكون الخبر عن ذلك الضمير مؤنثاً كما في: ما كانت أُمَّك.

ويُرْوَى برفع «حاجتك» على أنها اسم «جاءت»، وما: خبرها، وأوّل من قال ذلك ...».

- وفي القول (٤٧): سؤت به ظناً، وأسأت به الظن.

نقل عن ابن السّكيت أَنَّهم يثبّتون الألف (أي مع الفعل) إذا جاءوا بالألف واللام، ثم ذكر قول ابن بري: «إنَّما نكّر ظنّاً...لأنّ «ظناً» منتصب على التمييز، وأما أسأتُ به الظنَّ، فالظّنّ مفعول به؛ ولهذا أتى به معرفة؛ لأن أسأت «مُتَعَدٍّ».

وذكر في (٤٨) «فتئ» أنه لا يُسْتَعْمَلُ إلا في النفي، أو ما في معناه، فيقال: «ما فتئ»، ثم ذكر حذف حرف الجحد، واستشهد له بالآية (٤٩):
﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾.

وتقدير الفيروز آبادي: ما تفتأ، وجعل النفي بـ «ما» فتعقّبه الزبيدي، ورأى أنّ صواب النفي في هذه المسألة بـ «لا»، أي: لا تفتأ، وذكر أنّ هذا التقدير بـ «لا» هو ما قدّره جميع النُّحاة والمُفَسِّرين».

وقال بعد هذا: «ولا اعتبار بما قَدَّره المصنِّف. وإن تبع فيه كثيراً من اللّغويين؛ لأنه غفلة. قاله شيخنا».

- وفي قولهم (٥٠): «رجع عَوْدَه على بدئه»:

تناول «عوده» وذكر علّة النصب، وكذا عَوداً على بَدْء، وجعل في هذا «رجع» متعدياً.

- ونقل في (٥١) «نبأ» عن السمين الحلبي قوله (٥٢):

«أنبأ ونَبّأ وأخبر، حين ضمنت معنى العلم عُدِّيت لثلاثةٍ، وهو نهاية المتعدي».

وإذا ألقيت نظرة على طبيعة النقل في هذه المسائل وأضرابها، وجدته نقلاً ملموماً، لا فُضولَ فيه، ولا يزيد على قَدْر ما يحتاجه القارئ من معرفة حال مثل هذه التراكيب من التوجيه الإعرابي، وقلَّما تجد له رأياً أو تعقيباً على مسألة، وإذا أردت متابعة مثل هذه المسائل لتبين مذهبه الذي ذكرت فارجع إلى المسائل الآتية:



- اللازم والمتعدي/ «شجب» في ١٠١/٣ «يتعدّى ولا يتعدّى»، انظر ٩٤/٤ - ٩٥.

و«كبه وأكبه» انظر فيه ١٨/٥، وكذا في ٤٩٢/٥ «تعدّي الثلاثي ولزوم الرباعي، وفي ٢١٤/٥ «استغاث» وتعديته بعلى والباء.

- والحال: في مثل: هذا عبدالله حَسْبَك من رجل في ٢٧٢/٢.

ومثله في: «جاءوا قاطبة ٦٠/٤، وبادئ بَدء في ١٣٩/١ - ١٤٠، ومررت بزيد وَحْدَه، ٢٦٧/٩.

- والمصدر: عمله في ٢١٥/٣، ولبيك وما شابهه في ١٨٤/٤ - ١٨٧، وشتان وسرعان في ٥٧٦/٤، وسبحان الله ٤١٧/٦، وكرر الحديث فيه في ٤٤٦/٦، وذكر أنه أميت فعله، وانظر ٤٤٦/٦.

- والممنوع من الصرف: شعوب ١٣٠/٣، شَغْب: اسم امرأة ١٥٠/٣ اليعقوب: وصرفه ٤٠٣/٣، وترك صرف ما لا ينصرف في ٣٤١/٣ - ٣٤٢، والمنع من الصرف وشبه العجمة: طالوت ٦/٥، وصرف نوح لخفته ١٩٩/٧، وصرف هود وعلة ذلك ٣٥٣/٩، وعلة عدم الصرف في ثُلاث وثُناء ومَثْنى ١٨٢/٥ ، ١٨٣، وما جاء في أُحادَ في ٢٧٩/٧.

وحسبي هذه النماذج التي وضعتها بين يديك، ثم إنك لو تتبعت ما في التاج من مفردات هذه الأبواب على اختصارها، لخرجت بكتاب ضخم في النحو.

ويذهب بعض الباحثين [٥٣] إلى أنّه لم يأتِ بشيء جديد من عنده في عرض هذه المسائل، بل هو مُقلِّد لغيره من أئمة النحو ناقل لما عندهم في كتبهم. وما ذهب إليه حَقّ فإنه قد آثر أن ينقل، لأنه لا جديد عنده، وليس الباب بابَ اجْتِهاد في جديد يضاف منه.

ثم يذكر هذا الباحث [٥٤] كلاماً ينقض ما حَقّقه أولاً، وهو أنه يُعَقِّب على ما ينقله عن أئمة النحو المعروفين، وذكر أن هذا قد يكون جزءاً من ثقافته النحوية التي استقصاها من كتب النحو.

وعندي أنه كالتي نقضت غزْلَها من بعد قوة أنكاثاً، فقد ذكر من قبلُ أنه ناقل لم يأتِ بشيء جديد، ثم ذكر أنّ لديه ثقافة نحوية



تمكّنه من التعقيب على أقوال هؤلاء العلماء، والحقُّ أن نصيبه من النحو كنصيب أم الحُلَيْس، إذ لا يفضل ما عَلِمَه شُداة المتعلّمين من دارسي العربية، فالحديثُ عن ثقافة نحوية عند الزبيدي إنما هو من باب إلباسه الثوب الفضفاض الذي لا يليق به، ويَسُوءُ به ظاهراً وباطناً، ومع ما ذكرت من كثرة النقل من مؤلفات النحويين في التاج لا يفوتني أن أذكر أن الزبيدي لم ينفرد بهذا، ولم يكن بِدْعاً بين جامعي مفردات هذه اللغة، فهذا الجوهري صاحب الصِحاح من قبله، ثم الأزهري في تهذيبه، ثم ابن منظور في اللسان، قد أوردوا مسائل كثيرة في النحو، وكان يقودهم إلى ذلك مناسبة أو استطراد، بل إن هذا الكتاب المشروح وهو قاموس الفيروز آبادي فيه كثير من مسائل النحو كانت تدفع الزبيدي إلى الحديث فيها، غير أن الفرق ما بين القاموس والتاج هو القدر الذي ضَمَّنه الفيرزآبادي معجمه على سُنّة الاختصار، وهو ما يليق بمعجم، ويقابله مبالغة وشطحات عند الجمع من صاحبنا حتى كانت مسائل النحوْ من الظواهر الغالبة على هذا الشرح.

**بين تاج العروس ومغني اللبيب:**

تأثّر الفيروزآبادي بكتاب «مغني اللبيب»، ونقل عنه كثيراً من المواد نقلاً مُفَصَّلاً في كتابه «بصائر ذوي التمييز»، وبدا لي هذا واضحاً عند تحقيق «مغني اللبيب»، وتتبع أصول هذا الكتاب، ومَن نقل عنه، وفَعَلَ مثل هذا في القاموس، غير أن النقل في القاموس جاء على قاعدة الاختصار، فإن مذهبه في بنية هذا الكتاب لا يُساعد على البَسْط الذي ساعد عليه كتابه السابق: «البصائر»، ولاحظ الزبيدي هذا عند شرح القاموس فقال [٥٥]:

«وأحكام أمّا وإمّا بالكسر أوردها الشيخ ابن هشام في المغني، وبسط الكلام في معانيهما، وحَقّق ذلك شُرّاحُه: البدر الدماميني وغيره، وما ذكر المصنّف إلاّ أُنموذجاً مما في المغني لئلا يخلو منه بَحْرُه المحيط، فمن أراد التفصيل في ذلك فعَليه بالكتاب المذكور وشرحه».



ولم يكتفِ الزبيدي بالاختصار في المنقول كما صنع صاحب القاموس، بل بالغ في نقل معاني الأدوات من «مغني اللبيب»، فأخذ صورة كاملة منه، وأثبتها في معجمه، حتى أنك لا تجد فرقاً إلاّ في بعض مفردات النص المنقول: كلمة هنا، وجملة هناك، وقد يكون هذا من خلاف النُسَخ، وهذه المبالغة في النقل هي التي أفسدت صنيع الزبيدي في مساق كان الاختصارُ فيه عند الفيروزآبادي مَحْمَدَةً له وثناءً عليه.

والغريبُ في الأمر أنّ الزبيدي لا يُصنِّف «مغني اللبيب» بين مراجعه، ولكنّ ذِكْرَه لا يكاد يغيب في ثنايا التاج عن قارئ التاج، فما الذي صَرَفه عن وضعه على رأس قائمة مصادر التاج النحوية ما دام قد تعلّق به وبالنقل عنه إلى هذا القدر؟ وأضيفُ هُنا أني كنتُ في تحقيقي لمغني اللبيب أقابلُ ما في نص ابن هشام على ما نقله الزبيدي، وكأنّ ما عنده نسخة من النسخ المعتمدة في توثيق النّصّ عندي.

وإليك هذه المسائل من الكتابين مع مقابلة بينهما تزيل الشكّ باليقين.

حتى (٥٦):

**ذكر ابن هشام لـ «حتى» في «مغني اللبيب» ثلاثة معانٍ:**

١ - الحرفية: وفيها انتهاء الغاية، والتعليل، ومجيئها بمعنى «إلاّ» في الاستثناء على قلّة. ثم فصّل القول في الجرّ، ونَصْبِ المضارع، ورفعه بعدها.

٢ - العطف: بمنزلة الواو.

٣ - حرف ابتداء.

وكان في ثنايا الحديث الاستشهادُ لما يذكره من معنى أو عمل، والاستطرادُ، وذِكْرُ خلاف العلماء في هذه المسائل.

ولو رجعتَ إلى التاج تتتبع حديث الزبيدي في المسألة لبدا لك ما يأتي (٥٧):

١ - بدأ بكلام ابن سيده في كون «حتى» من حروف الجرّ (٥٨) مثل «إلى».

٢ - ذكر أنها تأتي للتعليل (٥٩).



٣ – ذكر أنها للاستثناء [٦٠].

٤ – عاد للحديث عن الجرّ فقال:

«وهو حرف يخفض، عَدّها الجماهير من حروف الجر، وإنما تجرُّ الظاهر الواقع غاية لِذِي أجزاء، أو ما يقوم مقامه، على ما أوضحه ابن هشام في المغني...» [٦١].

ثم قال [٦٢]: «وفي المغني، الثالث من وجوه «حتى» أن تكون حرف ابتداء».

(مثل حتى)

رُبَّ:

ذكر ابن هشام [٦٣] أنه حرف جَرّ، والخلاف في التقليل والتكثير، وقارنه بـ «كم» الخبرية في إفادة التكثير. ووجوب التصدير، وتنكير مجرورها، وذكر عملها محذوفة، وزيادة «ما»، وغلبة كَفِّها عن العمل، ثم ختم حديثه في ذكر ست عشرة لغة فيها.

ولم يخرج الزبيدي عن هذا الذي التزمه ابن هشام من حيث الإجمال، غير أنه قَدّم وأخَّر في مفردات هذه المادة، فبدأ بذكر اللغات في «رُبَّ»، ثم انتقل إلى نص ابن هشام، فنقله نقلاً أميناً، لم يَخْرِم منه شيئاً.

وارجع إن شئت إلى الأدوات: مُذْ، مُنْذُ، إذْ، عند، حيثُ، ليت، لات، واللاّم المفردة، لترى أنّ ما أخذه عن ابن هشام هو عينه المثبت في «مغني اللبيب» حَذْوَ القُذَّة بالقُذّة.

## موقف الزبيدي من مصنّف القاموس:

كثيراً ما يتعاور الزبيدي وشيخه الفاسي التعقيب على الفيروزآبادي نقداً، واستكمالاً لنقص، وبياناً لجهل في إيراد المصطلح، وكان مع هذا في بعض الأحيان يَرُدُّ على شيخه الفاسي بعض تعقيباته.

ذكر أن الفيروزآبادي ذكر لـ «رُبّ» أربع عشرة لغة، وقد مضت الإشارة إلى هذا، على أنه يتبع في ذلك ما ذكره ابن هشام.



ولكن الزبيدي وشيخه الفاسي عَدّا هذا من صاحب القاموس قصوراً ظاهراً، وخَلَلاً في الحَصْر، ثم نقل الزبيدي نَصَّ شيخه الفاسي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ونصّه: «في رُبَّ سبعون لغة...» وَعدَّ هذه اللغات.

والحق أنّ ما التزم به صاحبُ القاموس أَوْلَى وأثبت مما ذكره المصنِّف وشيخه، فإنّ ما رأياه سبعين لغة في هذا اللفظ لا يخرج عن احتمالات يقبلها هذا اللفظ، ولم تُسْمَع من العرب بيقين. ولم يقيموا الدليل على تحقُّق هذا السماع.

وقد يؤمِّن على كلام شيخه ويقرُّه على نقده، ففي «حتى» تناول الفيروزآبادي نَصْبَ المضارع، ورفعه بعد «حتى»، ثم شرح هذا صاحب التاج، وختم هذا الشرح بقول شيخه ابن الطيب: «وبه تعلم ما في كلام المصنّف من التقصير والقصور والتخليط الذي لا يميز المشهور من غير المشهور، ولا يعرف منه الشاذّ من كلام العرب». قال الزبيدي بعده «وهو تحقيق حسن» فتأمَّل!

وتحدّث الفيروزآبادي في معاني «لا»، وتوسّع الزبيدي في النقل، وفي المعنى الرَّابع قال صاحب القاموس: «والرابع أن تكون موضوعة لطلب الترك». قال الزبيدي بعده: «قال شيخنا: هذا من عدم معرفة الاصطلاح، فإن مراده «لا» الناهية.» أنتهى.

قلتُ [أي: الزبيدي]: «يَبْعُد هذا الظنّ على المصنِّف، وكأنه أراد التفنن في التعبير. وفي الصحاح: وقد تكون للنهي».

والزبيدي من خلال تعقيباته على نص القاموس قد يوضّح بعض المصطلحات، من ذلك ما جاء عنده في مادة/خرج، قال:

والخروج (٦٤) عند أئمة النحو هو النصب على المفعولية، وهو عبارة البصريين، لأنهم يقولون في المفعول: هو منصوب على الخروج، أي: خروجه عن طرفي الإسناد، وعمدته، وهو كقولهم له: فضلة، وهو محتاج إليه، فاحفظه».

* * *



## الشواهد في التاج:

ليس للزبيدي منهج مختلف عن المتقدّمين في الاحتجاج بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب من شعر ونثر وأمثال، فقد استوى حتى عصره القول في هذه الشواهد توثيقاً وشرحاً، وتواتر ذِكْرُها في مؤلفات الصرف والنحو، وإذا استقرَّ لدينا أن الزبيدي جامع ناقل، كان لا فرق ما بينه وبين سابقيه سوى غلبة الجمع وكثرته، إذ جاوز ما جمعه ابن منظور في اللسان، والجوهري في الصحاح.

أما آيات القرآن الكريم فلا عَجَبَ أن يكثر ذلك عنده وعند غيره على السواء، فهو على مبدأ السابقين في إقرار القاعدة بما يُسْتَشهد لها من كتاب رَبِّ العالمين. وإليك هذه المسائل مع حُجَجها من كتاب الله:

ففي مادة/ ظلَم [٦٥]:

ذكر «أظلم الليلُ» وظلِم كَسَمِع... ثم ذكر قوله تعالى [٦٦]: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾.

ثم نقل عن شيخه [٦٧] أن هذا الفعل لازم في اللغتين، وأنه صَرَّح بذلك ابنُ مالك وغيره. ثم نقل عن الكشاف [٦٨] احتمال التعدية فيه، وكان دليلُ الزمخشري القراءةَ المعزوَّة ليزيد بن قطيب [٦٩] «أُظْلِمَ» مجهولاً، وتبعه على ذلك البيضاوي، ونقل عن «النهر» لأبي حيان أنّ «أظلَم» لا يتعدَّى، وأنّ الزمخشري جعله متعدياً بنفسه.

قال بعد هذا: «قال شيخنا لم يتعرّض ابن جني لتلك القراءة الشاذَّة، وجزم ابن الصلاح بوروده لازماً ومتعدياً، وكأنه قلّد الزمخشري في ذلك، وأبو حيان أعرف باللزوم والتعدي. انتهى.

قلت (أي: الزبيدي): «وهذاا الذي جَزَم به ابن الصلاح صَرّح به الأزهري في التهذيب، وسيأتي لذلك ذكر».

وتعال معي ننظر نَصيب المصنّف مما نقل:

١- ذكر أن الآية من سورة البقرة، وقد نقل ذلك عن شيخه وعن ابن مالك وغيرهما في سياق النص المنقول.



٢ – ذكر رأي الزمخشري في تعدية «أظلم» ثم احتجاجه بالقراءة لذلك.

٣ – لم يحقق هذه القراءة، كما أنه لم يحقق في كلام شيخه عن ابن جني، وأنه ترك القراءة، وكأنّ القراءات الشّواذّ محكومة بما نقله ابن جني في المحتسب، وتوقعتُ منه تعقيباً، ولكنه لم يفعل: فإن ابن جني لم ينقل في هذا الكتاب من هذه القراءات إلا حَسْوَ الطائر.

٤ – ذكر الزمخشري القراءة «أُظْلِم» وعزاها شيخه ليزيد بن قطيب، ولو كان ممن مارس تتبُّع علم القراءات والقُرّاء، ونظر في البحر وغيره لاستدرك على شيخه أيضاً، وذكر أنها قراءة الضّحّاك.

وفي «لمّا» (٧٠) والاحتجاج لها ولمعانيها جَرَى على ما يأتي:

١ – أنها بمعنى حين إذا ابتُدئ بها، واحتج لها بالآيتين:

– ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ (٧١).

– ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ﴾ (٧٢).

٢ – أنها تأتي بمعنى «لم الجازمة»:

واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ (٧٣)، أي: لم يذوقوه.

٣ – أنها تكون بمعنى «إلاّ»:

ونقل عن ابن بَرّي نصّ سيبويه «نشدتك اللّه لمّا فعلت»: بمعنى إلاّ فعلت، وذكر أنها لغة هذيل، ثم ساق الآية: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ﴾ (٧٤) على قراءة من قرأ «لمّا» (٧٥)، والمعنى ما كُلُّ نفس إلاّ عليها حافظ.

وقاده هذا إلى ذكر الخلاف في تركيب «لمّا» وبساطتها.

وأنت لو رجعت إلى «لمّا» في كتب النحويين لوجدت الشواهد هي هي، وكذا القراءات، وعلى خطاهم سار المصنّف، ولا يُعاب ولا يُذَمّ.

وأما الحديث فقد كثر عند الزبيدي، وحَسْبُه أنه قفا أثر ابن منظور في أخذ مادة النهاية في غريب الحديث والأثر، وكان يُعَرِّج في بعض الأحيان علي الفائق للزمخشري، ولا ينسى العودة إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطأ وكتب المسانيد، ومن أمثلة احتجاجه بالحديث ما يلي:

قال [٧٦]: «وامرأة عقيم: لا تَلِد، هكذاه حكاه ابن الأعرابي... بلا هاء»، ثم ذكر شاهدا لهذا المعنى اللّغوي، وللوجه الصَرفي في عقيم الحديث الذي ذكره ابن منظور [٧٧] «سوداء ولود خير من حسناء عقيم».

وقد يصرح بأن الحديث مثبت عند ابن الأثير [٧٨]، مع أنه صرَّح بذلك في بداية معجمه، فلم يكن بحاجة إلى إعادة التصريح بعد أن فرَّق مواد الحديث على المواد اللُغوية في التاج.

ومن ذلك ما جاء في حديثه عن «نعم وبئس» [٧٩]. وهو القول: «إنْ فعلتَ ذلك فبها ونِعْمَتْ»، كذا بتاء ساكنة وقفاً ووصلاً، لأنّها تاء تأنيث، ثم ذكر الحديث بعد ذلك [٨٠]: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسلُ أفضل». ثم نقل نص ابن الأثير.

«قال ابن الأثير [٨١]: أي: ونِعْمَت الخصلة، أو الفعلة هي، فحذف المخصوص بالمدح...».

وعلى ما عرضته لك يجري الحديث في الاحتجاج بالحديث، ولن تجد – ولو حاولت – جديدا عنده يُضاف في هذا الباب.

ولا يخرج نسق الاحتجاج بالشعر عند المصنّف عن نمط الاحتجاج بالقرآن والحديث لمسائل اللغة والصرف والنحو، شأنه شأن المتقدّمين، وإليك هذه المسألة:

في مادة: «ظلم» تحدّث عن «اظّلم»، قال: كافتعل، وانْظَلَمَ...

وذكر أنهما مطاوعان لـ: ظَلّمه تظليماً: إذا نَسَبَه إليه. وبهما رُوي قول زهير، وأنشده الجوهري [٨٢]:

هو الجواد الذي يعطيك نائله
عفواً ويُظْلَم أحياناً فَيَظّلم

ثم قال: «هكذا أنشده سيبويه».

والغريب أنّ المصنّف نقله عن الصحاح، والرواية فيه: فينظلم، وكان الأولى به أن ينقل روايته، إلاّ أنّ تكون النسخةُ التي بين يديه على ما نَقَل، لا على ما هو مثبت في المطبوع.

ومثل هذا جرى في الكتاب، فإن الرواية فيه فَيَظَّلم، لا على ما أثبته المصنف، ثم ما لبث الزبيدي أن ذكر فيه رواية أخرى هي: فينظلم: أي يتكلّفه، وذكر هذه الرواية للأصمعي.

وزاد على هذا بنقل نص الجوهري قال: وفيه ثلاث لغات.

**وملخصها:**

١ – من العرب من يقلب التاء طاءً ثم يظهر الطاء والظاء جميعاً فيقول: اظطلم [٨٣]

٢ – منهم من يدغم الظاء في الطاء فيقول: اطّلم [٨٤]، وهو أكثر اللغات.

٣ – ومنهم من يكره أن يدغم الأصلي في الزائد فيقول: اظّلم.

وهو لا يكتفي بهذا، بل يورد تعقيبه على الجوهري، حيث جعل «انظلم» مطاوع «ظَلّمه» بالتشديد، وهو في بيت زهير مطاوع «ظَلَمه» بالتخفيف حملاً على معنى: سَلَبَه حَقَّه [٨٥].

وإذا تأمَّلت ما عرضه الزبيدي هنا من اختلاف الرواية والمعنى المترتّب على هذا الاختلاف من صورة المطاوعة وما سبق عند المتقدّمين في مصنّفاتهم، فَإنَّك لا تَجد جديداً يُضاف إلى جهودهم، كما أنك لا ترى قديماً مهملاً مما قيل في هذا البيت، مما ذكره الزبيدي.

والاستطراد والمبالغة في تتبع هذه الشواهد لا يزيدك علماً فوق ما تعلم منها إن كنت من أهل الاختصاص بهذا الباب من أبواب العربية، وإن كنت من غيرهم فحسبك وحسبي.

وانظر – مع ذلك – المواضع الآتية بإشارات مختصرة إليها:

١ – حذف الهاء في غير النداء [٨٦]:

**خُذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا**

**أواصرنا والرحم بالغيب تُذْكَرُ**

٢ – تعدية كتم بنفسه إلى مفعول واحد، ثم تعديته بـ «من» إلى الثاني، ومجيئه متعدياً إلى مفعولين بنفسه، ومنه قول زهير [٨٧]:

**فلا تكتُمُنّ اللّه ما في صدوركم**

**ليخفى ومهما يُكْتَم اللّهُ يعلم**



٣ - كم: وإعرابها، وعمل الفعل فيها، ومن ذلك قول الفرزدق [٨٨]:

كم عـــمـــة لك يا جـــريـر وخـــالـة
فَـــدْعـــاء قـــد حَلَبَتْ عليَّ عِـــشـــاري

هذا ولست بحاجة إلى بسط القول في الأمثال وأقوال العرب عند المصنّف، فهي لا تخرج عن منهجه فيما نقلته لك مما سبق من هذه الشواهد.

## نتائج البَحْث

تقع نتائج هذا البحث في قسمين: قسمٍ راصد واصف لما عليه العمل، وقسمٍ ينصرف إلى تقويم ما صنع المصنف.

**أ - نتائج الوصف والرَّصْد:**

١ - الراجح من سيرة المؤلف وما نُقل منها أنّه لم يضرب في هذين العلمين: الصرف والنحو، بسهم، ولعلَّ سبب ذلك أنه لم يَتَلَقَّ هذين العلمين على أشياخ معروفين، خلافاً لما نُقِل من أخباره في غيرهما من العلوم كالحديث والتّفسير والفقه.

٢ - لم يُعْرَف للمصنِّف في علم الصرف غير رسالتين، وصلت إلينا إحداهما، وهي مُلَخَّصة من مؤلَّفات المتقدِّمين من غير استدراكٍ عليهم في مسألة، ولا افتراعِ جديد من القول في مذهب، ولعلَّه أدرك مقدار ما صنع، فقَصَر عنوانها على أنها تقوم على معرفة الضروري من هذا العلم، وأما النحو فلم يأتِ خبر عنه يثبت أنه كتب فيه أو ألَّف.

٣ - اعتمد في نقوله مصنَّفات المشاهير مثل: سيبويه وابن هشام، ووجدتُ أكثر مَن نقل عنهم ينتهي تاريخهم عند السيوطي فلا يعدوه.

٤ - كان ظهيراً لشيخه ابن الطيب الفاسي في نقده على القاموس، ولكنه مال أحياناً إلى التخفيف من حِدَّة هذا النقد، وقليلاً ما كان ينتصِف من شيخه لصاحب القاموس.

٥ - أكثر في النقل عن صحاح الجوهري في مسائل النحو والصرف، وقاده هذا السَّرَف إلى متابعة الجوهري في إثباته كثيرا من آراء الفرّاء من غير إغفال لغيره من علماء الأمة.



٦ - لم يخالف عن صنيع صاحب اللسان في المادة الواحدة إلا بالمغايرة في النسق والترتيب، وما وجدت في هذه المخالفة فضل فائدة، إلا أن يكون قد أراد أن يُظهر عمله على أنه مخالف لمنهج سابقه، ولا يدرك هذا إلا من تمرّس بأسلوب الكتابين، ولازمهما زمناً غير قصير.

٧ - لعلّ للمصنّف عُذْراً فيما نَقَل من عمل المتقدّمين في مسائل الصرف، لوثاقة العلاقة بين المَبْنَى والمَعْنَى، أمّا ما كان من المبالغة والإسراف فَي نقل مسائل النحو فلا نرى له فيه عذراً ظاهراً، وكان حَسْبُه وحَسْبُنا أن يشير إلى المسألة، ثم يحيل إلى المختصرات والمُطَوّلات على السواء مما تقدّم.

٨ - لا تجد عنده جديداً في حديثه عن الشواهد المجموعة، ولكنك تجد زيادة في مقدارها المجموع عن صنيع من سبقه كصاحب اللسان، فأغنى بذلك هذا المعجم بكثرة الشواهد، وبخاصة ما أخذه عن ابن برّي.

**ب - نتائج الفحص والتقويم:**

١ - تبيّن خُلْف القول في أمر ما اعتمده من مصادر في المقدّمة وما كان عليه العمل في متن المعجم، فعلى قدر ما كان في المقدّمة من شُحّ الإشارة كان السَّرَف فيما تضمّنه المتن من المصادر بالتصريح أو التضمين.

٢ - كثيراً ما تعقّب أهل العلم بغير حق، واستطال عليهم بما حَصَّل وما جمع، وأنى يَكون له الطَّوْل عليهم وأكثرهم أَحَقُّ بذلك منه!!

٣ - كثيراً ما تتبع شوارد المسائل وأوابدها بما يتجاوز طاقة المعجم في غير ما ضرورة مُلِحّة، فعلّل وما رَوَى، ولَهْوج وما أَنْضَج.

٤ - تقحّم المصنف على مسائل الصرف والنحو فتصرَّف في القول بالبسط والقبض على نحو شَنَّع عليه ما صَنَع.

٥ - اختُصّ الزبيدي من بين مصنفي المعاجم بالمبالغة في النقل وعدم التحوّط فيه.

٦ - حاول الاجتهاد في كثير من مسائل الصرف فقعد به اجتهاده، وخالف فيما ذهب إليه عن سنن المتقدّمين.

٧- وقف في مسائل النحو عند حدود النقل ولم يحاول فيها اجتهاداً، خلافاً لما كان منه في أمر علم الصرف.

٨ - كان لـ «مغني اللبيب» أثر ظاهر في التاج، إذ تكاد تكون الأدوات في أجزاء المغني الأربعة الأولى كُلُّها مُسْتَنْسَخٌ من موادِّه، وقلما أشار المصنف إلى هذا الكتاب، بل إنه لم يذكره من بين مصادره في مقدمته.

٩ - كانت تعفيته على نقوله من مغني اللبيب مزلقاً للكثير من الباحثين، إذ لم يقدروا هذا الكتاب حَقّ قدره من حيث حجم المنقول عنه في المعجم.

١٠ - زَيّن إسرافُه في النقل عن الأصول لكثير من الباحثين القول بعلو كعبه في علمي الصرف والنحو، فغرهم بحظه منهما الغَرور، وليس فيهما بذاك.

١١ - صَحَّ عندنا بقواطع البراهين أن الزبيدي لم يرجع إلى كثير من المصادر التي سَمّاها رجوعاً مباشراً، بل كان يأخذ ما في اللسان فيثبته، ثم يخالس النظر إلى المراجع الأُخَر مما قالَ صاحب اللسان فيزيد في النقل ما يشاء، مخالفاً بذلكم صريح ما واثَقَ به قارئه من نقل عن الأصول بالمباشرة لا بالوسائط.

هذا، ولا نقول في أمر هذا المعجم من بَعْدُ إلا ما قلناه من قَبْلُ من وجوب التوقف في قبول ما صَرّح به صاحبه في فاتحته من قول، وما وعد قارئه من موعدة، ولزوم الحذر في اعتماد ما جاء به من نقل، وما اجتهد في أمره من مسألة، وما عزاه إلى أهل العلم من قبله من رأي، حتى يستبين للباحث فيه فاسد من صحيح، وهجين من صريح.



## الهوامش

(١) المقدمة ١/٥.
(٢) انظر المعجم العربي: نشأته وتطوره. حسين نَصّار/٦٤١، ١٤٧. والمعاجم اللغوية. أحمد محمد المعتوق ص/٥٤. والمدارس المعجمية - عبدالقادر عبدالجليل، ص ٣٤٣ وما بعدها.
(٣) انظر «الزبيدي في كتابه تاج العروس» هاشم طه شلاش/٥٥٧.
(٤) انظر سيرته في تاريخ الجبرتي في الأجزاء الأربعة الأولى، وراجع مقدمة التكملة والذيل والصلة لمصطفى حجازي ص/٤٩، ومعجم المؤلفين ١١/٢٨٢.
(٥) نشر هذا الكتيب في مكتبة «نزار مصطفى الباز» في المملكة العربية السعودية عام/١٩٩٧م بتحقيق غنيم غانم الينبعاوي، وطلال عبدالله اللطيف الجسّار، وقدّما له بمقدمة استعرضت مادة الكتاب والمآخذ التي تؤخذ عليه.
(٦) انظر ص/٤٠.
(٧) انظر مقدّمة التاج ص/٥ وما بعدها.
فقد ذكر في هذه المقدمة مرجعين آخرين هما: سر صناعة الإعراب، والخصائص، لابن جني، وأنت تعلم أنهما ليسا خالصين لهذا العلم.
- وصنّف هاشم طه شلاش في دراسته للتاج مراجع الصرف، وجعل منها كتاب الارتشاف لأبي حيان، وهو وهم، فقد بدأ الكتاب بعلم الصرف، وانتهى بعلم النحو، فهو ليس خاصا بعلم الصرف. انظر فيه ص/٣٠٠.
(٨) انظر التاج/ (٢/٣٢٠)، و (٨/٢٠٢)، و (١١/٤٨).
(٩) انظر (٣/٣٦).
(١٠) انظر (١٠/١١٢، ٣٢٦).
(١١) انظر التاج / (٧/٢٨٩) و (١٢/١٢).
(١٢) انظر (١٧/٥٤٠).
(١٣) انظر (٦/٢٠٦).
(١٤) انظر (٢/١٠٣، ١٣٧) و (٢/٢٠٤) و (٤/٥٣١).
(١٥) انظر (١/٤٩، ٦٣).
(١٦) انظر (١/٢٩٥) و (٢/١٧٦).
(١٧) انظر (١/٢٩٩)، (٢٠٠ - ٣٠١، ٣٠٣).
(١٨) قام بعملية الحصر هذه هاشم طه شلاش في دراسته التي محضها للتاج، غير أنه يبدو أنه فاته ذكر كثير من هذه المصادر، وحسبك أنه لم يذكر «الممتع» بين مراجع التاج في هذا العلم مع أنه يتردد كثيرا ذكره في هذا المعجم، كما وجدته يخلط أحيانا بين أصول هذين العلمين، فلا يميز بينهما.
(١٩) انظر التاج/ضرب.
(٢٠) انظر القاموس والتاج/كعب.
(٢١) انظر القاموس والتاج/أجج.



(٢٢) قلت: نص الصاغاني في التكملة: «أبو عمرو: أَجَجَ الرجلُ: إذا حمل على العدو». ولقد وجدت النص في اللسان/أجج، مشددا، «ابو عمرو: أجَّج: اذا حمل على العدو»، كذا جاء، وهو ضبط قلم، فأي النصين هو الصواب التخفيف في عين الفعل وفتحه أم التضعيف، وبذلك يخرج من باب الثلاثي؟

ولم أجده بالتخفيف في الصحاح والمصباح. وانظر كتاب «الأفعال» لابن القطاع ٥٢/١، وكتاب «الأفعال» لابن القوطية /١٧٦.

وانظر تعليق هاشم طه شلاش في دراسته عن التاج ص/٦٧٣ - ٦٧٤، فانه لم يدرك مرمى النص ولا حدوده.

(٢٣) وانظر مثل هذا التفصيل في اللسان/شيئا (٩٧/١ - ١٠١) ط. بولاق، ومعاني القرآن للزجاج ٢١٢/٥، وشرح الملوكي في التصريف /٢٧٦ - ٣٧٩.

(٢٤) سورة المائدة ١٠١/٥.

وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢.

(٢٥) انظر ٣٠٢/١.

(٢٦) انظر ٢٨/١ - ٣٣.

(٢٧) انظر : الزبيدي في كتابه تاج العروس ص/٦٧٢ وما بعدها.

(٢٨) انظر التهذيب/ضرح (٢٠٦/٤). وفي النص تحريف إذ جاء فيه: «وجائز أن يكون أطرحوه افتعالا من الضرح» كذا، فكيف يكون هذا؟ ولم لا يكون افتعالا من الطرح؟ ولم أجد للمحقق رحمه الله تعليقا على المسألة.

(٢٩) انظر اللسان/طرد.

(٣٠) انظر الصحاح «وكل» وانظر مقدمة الصحاح لأحمد عبدالغفور العطار، ص/١٤٥، وراجع التاج.

(٣١) انظر شرح الشافية ٨٠/٣ وما بعدها.

(٣٢) انظر الصحاح والتاج/وكل.

(٣٣) انظر التاج/أخذ، تخذ.

(٣٤) انظر الصحاح/أمم، والمقدمة/١٤٧.

(٣٥) انظر التاج/أمم.

(٣٦) انظر شرح الشافية ٢٧/١.

(٣٧) انظر القاموس والتاج/نشا.

(٣٨) القاموس، وفي التاج/ذو «٢٧٠/٤٠».

(٣٩) وفي المصباح: جاء طاع يطوع، وطاع يطيع، والثاني على قلة، وهذا وجه آخر يُرَدّ به على الزبيدي.

(٤٠) وهي طبعة ثانية صادرة عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي: ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

(٤١) انظر التاج ٢٤٠/٤٠.

(٤٢) انظر الكتاب ٣١٣/٢.

(٤٣) وانظر مسائل أخرى عند هاشم طه شلاش ص/٦٧٢ وما بعدها.

(٤٤) انظر مقدمة التاج ٦/١.

(٤٥) انظر الزبيدي في كتابه تاج العروس/٥٧٦.

(٤٦) انظر التاج/جاء (١٨٤/١ – ١٨٥).
(٤٧) انظر التاج/ ساء (٢٧٧/١).
(٤٨) انظر التاج/ فتئ (٣٤٢/١).
(٤٩) سورة يوسف ٨٥/١٢.
(٥٠) انظر التاج/ بدأ (١٤٠/١).
(٥١) انظر التاج/ نبأ.
(٥٢) نقل هذا عن كتاب السمين: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» ١٨٢/١.
(٥٣) انظر: شلاش: الزبيدي في كتابه تاج العروس/ ٥٧٤.
(٥٤) المرجع السابق.
والغريب أن «شلاش»، دارس التاج، عندما بلغ مبلغ الحديث عن الأخطاء النحوية والصرفية ذكر ما ينقض هذا. انظر ص/٦٧٢ وما بعدها.
ولم ينفرد شلاش بأن الزبيدي صاحب ثقافة نحوية، بل ذهب إلى مثل هذا مصطفى حجازي في مقدمة التكملة ٤٥/١.
(٥٥) انظر التاج/ أمم، ومغني اللبيب ٣٥١/١ «أمّا»، وانظر ص/٢٧٧ «إمّا» فقد ذكر صاحب التاج لـ «أمّا» الشرطية والتأكيد، ثم انتقل للحديث عن «إمّا» وتركيبها، وذكر من معانيها الشكّ، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل، والمسألة أبعد من هذا عند ابن هشام.
(٥٦) انظر مغني اللبيب ٢٦١/٢ وما بعدها.
(٥٧) انظر التاج/ حتت.
(٥٨) انظر في مقابل هذا ما عند ابن هشام ٢٦٠/٢.
(٥٩) انظر مغني اللبيب ٢٧٠/٢.
(٦٠) انظر مغني اللبيب ٢٧١/٢.
(٦١) المرجع السابق ٢٨٨/٢.
(٦٢) المرجع السابق ٢٨٧/٢.
(٦٣) انظر المرجع السابق ٣١٩/٢.
(٦٤) لم أجد مثل هذا المصطلح فيما بين يَدَيّ من مراجع النحويين.
(٦٥) انظر التاج ٣٨/٣٣ ظلم.
(٦٦) سورة البقرة ٢٠/٢.
(٦٧) انظر التاج ٣٨/٣٣.
(٦٨) انظر الكشاف ١٦٩/١.
(٦٩) انظر البحر المحيط ٦٠/١، والنهر ٨٩/١ – ٩٠، والكشاف ١٦٩/١، والمحرر الوجيز ١٩٥/١، وارجع إلى كتابي معجم القراءات ٥٩/١.
(٧٠) انظر التاج ٤٤٠/٣٣، ومغني اللبيب ٤٧٧/٣.
(٧١) سورة القصص ٢٣/٢٨.
(٧٢) سورة الصّافات ١٠٢/٣٧.
(٧٣) سورة ص ٨/٣٨.
(٧٤) سورة الطارق ٤/٨٦.



(٧٥) انظر قُرّاء هذه القراءة في كتابي معجم القراءات ١٠/٢٧٨.
(٧٦) انظر التاج ٣٣/١١٦ «عقم».
(٧٧) انظر النهاية، والفائق ٢/١٦٦.
(٧٨) انظر التاج ٣٣/٢٠٥.
(٧٩) انظر التاج ٣٣/٥١٤.
(٨٠) انظر اللسان والنهاية، وشرح أحاديث الكافية للبغدادي/٢٢٩، والهمع ٥/٢٤، والفائق ٣/٣١١.
(٨١) انظر النهاية/نعم.
(٨٢) انظر ديوان زهير/١٥٢، وانظر تخريجه عندي في حاشية التاج من هذه المادة، ثم ارجع إلى الكتاب ٢/٤٢١ بولاق، وتأمَّل الرواية فيه.
(٨٣) قلت: صورة اللفظ: ظلم، فلما نقل إلى صيغة: افتعل صار: اظتلم، ثم وقع إبدال التاء طاء فصار: اظطلم، كذا من غير إدغام.
(٨٤) وهذا فيه إدغام الثاني وهو الطاء في المتقدّم وهو الظاء، وهو إدغام عكسي، ويسميه بعضهم «رجعي». اظطلم فصار: اطّلم.
(٨٥) النص في اللسان عن ابن بَرّي جاء محكماً أكثر مما لخصه منه الزبيدي، ونصّه: «قال ابن بَرّي: جَعْلُ الجوهري «انظلم» مطاوع «ظلّمته» بالتشديد، وَهَم، وإنما انظلم مطاوع «ظلمته» بالتخفيف، ثم قال: «وأما ظلّمته بالتشديد فمطاوعة تَظلّم، مثل: كَسّرته فتكسّر».
(٨٦) انظر التاج ٣٣/١٢٥، وانظر تخريجه عندي في الحاشية (٢). وارجع إلى ديوان زهير/٢١٤.
(٧٨) انظر في التاج ٣٣/٣٢٤، وانظر ديوان زهير/١٨.
(٨٨) انظر فيه ٣٣/٣٨١ – ٣٨٤.

* * *

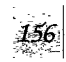


## المصادر والمراجع

- «كتاب» الأفعال - علي بن جعفر السعدي، «ابن القطاع»
نشرته مكتبة عالم الكتب بيروت ط/١، ١٩٨٣م.
- «كتاب» الأفعال - محمد بن عمر، «ابن القوطية»
تحقيق علي فودة
نشر مكتبة الخانجي. ط/٢ ، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط - أبوحيان الأندلسي
نشر مكتبة النصر الحديثة - الرياض.
- التعريف بضروري قواعد علم التصريف - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي
تحقيق غنيم الينبعاوي، طلال الجسار.
نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية ط/١ عام/١٩٩٧م.
- التكملة والذيل والصلة - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي
تحقيق مصطفى حجازي
نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/١ . ١٩٨٦م.
- تهذيب اللغة - أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري
حققه عبدالسلام محمد هارون
نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ط/١ عام/١٩٦٤م.
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي «أحمد بن يوسف»
تحقيق علي معوض وآخرين.
نشر دار الكتب العلمية - بيروت ط/١- ١٩٩٣.
- الزبيدي في كتابه تاج العروس - هاشم طه شلاش
نشر جامعة بغداد ١٩٨٠م.
- شرح أحاديث الكافية و«تخريج الأحاديث» - عبدالقادر البغدادي
تحقيق محمود فجّال، نشر نادي المنطقة الشرقية الأدبي - السعودية ط/١ - ١٩٩٥م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى
نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ط/١ ، ١٩٦٤م.
- شرح الشافية - الرضي الاستراباذي
تحقيق الشيخ محمد محيي الدين وآخرين.
نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٥م.
- الشرح المكوكي في التصريف - موفق الدين ابن يعيش
تحقيق فخر الدين قباوة.
نشر دار الأوزاعي - بيروت ط/٢ ، ١٩٨٨م.
- الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية» - إسماعيل بن حماد الجوهري.
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.
نشر دار العلم للملايين - ط ٢- بيروت/١٩٨٩م



- عجائب الآثار في التراجم والأخبار - عبدالرحمن بن حسن الجبرتي
تحقيق حسن محمد جوهر وآخرين.
صدر عن مطبعة البيان العربي ط/١ - ١٩٥٨م.
- الفائق في غريب الحديث - محمود بن عمر الزمخشري
تحقيق إبراهيم شمس الدين.
نشر دار الكتب العلمية - بيروت ط/١ ، ١٩٩٦م.
- القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
نشر مكتبة الحلبي ط/٢-١٩٥٢م.
- الكتاب - أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر
المطبعة الأميرية ببولاق ط/١- ١٣١٦ هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - محمود بن عمر الزمخشري
نشر مكتبة الحلبي، ١٩٤٨م.
- لسان العرب - ابن منظور المصري
نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي
تحقيق الرّحالي الفاروق وآخرين.
نُشر في قطر ١٩٧٧م.
- المدارس المعجمية - عبدالقادر عبدالجليل
دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ط/١- ١٩٩٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - الرافعي، أحمد بن محمد الفيومي
نشر المكتبة العلمية - بيروت.
- المعاجم اللغوية العربية - أحمد محمد المعتوق
نشر المجمع الثقافي - أبوظبي.
- المعجم العربي: نشأته وتطوره - حسين نصار
دار مصر للطباعة ط/٢ - ١٩٦٨م.
- معجم القراءات القرآنية - عبداللطيف محمد الخطيب
نشر دار سعد الدين - دمشق ٢٠٠١م.
- معاني القرآن وإعرابه - أبوإسحاق الزجاج
تحقيق عبدالجليل عبده شلبي.
نشر مكتبة عالم الكتب ط/١- ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام الأنصاري
تحقيق عبداللطيف محمد الخطيب.
نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ط ٢٠٠٠/١ - ٢٠٠١م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير الجزري
تحقيق محمود محمد الطناحي - طاهر أحمد الراوي
نشر عيسى الباب الحلبي ط/١ ١٩٦٣م.



- النهر المادُّ من البحر - أبوحيان الأندلسي
«مطبوع على هامش البحر المحيط».
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي
تحقيق عبدالعال سالم مكرم.
نشر دار البحوث العلمية - الكويت / ١٩٨٠م.

* * *

# التعقيب على بحث «البحث النحوي والصرفي في تاج العروس»

د. محمد طاهر الحمصي (*)

لا يخفى على أهل الدراية وذوي البصائر من المشتغلين بالنحو والصرف أهمية استقراء المادة النحوية والصرفية من كتب الأدب والشروح واللغة والتفسير...، كما لا يخفى على هؤلاء ضرورة دراسة المادة النحوية والصرفية، في المعجمات خاصة، وتمحيصها وردها إلى مظانها من كتب أهل هذا العلم وتقويم ما اعتراه تحريف أو تصحيف أو خطأ منها.

وأعتقد أن البحث الذي عُني به الأخ الفاضل الدكتور عبداللطيف الخطيب يقع من هذه السبيل على الجادة، فقد أنهضه إلى الخوض في هذا الموضوع طولُ صحبته لمعجم تاج العروس مع إدامة تفحصه لما انطوى عليه هذا المعجم من وفرة المادة النحوية والصرفية وتنوّعها.

ومن هنا صرف الباحث الكريم همّه إلى رَوْز مادة التاج النحوية والصرفية وروز صاحبها واختبار الأحكام والعلل والمبادرة إلى إزالة الشبهة وتصحيح الوهم وجلاء الحقيقة.

وأخلص جهده أولا لمعالجة الجانب الصرفي، فبدت له في هذا الجانب عيوب جسام، منها ما يتصل بمنهج المؤلف كالمفارقة بين المقدمة والمتن في أمر المصادر، وتخليط المنقول في المسألة الواحدة،

(*) - من مواليد الجمهورية العربية السورية عام ١٩٥٠.
- حاصل على الدكتوراه في الآداب.
- عمل مدرسا في وزارة التعليم العالي في الفترة من ١٩٨٣ - ١٩٩٠.
- عمل مدرسا في كلية الآداب بحمص عام ١٩٩٠.
- شغل منصب عميد كلية الآداب بحمص في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٤.
- يعمل أستاذا مساعدا في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت منذ عام ١٩٩٦.
- له العديد من المؤلفات في مجال التراث، وعدد من المقالات المنشورة في المطبوعات العربية.

والخروج عما يقتضيه المعجم من تتبع لشوارد المسائل، ومنها ما يمُسّ الكفاية العلمية كالخطأ في تأصيل بعض الصيغ، ومجانبة الحق والصواب في تعقب أهل العلم.

وتناول ثانيا الجانب النحوي، فانتهى بعد التمحيص إلى نتائج عديدة، أهمُّها أن المؤلف لم يتجاوز حدود النقل في مسائل النحو، وأنه سلخ كثيرا مما في (مغني اللبيب) مع ندرة الإشارة إليه، وأنه لم يباشر المصادر التي سماها؛ بل كان يتسَّور إليها (لسان العرب) وإلى بعض المراجع التي يذكرها اللسان.

ولم يألُ الباحث جهدا في تنخُّل مادة التاج وفحصها وموازنتها بما في المصادر. كل ذلك بأسلوب رفيع وبيان ناصع وعبارة محكمة.

وما أخالني ناقضا رأيا ولا رادا حجة ولا كاشفاً غلطا، وإنما الغرض من هذا التعقيب تتميم فائدة أو إغناء فكرة أو استدراك فائت.

ومما فات الأخ الباحث الإشارة إلى عمل الدكتور شوقي المعري، الذي قام بإعداد معجم لمسائل النحو والصرف في تاج العروس، صدر عن مكتبة لبنان سنة ١٩٩٦م. وقد ضم إحدى عشرة ومئتي مسألة منسوقة على حروف الهجاء. وكان الدكتورالمعري قد اتخذ لإطروحته للدكتوراه موضوعا هو:منهج الزبيدي في تاج العروس/ المسائل النحوية والصرفية/، أعده في جامعة دمشق وحاز درجة الدكتوراه عنه عام ١٩٩٢.

وقد أطلعت على المعجم وأفدت منه في هذا التعقيب. وأما الدراسة فلم يُهيأ لي الاطلاع عليها لضيق الوقت الممنوح لإعداد هذا التعليق.

وقد اخترت أن أيمم وجهي شطر منهج الزبيدي في تناوله المادة النحوية والصرفية مع جهلي التام بما انطوت عليه رسالة الدكتوراه الموقوفة على هذا الموضوع، راجيا أن يكون في ذلك تكملة مفيدة لبحث الصديق الأستاذ الدكتور عبداللطيف الخطيب. ولايعدو ما أقوله أن يكون آراءً يؤخَذ منها ويُردّ أو وجهات نظر تحتمل القبول والاطّراح.

١- يبعد أن يشتمل المعجم اللغوي على بحث نحويّ أو صرفيّ، لأن الغرض من المعجم تفسير ألفاظ اللغة وبيان دلالاتها، ومنها الدلالات الاصطلاحية. ولابدّ أن يقود ذلك صاحب المعجم إلى الاستمداد من علوم مختلفة كعلم النحو أو غيره، ومن هنا انبثت المادة النحوية والصرفية في المعجمات العربية مع تفاوت بينها في الاقتصاد أو الاتساع. ولعل معجم تاج العروس كان أكثرها اتساعا وإسهابا، ومع ذلك لم يتجاوز حدود النقل إلى التحليل والتعليل والاستنتاج. والنقل نفسه لا يعيبه لأنه ليس كتابا متمّحضا للنحو والصرف، وإنما الذي يعد خروجا على مقتضى العمل المعجمي ذلك الإسهاب في تناول بعض مسائل النحو والصرف.

ولعل ذلك هو الذي سوغ للأستاذ الباحث أن يَسمَ موضوعه بالبحث الصرفي والنحوي في تاج العروس. ولعل الباحث الكريم - وهو المحقق المدقق - قد حمل هذا العنوان على وجه من المجاز لا الحقيقة، إذ الحقيقة تقتضي أن يقال فيه: المادة الصرفية والنحوية في تاج العروس.

فليس ثمة قوام بحث فيما تناوله صاحب التاج، وإنما هي مادة منقولة مبثوثة هنا أو هناك في هذا المعجم.

٢- لا بد من تحديد منهج صاحب التاج في استدعاء المادة الصرفية والنحوية وعرضها، أهو منهج قائم على الالتزام بتتبع المعاني الاصطلاحية للألفاظ واستقصائها، أم هو استطراد ناشئ من تداعي الأفكار فحسب؟

إن قراءة مواد التاج تدل على أن كثرة من الاصطلاحات النحوية والصرفية لا حظّ لها في التاج. فالمبتدأ والخبر - مثلا - لا ذكر لهما في مادتيهما، وقل مثل ذلك في النعت والبدل والتوكيد والعطف والشرط والجملة والصحيح والمعتل والجامد والمشتق والمضعف...، فإن هذه الاصطلاحات لا ذكر لها في التاج. وهذا دليل على أن التاج خلو من منهج ينظم المادة الصرفية والنحوية ويستقضي مصطلحاتها.



وقد نتج عن ذلك أمران: عدم استيعاب الاصطلاحات الصرفية والنحوية، والمراوحة بين الاقتضاب والإسهاب.

وقد أشار الباحث الكريم إلى اضطراب المنهج بين موضع وآخر، فبينما حديث صاحب التاج عن مسألة نحوية أو صرفية وجيز مقتضب إذا هو مبسوط غاية البسط إزاء مسألة أخرى. ولهذا نستطيع أن نقول مطمئنين: إن الخلل والاضطراب هما من أهم سمات المنهج الذي يحكم مسائل النحو والصرف في تاج العروس، في استدعاء هذه المسائل وفي عرضها.

٣- مما يلفت النظر أن الزبيدي لا يعتني بتحديد مفهوم المصطلح النحوي والصرفي إلا قليلا، وإنما يلتفت إلى أمر يتصل بهذا المصطلح فيدير الحديث حوله، مثال ذلك حديثه عن التصغير في مادة (صغر)، فقد بدأه ببيان أغراض التصغير المختلفة، ومثال ذلك إهماله للحال في مادتها ثم التفاته إلى إعراب بعض الألفاظ التي تقع حالا نحو (قاطبة) و(كافة) و(وحده) في مواضع ورود هذه الألفاظ في المعجم.

ومما يلفت النظر أيضا أن الزبيدي قليل العناية بمصطلحات النحاة الكوفيين فلم يذكر منها إلا النزر اليسير، فلا تجد في معجمه على سعته ذكرا للقطع الذي هو الحال عند الكوفيين، ولا للتفسير الذي هو التمييز، ولا للترجمة الذي هو البدل، ولا للمُجْرَى الذي هو المصروف، ولا لغير المُجْرَي الذي هو الممنوع من الصرف ولا لمصطلحات أخرى عديدة. ولاشك أن ذلك يعد قصورا في استقصاء معاني الألفاظ الاصطلاحية. والمطلوب من المعجمات الحديثة ان تستدرك هذا القصور ما وسعها ذلك.

٤- ليس من شأن المعاجم اللغوية أن تقدم رأيا مبتدعا أو اجتهادا غير مسبوق في المادة العلمية التي تضمها، سواء أكانت تلك المادة مستمدة من علم الطب أوالنبات أو الحيوان أو الفلك أو النحو والصرف أو غير ذلك، وإنما مدار المادة العلمية في المعاجم

على الدلالات الاصطلاحية للألفاظ. وأما اختلاف الآراء في فروع المسائل فلا شأن للمعاجم بها، وكذلك لا شأن لها في ترجيح رأي على آخر، ولا شأن لها بحجج هؤلاء ولا بأدلة أولئك. وحسب المعجم أن يورد تلك الدلالات الاصطلاحية للألفاظ على غاية من الإيجاز البعيد عن الإبهام والغموض والإشكال، سواء أكان صاحب المعجم عالما متبحرا في هذا الجانب أو ذاك أم لم يكن. وهذا ما لم يفعله صاحب التاج في المادة النحوية والصرفية التي ضمها إلى معجمه، فقد أعرض عن بيان المعاني الاصطلاحية النحوية والصرفية لكثير من الألفاظ في حين أرخى لقلمه العنان في بسط كثير من المسائل الفرعية، وفي ذلك تفريط من جهة وإفراط من جهة أخرى.

٥- إن اضطراب المنهج في يد الزبيدي أوقعه في التكرار في غيرما موضع، مثال ذلك حديثه عن الأعداد المعدولة كأحاد وثناء وثلاث ورباع، فقد كرره في مادة (ثلث) ثم في مادة (وحد) ثم في مادة (ربع). ولو جرى على منهج مستقيم لم يقع منه هذا التكرار، ولكفاه أن يذكر العدل في الأعداد في مادة (عدل). ومثال ذلك أيضا حديثه عن النداء، فإن الزبيدي لم يذكره قط في مادته، بل تعرض لشيء منه - وهو نداء الترخيم - في مادة (ضبع) إثر إيراده قول القطامي:

**قفي قبل التفرّق يا ضباعا**

ثم كرّر ذلك في مادة (رخم).

ومنه حديثه عن الأسماء الستة، عرض لها في مادة (فوه)، ثم كرر الحديث عنها في مادة (أبو) ثم في مادة (أخو).

٦- يتكلف الزبيدي حشد كثير من المعارف النحوية في غير ما مناسبة حقيقية. مثال ذلك حديثه المطول عن الحال التي تجيء معرفة في مادة (عرك) بسبب إيراده قول العرب: أورد إبله العِرَاك، وحديثه عن تقدير (قد) قبل الماضي الواقع حالا في مادة



(حصر) لتعرضه لقوله تعالى: «أوجاؤوكم حصرت صدورهم» (النساء/٩٠)، وحديثه عن جواز حذف واو الحال في مادة (نصف) إثر إيراده قول الشاعر:

**نصف النهارُ الماءُ غامرهُ**

وقد ترى أن العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة النحوية للألفاظ السابقة جدُّ واهية، ولكنه التكلف والإدلال بالمعرفة.

والعجب لا ينقضي من صنيع الزبيدي إذ تجود نفسه بهذه الاستطرادات المتكلفة المتعددة في الحديث عن أشياء تتصل بالحال في مواضع متباعدة في حين تضن نفسه بترجمة مصطلح (الحال) في مادته.

ولعل ذلك يبيح لنا أن نتهم الزبيدي بأن عنايته بفروع المسائل كانت أشد من عنايته بالمسائل نفسها، حتى إنه لم يجد حرجا في إهمال الأصل والانصراف إلى الفرع، فأوقعه ذلك في كثير من التكلف الظاهر.

ومن هذا القبيل ما فعله في (التمييز)، فقد أهمله في مادته، ثم راح يتوقف إزاء التمييز في عدد من الشواهد في مواضع مختلفة. تجد مصداق ذلك في التاج مادة (فقأ) ومادة (شيب).

ومنه حديثه عن تصغير (حَرْب) في مادة (حرب) مع أن العلاقة ضعيفة بين المادة اللغوية والمادة الصرفية. ولم يكتف الزبيدي بذكر تصغير (حرب) على (حُرَيْب)، حتى جمع إليها أشباهها نحو (ذُريع) تصغير (ذرع) و(قوَيْس) تصغير (قوس) و(فريس) تصغير (فرس)، ثم راح يسوق الشواهد على جواز تأنيثها وتذكيرها.

وما ذكرته حول منهج الزبيدي لا يعد كله إضافة حقيقية على ما تضمنه عمل الأستاذ الباحث، فبعض ما ذكرته أشار إليه الباحث الكريم في بحثه. وليس لي فيما اكتفى هو بالإشارة إليه إلا فضل إبرازه والإلحاح عليه والتنبيه على خطره.

ويبقى لدي ملحوظات يسيرة حول بحث الأستاذ الكريم، منها أن الأستاذ الباحث أثبت في الصفحة الثانية عشرة حاشية وحيدة وسها عن تعيين متعلقها في المتن.

ومنها أنه سمى في الصفحة الحادية عشرة شيخ الزبيدي بأبي الطيب، ثم ذكره في الصفحة الثانية والثلاثين باسم (ابن الطيب)، ولاشك أن خطأ الطباعة هو سبب هذا الاختلاف.

ومنها أن الباحث اتهم الزبيدي بقلة إشارته إلى (المغني) لابن هشام على كثرة المنقول منه في التاج، وأخذ عليه إغفال ذكره في قائمة مصادره.

وهذا حق، غير أن الناظر في المصادر التي سماها الزبيدي في مقدمة التاج يرى أن الزبيدي لم يخص (المغني) بهذا الإغفال، بل أعرض عن ذكر مصادره النحوية عامة، وهو مذهب اختاره لا نعلم الحكمة منه حق العلم، وإن كنا نظن أن مبعثه تخوف الزبيدي من الإطالة في ذكر المصادر في المقدمة.

وأما قلة ذكره للمغني، حيث ينقل منه، فأمر نسبي حقا، يصح في موضع ولا يصح في موضع آخر.

ومن المواضع التي صرح بها باسم (مغني اللبيب) أو باسم صاحبه ما يلي:

- في مادة (ليت): علق على قول المصنف إنها تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا بأنه من كلام ابن هشام في (المغني).

- في مادة (غير): ختم كلامه بقوله: «وقد أشبع ابن هشام القول في (غير) مما لا مزيد عليه».

- في مادة (ليس): قال: «وإنما جاءت (ليس) بمعنى (لا) التبرئة وربما جاءت بمعنى (لا) التي ينسق بها، وتفصيله في (المغني) وشروحه».

- في مادة (علل): يقول في (علّ): «إن أحكامها ولغاتها مشروحة في (المغني)».



هذا جملة ما عن لي بعد قراءة بحث الأستاذ الصديق الدكتور عبداللطيف الخطيب وإني لأرجو أن يكون فيما ذكرت فائدة تضم إلى الفوائد الجليلة الجمة التي ذخر بها بحث الأستاذ الفهامة، كما أرجو ألا يكون في كلامي تجانف عن الصواب أو زيغ عن الحق؛ فإن يكن ثمة ما أخشاه فإني أبرأ إلى الله تعالى من جهلي وقصوري. وليعذرني أخي وصديقي إن كنت قد حملت بعض كلامه على غير محمله، أو إن تساقط من قلمي ما يضيق به الصدر وتألم منه النفس، فما لهذا - والله - قصدت ولا لمثله تعمدت، وحق له حينئذ أن يتمثل بقولهم: لا تعدم الحسناء ذاما، وله أن يردد قول الشاعر:

**كفى المرء نبلا أن تعد معايبه**

وإني لعلى يقين تام أن بحثا كهذا البحث محتاج إلى أضعاف كثيرة من الوقت الذي منح لإعداده، وإلى جهود ثلة من الباحثين الجادين حتى يؤتي أكله ويدني قطوفه.

«ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير».

* * *



# مناقشة بحث «البحث النحوي والصرفي في تاج العروس» (*)

## المداخلات

- د. عبدالعزيز سفر: لا بد أن تقدم كلمة شكر إلى الباحث الفاضل والأخ العزيز الدكتور عبداللطيف الخطيب لتناوله هذا الموضوع الذي هو غاية في الأهمية، ولإحاطته الكبيرة بما كلف به من قبل المجلس الوطني، وأيضا أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المعقب الدكتور محمد الحمصي، هناك ثلاث نقاط: الأولى تتعلق بالموضوعات التي ذكر أنها لم ترد في التاج كالاشتقاق والمبتدأ والخبر والتمييز والحال وما إلى ذلك، هي (حقيقة) لم ترد بصفتها موضوعات بوجه عام بل اندرجت في الموضوع وما يشتق إليه، وكذلك تناوله بحث مجيء المادة اللغوية التي ترد عرضا ضمن الشاهد اللغوي من شعر أو آية قرآنية أو حديث أو غير ذلك، فالموضوعات هذه واردة. أما فيما يتعلق بالمصطلحات النحوية فأنا أضم صوتي إلى صوته فعلا بأن هذه المصطلحات غير واردة مع أن في الفترة التي عاش فيها الزبيدي، سنة ألف ومائتين وخمسة، أتصور أن المصطلحات كانت أصبحت شبه ثابتة لكونها لم ترد بالمسميات الكوفية، وهذا ما يثبت بصيرته من جهة استخدامه للمصطلح، مع أن تناوله لكثير من القضايا الصرفية والنحوية في الواقع يشير إلى أنه لم يمل إلى المذهب الكوفي، وأما بالنسبة إلى ما أشار إليه من تكرار فأنا أرى بأن التكرار هو بحسب المادة اللغوية، ولعل هذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس كتابا نحويا فحسب وإنما هو كتاب موسوعي. ولعل ذلك يذكرنا بالمنهج الذي سار عليه سيبويه في تناوله المادة اللغوية والشواهد النحوية، فنرى هذه الشواهد قد تكررت في أكثر من موضوع ولغاية مختلفة عن الغاية التي ذكرها سيبويه، ولا غرابة في ذلك حيث إن السمة الموسوعية تغلب على الكاتب وشكرا.

(*) أدارت جلسة البحث والنقاش الدكتورة نجمة إدريس.



- **د. فايز الداية:** الدكتور عبداللطيف الخطيب ود. الحمصي، كل منهما متبحر في ذاته وقدم خدمة واضحة في هذا البحث، لن أعقب على كلام لهما وإنما أشير إشارتين في سبيل درس مستقبلي لهذا المعجم، الجزء الأول: إن الدرس النحوي في هذا المعجم إنما هو تتبع لمصطلحات من الواجب على المعجم الموسوعي أن يثبتها وأن يوضح أبعادها بل أن يستفيض فيها ضمن هذا الإطار، أما المدقق فهو فيما وصف في مدلولاتها بين النحو والصرف في هذا المعجم، بينما نتأمل الدلالة المفردة، وهو يتأمل الدلالة السياقية، فأينما وجد النحوي إنما يخدم دلالة سياقية دقيقة وقد تكون متطورة، وهذا أيضا مما ينبغي أن يستوعبه المعجم، لا أن يأخذه النقاد بينما كانت الدلالة متطورة أو ذات زاوية معينة بالفعل يوضحه وهذا يقتضي علاقة نحوية وعلى زاوية أو نحو معين، إذن الدرس النحوي باستعمال الشعراء والأدباء والعلماء فهذا ضابط لا بد من استيفائه، فالإشارة السريعة هي إننا مازلنا نعتمد به كواهلنا العلمية وهو النظرة الواحدية والانفراد عند هذا أو ذاك من الباحثين، وما زلنا ننظر إلى البحث بأنه علم مفرد، وهو إذ توسع فهو بحر خضم واسع، لذلك لا بد أن نذكر أن البحث العلمي إنما يكون بكوكبة من مجموعة تتآزر فيما بينها حتى تعطي إنتاجا، خاصة إذا كان موسوعيا أو ما يقتضيه عدد من الأنظار وعدد من العلوم، وفي التاريخ لا أظن أن علماءنا الأفاضل قديما كانوا يعملون منفردين، وبالتالي المسؤولية تكون موزعة، والنظر فيما بينهم يكون فاحصا، وإذا نظرنا إلى أعمال السيوطي التي جمعها، حُكي مرارا بأنه لم يجمعها بمفرده. ومعجم كهذا - تاج العروس - نفترض أن هناك من أعان في هذا المعجم الزبيدي، وكذلك في لسان العرب، وهذا الظن علمي، ولنا أن نتفحصه وعسانا أن نعود إلى كوكبة ومجموعة تعمل معا. وأن نعيد النظر في هذا الكتاب المعجمي.

- **د. محمود البغدادي:** لا أريد التعقيب على الأستاذين الكريمين الدكتور عبداللطيف الخطيب والدكتور محمد الحمصي، وانما أريد أن



أقف عند نقطتين تتعلقان بقضية المعاجم على وجه العموم، وباختصار أريد أن أقول إننا بداية نهنئ أنفسنا على صدور معجم تاج العروس في الكويت، طبعا هنالك جهود كبيرة قام بها المستشرقون خدمة لهذه المعاجم، وبطبيعة الحال الأمم لا تتطور ولا تتقدم إلا بإيجاد معاجم وافية وشاملة، وكل معاجمنا العربية التي صدرت حتى الآن تتميز بأمرين، الأول أن بعضها يعتمد على البعض الآخر ويأخذ بعضها من مادة بعض، وليس جديدا أو إبداعا سوى هذه الإضافات التي في زمنها. ثم هنالك مسألة نقص الاستقراء، فاللغة العربية بحر متلاطم الأمواج ولا يمكن لفرد أن يلم بمادتها على وجه الإطلاق. ونحن اليوم نطرح فكرتنا لبناء معجم عربي نستطيع أن نلم- من خلاله -لغتنا عن طريق استقراءاتها عبر الوطن العربي. ويمكن أن نقول إن اللغة العربية عرفت بلسانها، لسان القرآن الكريم، ويستحق أن تصرف الجهود إليها. يقع ذلك على عاتق جامعة الدول العربية وعلى مجمع اللغة العربية الذي ينبغي أن يقود هذا الطلب الحضاري المهم الذي لا تستقيم ألسنتنا إلا به، لذا أرجو أن يقدم مشروع لجامعة الدول العربية لبناء مثل هذا المعجم ليتسنى لها العمل الفعال على المستوى الثقافي على الأقل، إن لم تفرض إرادتها على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، فالمعجم الجديد يحتاج إلى عمل مؤسسات إذ لا يمكن لفرد من الأفراد، مهما أتيح له من قوة، أن يجمع مفردات اللغة العربية.

- **د. فيصل الحفيان**: الحقيقة ليس لدي تعقيب وإنما أردت أن أوضح بعض الإشارات السريعة التي أود أن ألفت إليها على عجل، إن معجم تاج العروس قد أدخل دلالات كثيرة، دلالات اصطلاحية، وقد أشار إليها الدكتور فايز، وكان أول شيء خطر ببالي (وهو المعهود) أن أرجع إلى التاج وأرى ماذا يقول في كلمة الشاهد، فلم أجد ما يدل على هذه الكلمة ولا على دلالاتها الاصطلاحية على الرغم من أنهم قالوا، ومما يستدرك عليه في الأعلام وفي الأمكنة، وكان أولى أن يتعرض لمعنى كلمة شاهد لدلالتها الاصطلاحية خاصة في الاعتزال،



وأظن أن هذا الكلام ينطبق على كثير من الدلالات الاصطلاحية التي ليس مطلوب من المعجم أن يتحدث عنها وعن مفرداتها اللغوية المبنية من سياقها. النقطة الثانية إن هناك خلافا بين ابن مالك والزبيدي في تلك المصادر والمعاجم، ولم يرد الزبيدي على ذلك، فهل يعقل أن نضيف هذه الردود ويصبح الكتاب في ثمانين مجلدا؟ إن سبب عدم الرغبة في ذلك هو نظرة العلماء إلى المكتبة العربية وإلى التراث، الذي يأخذون منه ما دام الأخذ في حدود الفكرة، وهذا ليس شأن الزبيدي فقط وإنما شأن من سبقه بقرون، كل الناس يأخذ بعضهم من بعض، نقطة أخرى: هل يصح أن نقول إن الزبيدي كان بصري المذهب أو كوفيه؟ أنا لا أظن أن المدارس ظلت بصرية وكوفية إلى القرن العاشر، فلم يعد هناك قول كوفي أو بصري .. وشكرا.

- **ردود د. عبداللطيف الخطيب:** حلاوة الجلسة لا تكتمل إلا بالمناقشة والتعقيب، إذ فيها تظهر آراء جديدة تساعد البحث وتساعد الباحث وتثري الجلسة وتفيدها، أما الدكتور عبدالعزيز فأحيل الحديث معه إلى الدكتور محمد الحمصي فالحديث موجه إليه، أما الدكتور فايز الداية فإنه ذكر أنه لن يعقب على المحاضر ولا على المعقب، وقد تناول في الحقيقة الاثنين معا، لا أنا ولا الدكتور الحمصي يأخذان على هذا الرجل (الزبيدي) أنه ذكر مسائل النحو والصرف، ولكن المأخذ هو المبالغة في هذه المسألة، وإن رأيت غير ذلك فلك رأيك، وينبغي أن يؤخذ هذا بالعموم على أنه مسلمات، يذكر ما يريده مختصرا ثم يحيل إلى تلك الأصول، فالمبالغة هي مأخذنا على ذلك الرجل.

الدكتور محمود البغدادي بالذات قد تناول في الحقيقة ما يخصنا، ولكنه تحدث حديثا عاما فيه خير فشكرا للدكتور محمود. ونأتي للأخ الفاضل الدكتور فيصل الحفيان فقد ركز في معظم ما تحدث على كلام الدكتور عبدالعزيز، ولذلك أترك الحديث للدكتور عبدالعزيز. ولكن عندي بعض النقاط أضيفها على تعقيب أخي الدكتور محمد الحمصي، فهو مس الموضوع مساً خفيفا ونحن ما جئنا هنا لنتمادح، ولكن هذه



كلمة حق، فقد وجدت في تعقيبه بعض الأمور التي يمكن أن توضح الإشكاليات التي نشأت، وهو ما يوحي بأن يكون قد اعتبرها من العموميات، فلا بد أن يتضح مرادها.

وذكر الأخ الفاضل د. محمد أن هناك كتابا لشوقي المعري لم أطلع عليه «معجم المسائل النحوية والصرفية» أظنه سماه كذلك، ولقد اطلعت عليه فما وجدت فيه عناء ووجدت عشر صفحات عن حياة الرجل ثم اختيارات لهذه المسائل، ولم أجد في النهاية شيئا آخذه منه، ثم إن في الفقرة الأولى مما نشر بين أيديكم ما يوهم بأن لدي اعتراض على وجود المادة النحوية والصرفية وعن أن هذا لا يعيبه ولم تكن عبارتي كذلك، إنما هي المبالغة والبسط والنأي عن الاعتدال، ثم قال ولعل هذا بحثي أنا وأنا أبحث في مسائل النحو والصرف لبحث الزبيدي، فإن كان هذا العنوان موهما فإنني أبرأ منه، وإذا اتضح المراد منه فليكن هو، وكذا الدكتور محمد وإخوانه والتعليق على مسائل المصطلحات وما جاء فيها كان عرضا، وليطمئن أخي، لأن المصنف ما كان يهمه هذا الأمر ولو أثبته لكان عيبا فوق ما عيب به من المبالغة في هذا الباب. وذكر أن الزبيدي كان قليل العناية بمصطلحات الكوفيين وضرب مثلا بالقطع والتفسير والترجمة، وهذا يدلك على أنه كان يأخذ من كتب النحو أخذا مرتجلا من غير ضابط يحكم به ما يأخذ وما يترك، كما ذكر أنه ليس من شأن المعجمات اللغوية أن تقدم رأيا مبتدعا أو اجتهادا غير مسبوق، وأنا لم أطلب من الزبيدي هذا ولكني حين وصف بأنه بالغ في علمي النحو والصرف اتجهت هذا الاتجاه في حديثي، وذكر أخي د. محمد إن في التاج أربعة مواضع صرح فيها بالأخذ، وبالله ما بيني وبين الزبيدي من شيء، فلا أبالغ إن قلت إن هناك المئات من المواضع قد أخذت من «مغني اللبيب» وحسبك الجزء الأربعون وما فيه من أدوات. وأما ما ذكره الدكتور فيصل الحفيان فإنه ليس من الأمانة العلمية أن آخذ منك وأن تأخذ مني من دون أن تكون هناك إشارة إلى صاحب الفضل في هذه المسألة.

**ردود المعقب د. محمد طاهر الحمصي على المداخلات:**

أشكر الأساتذة الأفاضل وما ذكروه من تعقيبات وكلها مفيدة إن شاء الله تعالى. طبعا المصطلحات التي ذكرتها قد ترد ولكن في غير المادة اللغوية. وذكر الأستاذ التعليق على الشاهد وإن هذا أمر يعاب على صاحب المعجم أن ينقل المعايير اللغوية والاصطلاحية، فلو فعل ذلك لذكر كل مصطلح نحوي في مادته اللغوية على سبيل الإنجاز بما يوضح مفهومه وحسب.

هذا أيضا أوجهه لأخي الدكتور عبداللطيف الخطيب، إبراز المصطلحات النحوية في مواضعها وكيف يعبر عنها إذا ذكر مصطلحا نحويا في كلمات وجيزة في المادة اللغوية ثم أقفل هذا الحديث النحوي والصرفي، فما العيب في ذلك؟

- **د. عبدالعزيز سفر:** فقط للتعقيب الذي تفضل به الدكتور الحفيان بأن المصطلحات تداخلت، أقول له حتى المصطلحات المستخدمة الآن في النحو التعليمي في غالبيتها مصطلحات بصرية إلا في بعض الموضوعات كما ورد في كتب التعليم، فالمصطلحات لم تتداخل وما يدرس الآن هو مصطلحات بصرية وشكرا.



الفصل الرابع

# المعرَّب والدَّخيل والمُولَّد

# في تاج العروس

(مع ملحق)

# الفصل الرابع

## المعرَّب والدَّخيل والمُولَّد في تاج العروس (مع ملحق)

بحث: د. خليل حلمي خليل

# المعرب والدخيل والمولد في تاج العروس

د. خليل حلمي خليل (*)

## المقدمة: معالم البحث وخلاصته

تسعى هذه الدراسة إلى بيان ومناقشة وضع الألفاظ المعرَّبة والدَّخيلة والمولَّدة في معجم «تاج العروس» للسيد مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) طبعة الكويت.

وترجع قيمة هذا المعجم وأهميته، إلى أن مؤلفه لم يكد يترك معجما من أمهات المعاجم العربية في التراث العربي، دون الرجوع إليه أو الإفادة منه، فجاء تاج العروس معجما موسوعيا فريدا في تاريخ المعاجم العربية، خاصة في حقل الألفاظ المعرَّبة والدَّخيلة والمولدة، وقد ساعد المؤلف في ذلك معرفته باللغتين الفارسية والتركية. وقد قسَّمت هذا البحث الى تمهيد وقسمين وخاتمة.

تناولت في التمهيد المستويات اللغوية للمفردات في تاج العروس بعامة، والفصيح والمعرَّب والدَّخيل والمولَّد بخاصة، حيث توقفت في هذا التمهيد أمام المستوى الفصيح ومفهومه ودرجاته، وذلك في مقابل مستويات المعرَّب والدَّخيل والمولَّد التي هي مناط اهتمام هذا البحث. أما في القسم الأول، فقد تناولت بالدراسة مفهوم المعرَّب والدَّخيل والموَّلد عند الزَّبيدي، وذلك

(*) ـ من مواليد الإسكندرية ١٩٣٥ م في جمهورية مصر العربية.
ـ حصل على ليسانس من كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية واللغات الشرقية ـ جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١، الماجستير في العلوم اللغوية من الجامعة نفسها عام ١٩٧١م.
ـ حصل على الدكتوراه في العلوم اللغوية عام ١٩٧٥ من الجامعة نفسها.
ـ شغل منصب عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية ـ جامعة بيروت العربية في الفترة من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٨.
ـ شغل منصب وكيل كلية الآداب لشؤون المجتمع وتنمية البيئة بجامعة الإسكندرية ١٩٩٤.
ـ مدير مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٣.
ـ عمل أستاذا للعلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٥م.
ـ ألَّف وراجع وترجم العديد من الكتب في مجال اللغة العربية.
ـ شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل مصر وخارجها.
ـ عضو في عدد من الاتحادات والجمعيات العلمية.

من خلال التعريفات النظرية التي ذكرها، ثم من الجانب العملي التطبيقي في المعجم من حيث الحكم على الألفاظ ونسبتها الى المعرَّب والدَّخيل والمولَّد، وذلك من خلال «عينة» من الكلمات التي جمعتها من مراجعة الأجزاء العشرة الأولى من تاج العروس.

وأما القسم الثاني من هذا البحث فقد خصصته لدراسة مصطلحات المعرَّب والدَّخيل والمولَّد، من حيث هي مصطلحات لغوية وتاريخية في آن، فدرست مفهوم كل مصطلح وحدوده والتداخل الواقع بينها، وحاولت وضع مفهوم محدد لكل مصطلح منها بالنظر الى الجوانب اللغوية وحدها، دون الجوانب التاريخية التي أدت الى هذا التداخل، وتمثل ذلك في نظرية الاحتجاج أو الاستشهاد عند علماء اللغة والمعاجم القدماء.

وختمت هذا البحث بقائمة من الكلمات المعرَّبة والدَّخيلة والمولَّدة بعد تحقيقها وإعادة النظر في نسبتها وأصلها طبقا للمعايير اللغوية الخالصة.

وأرجو أن أكون بهذا البحث قد أسهمت في الاحتفال بالانتهاء من تحقيق هذا المعجم الفريد ونشره.

## تمهيد: المستويات اللغوية للمفردات في تاج العروس

من الحقائق المقررة في التفكير اللغوي الحديث والمعاصر، أن اللغة ليست شيئا واحدا متجانسا، وإنما هي تتألف دائما من مستويات متعددة، غير متجانسة أحيانا، وأن النشاط اللغوي داخل المجتمع الواحد يختلف ويتنوع الى عدة مستويات، فعلى المستوى الأفقي مثلا يتنوع فيما يسمى باللهجات الإقليمية regional dialects، وعلى المستوى الرأسي يتنوع فيما نطلق عليه اللهجات الاجتماعية social dialects. وهذا التنوع ليس وقفا على أساليب الكلام فقط، وإنما قد يُصيب اللغة صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، ومعنى هذا على مستوى المفردات أنها أيضا ليست مستوى لغويا واحدا وإنما تتألف من عدة مستويات، وقد انتبه إلى ذلك بعض علماء اللغة القدماء فيما أطلقوا عليه الفصيح والمعرَّب والدَّخيل والمولَّد والعامي أو غير ذلك من الصفات والألقاب.

ولعل من يقلب صفحات معجم مثل تاج العروس، سيشعر على الفور أن ما بين يديه ليس معجما لغويا مثل سائر المعاجم اللغوية الأخرى، وإنما هو معجم من المعاجم الموسوعية Encyclopedic Dictionary التي تجاوزت ترتيب المفردات والمشتقات وشروحها، إلى معلومات أخرى غير لغوية [١] مثل مصطلحات العلوم والفنون والطب والعقاقير وغير ذلك، وهو مستوى أو عدة مستويات أخرى للمفردات في هذا المعجم.

وقد يشترك مع تاج العروس في هذا الجانب الموسوعي وكذا تعدد مستوى المفردات، «لسان العرب» لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، الذي كان الزَّبيدي من أشد المعجبين به حتى أنه قبس من مقدمة اللسان شطراً لا بأس به ضمنها مقدمة التاج [٢]، بل لقد اعتمد الزبيدي على اللسان فاستقى منه مادة شرحه للقاموس المحيط للفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) في أغلب المواضع كما قال [٣].

والقاموس المحيط - كما نعرف - هو المعجم الذي شرحه الزَّبيدي وأطلق على هذا الشرح « تاج العروس من جواهر القاموس» أي القاموس المحيط، وكان هذا المعجم - ومازال - من أشهر المعاجم التي ألفت في تاريخ التراث المعجمي العربي، لاشتماله على كل مستحسن من قصارى العرب العرباء، وكان إبرازه غاية في الإيجاز كما يصفه الزَّبيدي، ولذلك تصدى لشرحه، كما تصدى له كثير من العلماء قبله وبعده، منهم من اكتفى بالشرح، ومنهم من تجاوز الشرح إلى النقد [٤].

وكان معظم النقد موجها إلى المعلومات غير اللغوية التي أضافها الفيروزابادي إلى معجمه، وخاصة على مستوى المفردات العلمية أو مصطلحات العلوم والفنون التي ليست من كلام العرب، كما سنرى في هذا البحث.

ويبدو أن صنيع الفيروزابادي هذا قد صادف هوى في نفس الزَّبيدي، فسار على دربه، وتوسع في شرحه واستدراكاته حتى غدا تاج العروس معجما موسوعيا تعددت فيه مستويات المفردات تعددا لافتاً للنظر، من الفصيح والمعرَّب والدَّخيل والمولَّد والعامي ومصطلحات العلوم والفنون وغير ذلك.

ويبدو أيضا أن اللغويين والمعجميين القدماء كانوا يشعرون بأن المفردات في اللغة العربية ليست على مستوى واحد، وإنما تتألف من مستويين متمايزين، ويظهر ذلك بجلاء من وضعهم القرآن الكريم على قمة المستويات اللغوية الفصيحة التي لا تتحقق في كلام البشر، على الرغم من اعترافهم بأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام من حيث النظم والتركيب والمفردات، وفي مقابل هذا يضعون عربية أبناء العربية الخُلّص native speakers على قمة الاستخدام البشري للعربية، لأن تلك اللغة إنما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في الجزيرة العربية قبل الإسلام كما يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) (٥).

ولكن بعد الفتح الإسلامي، وانتشار العربية في المدائن والأمصار، حيث اختلط العربي القح بالنبطي، والحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط من الأمم وسواقط البلدان، وقع الخلل في كلام العرب وبدأ اللحن على ألسنة العوام (٦).

ومصطلح «اللحن» يتردد في التراث اللغوي العربي، ويدل على التغيرات اللغوية التي أصابت العربية الفصحى أو عربية العرب الخُلص، صوتيا أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا، أو فيها جميعا، وذلك في مقابل مصطلح «اللكنة» الذي يدل على مستوى لغوي استخدمه الأعاجم والمولدون، مما ترتب عليه ظهور تنوعات لغوية جديدة في المفردات والتراكيب، ومن ثم تحرك أهل العلم والرأي للتصدي لهذا اللحن وتلك اللكنات وتحديد المستويات المعترف بها وغير المعترف بها على مستوى الألفاظ والتراكيب فيما عُرف في الفكر اللغوي عند العرب بالاحتجاج أو الاستشهاد أو ما أطلق عليه حديثا نظرية الاحتجاج (٧)، وكان أحد أهداف هذه النظرية تقسيم المفردات الى عدة مستويات منها:

١- الفصيح
٢- المعرَّب
٣- الدَّخيل
٤- المولَّد



فضلا عن العامي ومصطلحات العلوم والفنون العربية، التي تحتاج الى دراسة خاصة.

وهذا التنوع على مستوى المفردات في معجم تاج العروس ربما كان أكثر وضوحاً منه في من أي معجم آخر في تاريخ صناعة المعجم العربي القديم، إذ هو خلاصة ما جاء في المعاجم التراثية، وقد يدل ذلك على تنوع المصادر اللغوية والمعجمية التي استقى منها الزَّبيدي المادة اللغوية في تاج العروس (٨).

وفي هذا البحث سنكتفي بمعالجة مستويات المعرَّب والدَّخيل والمولَّد، أما الفصيح فيحتاج إلى دراسة خاصة تحدد مفهومه ومستوياته في هذا المعجم، لأن ما أطلقوا عليه «الفصيح» ليس أيضا من مستوى لغوي واحد، وإنما له أيضا مستويات عدة، منها ما يتصل بالقرآن الكريم واللهجات العربية القديمة ولغة الشعراء قبل الإسلام ولغة الكتاب والشعراء بعد الإسلام، وكل ذلك يندرج في إطار الفصيح بصورة أو بأخرى.

وحتى تكتمل صورة هذا التنوع على مستوى المفردات، لا بد من أن نقف عند مصطلح «الفصيح» كما تصوره علماء اللغة والمعاجم القدماء، خاصة وأنه يشكل أكثر من ٩٠٪ من المادة اللغوية في المعاجم العربية التراثية، والسؤال الآن ما الفصيح؟

لا بد من أن نفرق بين نوعين من المعايير استخدمها القدماء في تحديد مفهوم مصطلح «الفصيح» وهما:

**أولا: المعايير اللغوية للفصيح.**

**ثانيا: المعايير غير اللغوية للفصيح.**

## أولا: المعايير اللغوية للفصيح

تتصرف الفصاحة في الألفاظ عندهم الى البنية الصوتية للكلمة من ناحية ودلالتها من ناحية أخرى، وقد وضعوا ذلك في قانون عام فقالوا: «الفصاحة في المفرد، خلوصه من تنافر الحروف (الأصوات) ومن الغرابة ومن مخالفة القياس» (٩).

أما تنافر الأصوات فقد شرحه ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) بأن تكون الأصوات المركبة منها الكلمة متباعدة المخارج، لأن قرب المخرج فيه عسر، فضلا عن أن السليقة العربية تأنف منه، ولذلك لم يأت في كلامهم: «قج»، ولا «جق»، ولا «جك»، ولا «سص»، ولا «زس»، وما أشبه ذلك [١٠]. ولعله في ذلك كله تقارب الأصوات لتقارب المخارج مما يؤدي إلى التنافر، وهو ما اتخذ منه علماء اللغة معيارا أو دليلا على أن كل الكلمات التي يقع فيها مثل هذا التركيب الصوتي ليست من الفصيح وإنما تكون من المعرَّب أو الدَّخيل كما سنرى في هذا البحث.

أما الغرابة أو «الغريب» فيتصل بوضوح دلالة اللفظ أو غموضها، ومما يلفت النظر، أن هناك كتبا ومعاجم ألفت في غريب القرآن وغريب الحديث [١١]، والقرآن الكريم يمثل قمة الفصاحة التي لا تتحقق في كلام البشر، والحديث الشريف يمثل أيضا قمة أخرى من الفصاحة لم تتحقق إلا في كلام النبي عليه الصلاة والسلام، فكيف وصفوا بعض ألفاظ القرآن والحديث بأنها من الغريب؟!

الواقع أن مفهوم الغرابة عندهم مصطلح يدل سواء في القرآن أو الحديث أو اللغة، على المفردات التي تحتاج الى شرح أو تفسير، فقد يخفى معناها على بعض الناس دون بعض، وما ذلك إلا لتفاوتهم في العلم بكلام العرب، أو أحيانا لقلة الاستعمال، ولذلك عرَّف الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) غريب القرآن والحديث بأنه «معرفة المدلول» [١٢]، وبناء على درجة وضوح دلالة المفردات أو عدم وضوحها قسموها الى رتب ودرجات منها: الغريب والنوادر والشوارد والضعيف والمنكر والمذموم وكلها من كلام العرب، ولكنها تأتي في مرتبة بعد الفصحى لأنها محدودة الشيوع قليلة الاستعمال، أو انقرضت من اللغة [١٣]، هذا عن المعايير الصوتية والدلالية للفصيح عندهم.

أما من حيث المعايير الصرفية فتتصل بما أشاروا إليه بمخالفة القياس أو التصريف، فنحن نعلم أن المشتقات العربية في الفصحى، تجري على أوزان وصيغ محددة، والخروج على هذه الصيغ مخالفة



للقياس تطعن في فصاحة الكلمة مثل: «الأجلل» والقياس هو «الأجلّ» بالإدغام، ومع ذلك فقد لاحظوا، أن بعض الكلمات المخالفة للقياس قد تشيع أحيانا، مثال ذلك قول بعض العرب: «مكان مبقِلّ» على وزن اسم الفاعل من غير الثلاثي (أبْقَل)، والأكثر شيوعا واستعمالا «باقِل» على وزن اسم الفاعل من الثلاثي (١٤).

ومن ثم كان مبدأ الاستعمال والشيوع من المبادئ العامة التي استندوا إليها في معرفة الفصيح، جنبا الى جنب مع المعايير اللغوية، الصوتية والصرفية والدلالية، فقالوا إن الفصيح وغير الفصيح يُعرف بأن يكون «اللفظ على ألسنة الفصحاء أدور، واستعمالهم له أكثر» (١٥)، وقال ثعلب (ت ٢٩١ هـ): «إن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها» (١٦)، ومعنى هذا أن الفصاحة في المفردات هي في النهاية معيار نسبي يتوقف على كثرة الاستعمال، وهو معيار قد يختلف من مجتمع لغوي الى مجتمع لغوي آخر في إطار اللغة الواحدة، وهذا التنوع - كما أشرت من قبل - جزء من طبيعة اللغة، والعربية ليست بدعا في ذلك، فقد كان لها قديما - ومازال حتى اليوم - لهجات إقليمية، وأخرى اجتماعية، وملامح لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية انفردت بها كل لهجة من هذه اللهجات، وكلها تنتهي الى العربية بصورة أو بأخرى، وإلا ما قالوا قديما إن لهجات العرب كلها حجة.

ومعنى هذا أيضا أن اللغة المشتركة أو العربية الفصحى قد تكونت عبر قرون من هذا الشائع الكثير الاستعمال، وهي مرحلة من حياة العربية لا يعرف العلم عنها شيئا، وإنما كان قبل الإسلام مستوى لغوي فصيح نطق به الشعراء والخطباء، ولهجات إقليمية أو قبلية، وأطلق بعض علماء العربية القدماء على هذا المستوى من اللغة المشتركة أو العربية الفصحى «لغة قريش»، وهو ما يفضي بنا الى النوع الثاني من المعايير غير اللغوية التي حددوا بها الفصيح.

## ثانيا: المعايير غير اللغوية للفصيح:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): «أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغتهم (يقصد بلهجاتهم) وأيامهم ومجالسهم، أن قريشا أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وذلك أن الله – جل ثناؤه – اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة، محمد صلى الله عليه وسلم، فجعل قريشا قُطّان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج، ويحتكمون الى قريش في أمورهم.... وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغتها (لهجتها) ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات (اللهجات) الى نَحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب.

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم، عَنْعَنَة تميم، ولا عَجْرَفيَّة قيس، ولا كَشْكَشَة أسد، ولا كَسْكَسَة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس، مثل: «تِعْلمون» و«نِعْلم» ومثل: «شِعير» «بِعير» [١٧].

وقد أضاف الزَّبيدي في تاج العروس أمثلة أخرى لهذه الظواهر اللغوية اللهجية نقلا عن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) [١٨].

وبالإضافة إلى هذا النص، عقد ابن فارس بابين حول اللهجات العربية، الأول «باب القول على اختلاف لهجات العرب» والثاني «باب اللغات المذمومة». وقد رصد الباب الأول كثيرا من الاختلافات اللهجية، في الحركات مثل الفتح والكسر، وإبدال بعض الأصوات، وتسهيل الهمزة وتخفيفها، واختلاف ترتيب أصوات الكلمة بالتقديم والتأخير، والإدغام وفك الإدغام وغير ذلك، وكل هذا كان على مستوى الكلمة المفردة [١٩]. أما الباب الثاني فقد رصد فيه اللهجات العربية التي رأى أنها من اللهجات المذمومة مثل: الكشكشة والعنعنة وغيرها [٢٠].

وكانت أحكامه في الباب الأول أحكام علمية لغوية لا يفضل بها لهجة على لهجة، وإنما يرصد التغيرات اللغوية في الكلمة وطرق نطقها دون



أن يحكم عليها بالفصاحة أو الصحة أو غير ذلك من الأحكام المعيارية، أي أنه في هذا الباب كان وصفيا موضوعيا.

ولكن في الباب الثاني كانت أحكامه معيارية، فهذه اللهجات مذمومة لظواهر صوتية انفردت بها مثل: قلب الهمزة في بعض كلام تميم عينا، يقولون: «سمعت عنَّ فلانا قال كذا» يريدون «أنَّ»، وفي لهجة أسد يبدلون الكاف شينا، فيقولون: «عَلَيْش» أي «عليك»، وربيعة تقول: «عَلَيْكس»، يصلون بالكاف سينا وهي الكَسْكَسَة، وغير ذلك من الظواهر اللغوية للهجات [٢١]، ولا يقدم لنا ابن فارس الأسباب اللغوية التي دعته الى وصف هذه اللهجات بالمذمومة، اللهم إلا إذا كان معياره العربية الفصحى، أو لغة قريش كما تصورها، وإنما هو اختلاف لا أكثر في إطار أبناء العربية الخُلَّص أصحاب هذه اللهجات.

أما المستوى اللغوي الذي أطلق عليه العربية الفصحى أو اللغة المشتركة قبل الإسلام، فلا نعرف بدقة كيف تكوَّن هذا المستوى، ولكن الذي لاشك فيه أن هناك عوامل دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية، ساعدت على تكوين هذا المستوى اللغوي، أو الفصحى، التي أنشد بها الشعراء قبل الإسلام شعرهم، وألقى بها الخطباء خطبهم. ولم تكن قريش هي التي صنعته لأنها كانت تتكلم عدة لهجات لا لهجة واحدة، وربما كان لمكة وقريش دور في استقرار الفصحى بحكم المكانة الدينية والاجتماعية قبل الإسلام وبعده. ولا يعني هذا أن قريشا كانت أفصح العرب، يدل على ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام، عندما أراد أن يشيد بفصاحته، أشار الى أنه نشأ في قبيلة سعد بن بكر، وهي من عليا هوازن، كما قال أيضا: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش»، ويعلق الزَّبيدي على هذا بقوله: «وإن تُكُلِّمَ في هذا الحديث» [٢٢]، ولعله يقصد أن الحديث يحتمل أكثر من معنى، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أفصح العرب رغم أنه من قريش التي ليست أفصح العرب أما المعنى الثاني فإنه صلى الله عليه وسلم، أفصح العرب لأنه من قبيلة قريش التي هي أفصح القبائل العربية، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، كما يقول الفقهاء.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن النصوص الشعرية التي وصلتنا، تكاد تكون خالصة لشعراء وقبائل من غير قريش، بل إننا لم نسمع عن شاعر قرشي فحل، ومعظم الشعراء قبل الإسلام ينتسبون إلى قبائل عربية ليست من قريش، ويدل على ذلك أن علماء العربية القدماء الذين رأوا أن قريشا أفصح القبائل العربية، عندما حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة ويعتمد عليها في استنباط قواعد النحو والتصريف، لم يذكروا قريشا من بينها [٢٣]، ناهيك عن بعض الظواهر اللغوية التي توجد في لهجة قريش وليست شائعة في العربية الفصحى، مثل تحقيق الهمزة وقريش تسهل الهمزة كما هو شائع ومشهور.

وصفوة القول إن العربية الفصحى تكونت قبل الإسلام عبر القرون، ووصلت إلينا نصوصها الشعرية وغير الشعرية قبل الإسلام بقرن ونصف أو قرنين على الأكثر أما بداياتها الأولى فلا يعرف العلم عنها شيئا، غير أنها كانت من أسرة لغوية أكبر هي العائلة السامية، التي كانت العربية إحدى لهجاتها، ثم استقلت وأصبحت لغة تولدت منها هذه اللهجات العربية، وهو القانون العلمي الذي يحكم علاقة اللغة باللهجة وهو قانون عام، فكل لغة تنشأ عنها لهجات وكل لهجة إذا تهيأت لها الظروف الاجتماعية والسياسية والحضارية تحولت الى لغة وهكذا. ولكن نزول القرآن الكريم بهذه اللغة الفصحى ثبَّت من أركانها ودعم من وجودها حتى اليوم وإلى ما شاء الله.

أما الأحكام التي تصف اللهجات بالحسن والقبح، والمذموم وغير المذموم، والأفصح والأقل فصاحة، فكلها أحكام معيارية وغير علمية، فليست هناك لغة أفضل من لغة ولا لهجة أجمل من لهجة طبقا للمعايير اللغوية الخاصة أو من وجهة النظر العلمية في دراسات اللغات فاللغات واللهجات لا تتفاضل طالما أن اللغة أو اللهجة تقوم بوظيفتها الاتصالية في المجتمع الذي يتكلم بها، ومن ثم فإن الفصيح والأفصح تحكمه معايير نسبية وليست مطلقة، فما يكون فصيحا على مستوى لغة ما، قد لا يكون كذلك على مستوى لهجة ما أو عدة

لهجات، والعكس صحيح، ومعنى هذا أن الفصيح في نهاية الأمر هو الأكثر دورانا على ألسنة الناس سواء في المفردات أو طرق التركيب وهو الذي تكونت منه العربية الفصحى.

## ١- مفهوم المولَّد والمعرَّب والدَّخيل عند الزَّبيدي

لاشك أن أي لغة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة وأدب رفيع، لا يمكن أن تستغني عن الغير بثروتها الخاصة من الألفاظ، كما لا يمكن أن تنجو في الوقت نفسه من تأثرها اللغات الأخرى، أو تأثيرها في غيرها من اللغات.

وتُعَدُّ اللغة العربية من أقدم اللغات الإنسانية فهي - كما نعلم - شعبة من شعب اللغات السامية، بل هي - كما يذهب كثير من العلماء والباحثين - أقرب هذه الشعب شبها باللغة الأم، وخلال تاريخ العربية الطويل، منذ أن انفصلت عن السامية الأم واستوت لغة مستقلة ناضجة، عرفناها فيما وصل إلينا من الشعر الجاهلي. وقد تقلبت، خلال هذا التاريخ وبعده حتى اليوم، بين عوامل لا تحصى، تغيرت فيها وتطورت، واتصلت بلغات من عائلتها، وأخرى من عائلات لغوية غريبة عنها، فأثرت وتأثرت، فأخذت ألفاظا وتراكيب، كما أعطت بدورها ألفاظا وتراكيب، وهي سواء آخذة أو معطية، مقترضة أو مقرضة تتغير وتتطور حسب الظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها [٢٤].

ومن ناحية أخرى، نحن نعلم أن الجزيرة العربية التي عاشت فيها اللغة العربية ردحا طويلا من عمرها، لم تكن بمعزل عن العالم، سواء قبل الإسلام أو بعده، إذ كانت وبخاصة أطرافها على صلة بما حولها وما جاورها من البلاد.

كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس، فمملكة المناذرة في الحيرة كانت حلقة اتصال دائم بين العرب والفرس، كما كانت على اتصال ببلاد الروم، وكانت مملكة الغساسنة حلقة اتصال بين العرب والروم، وكان العرب على اتصال بالأنباط في سواد العراق، الجاليات العربية التي عاشت

واستقرت في الشام، كما كانت في جنوب الجزيرة العربية دول يمنية ذات حضارة منها المعينيون والسبئيون والحضرميون، فكانت اليمن حلقة اتصال بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، وكانت لليهود جاليات بالعراق والشام والحجاز، كما كانت قوافل التجارة تسير من وإلى قلب الجزيرة العربية مخترقة طرقا خاصة، وكان أهم هذه الطرق، طريق عمان حضرموت، الذي يمر بالدهناء فَنَجْدٌ حتى يصل الى الحجاز، فيمر بمكة والمدينة فالبتراء، ثم يمتد شمالا الى الشام وفلسطين، وغربا الى مصر، وما رحلة الشتاء والصيف التي أشار إليها القرآن الكريم، إلا تلك الرحلة التي كانت تقطعها القوافل من قلب الجزيرة العربية إلى الشام وبالعكس. كل هذا وغيره مما لا قبل لنا باستقصائه هنا، يدل دلالة قاطعة على أمرين:

الأول: أن العرب قد اتصلوا عبر عصور حياتهم قبل الإسلام وبعده بمعظم الدول والشعوب التي شاع أمرها في العصور القديمة، وأن هذه الصلة كانت ذات مظاهر متعددة، شملت النواحي الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية السياسية والعسكرية.

الثاني: أن اللغة العربية قد احتكت واتصلت بمعظم اللغات القديمة في محيطها سواء من عائلتها السامية، أو من عائلات لغوية أخرى.

وكما صور القرآن الكريم حياة العرب قبل الإسلام جاءت لغته صورة من هذا التطور اللغوي الذي بلغته العربية، ولكن بأسلوب تميز تميزا واضحا عن جميع الأساليب التي عرفتها العربية شعرا أو نثرا، ومع ذلك لم يمنع أن ترد في هذا الكتاب الكريم ألفاظ مما اقترضته العربية من اللغات الأخرى، وذلك باعتبار أن هذه الألفاظ أصبحت ملكا خالصا للعرب والعربية، ولها من الدلالات ودقة الاستعمال ما لا تغني عنه ألفاظ أخرى.

ومن ثم لاحظ الدارسون الأول للنص القرآني، وجود مثل هذه الألفاظ فأفردوا لها من درسهم للقرآن الكريم جانبا خاصا عرف باسم «لغات القرآن» (٢٥).



ويبدو أن أول من تكلم في وقوع هذا النوع من الكلمات في القرآن هو عبدالله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، فقد رُوِيَ أنه قال في أحرف (ألفاظ) كثيرة من القرآن إنها «أعجمية» مثل: طه، اليم، الطور، الربانيون، فقال: إنها من السريانية، والصراط والفردوس، وقال إنها من الرومية، والمشكاة وكفلين إنها من الحبشية وغير ذلك (٢٦).

ويلاحظ أن المصطلحين «أعجمي» و «أعجمية» من أوائل المصطلحات التي استخدمت في الإشارة الى هذا النوع من الكلمات الأجنبية في القرآن، ومصطلح أعجمي استخدمه القرآن نفسه (٢٧).

ثم ما لبث هذا النوع من الكلمات الأجنبية التي وقعت في القرآن أن أفردت لها معاجم خاصة مثل كتاب السيوطي (ت ٩١١ هـ) «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» الذي أحصى فيه الألفاظ المعربة التي وقعت في القرآن على حروف المعجم، و «المتوكلي» الذي يبدو أنه صورة معدلة من الكتاب الأول (٢٨).

وفيما يتصل بدراسة الكلمات الأجنبية في القرآن نلاحظ ما يلي:

أولا: أن فريقا من علماء العربية القدماء وبعض الفقهاء، اختلفوا حول استخدام القرآن لهذا النوع من الكلمات، ووقوعها في لغته، من حيث أصلها، أأعجمية هي أم عربية؟

فذهب الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) وأبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والطبري (ت ٣١٠ هـ) وغيرهم الى القول بعدم وقوع الكلمات الأعجمية في القرآن، لقوله تعالى «قرآنا عربيا»، وأن ما وقع في القرآن من هذه الكلمات التي يظن أنها أعجمية، إنما هو من قبيل اتفاق اللغات، وتبعهم في هذا الرأي بعض المحدثين (٢٩).

ولكن بجانب هذه الطائفة المتشددة قديما، ومن تبعها حديثا، لم تعدم العربية طائفة أخرى من العلماء فسروا هذه الظاهرة تفسيرا علميا صحيحا، من هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) الذي قال: إن هذه الكلمات قد سقطت الى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظ العرب فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد



اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال إنها أعجمية فهو صادق [٣٠].

وبهذا فطن أبو عبيد إلى أسباب الخلاف بين الطائفتين، فمن نظر إلى أصل هذه الكلمات نظرة تاريخية (diachronic) قال بأعجميتها، ومن نظر إليها نظرة آنية وصفية (synchronic) قال بعربيتها.

ثانيا: إن نسبة الألفاظ الأعجمية في القرآن إلى لغات بعينها ترددت بين ثلاث عائلات لغوية هي:

١- العائلة السامية، نسبوا ألفاظاً إلى اللغات: العبرية والحبشية والسريانية والنبطية.

٢- العائلة الهندية ـ الأوروبية نسبوا ألفاظا إلى اللغات: الفارسية واليونانية.

٣- العائلة الحامية ونسبوا ألفاظاً إلى اللغات: القبطية والبربرية والزنجية [٣١].

ثالثا: عدم الدقة التي اتسمت بها أحكام بعض القدماء من علماء العربية وبعض المعاصرين، في نسبة بعض الألفاظ إلى لغات بعينها، وهو ما لاحظه عدد من الباحثين المعاصرين في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة [٣٢].

ثم ما لبث هذا النوع من دراسة الكلمات الأجنبية في القرآن، أن اتسع نطاقه فشمل اللغة العربية، ولم يقف الأمر عند حدود الكلمات الأجنبية بل تعداه إلى محاولة التمييز بين ما استعمله العرب الخلص، وما وقع على ألسنة غير العرب، سواء كان أصل هذه الكلمات عربيا أو أجنبيا، ومن ثم ظهرت مصطلحات أخرى بالإضافة إلى المصطلح القرآني «أعجمي» الذي يدل على غير العربي من الكلمات، وهذه المصطلحات هي:

١- المُحْدَثُ ٢- المُبْتَدَعُ ٣- المُوَلَّدُ ٤-الدَّخيلُ ٥ - المُعَرَّبُ

أما المصطلحات الأربعة الأولى فقد استعملها الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) وهو يحاول التمييز بين مجاميع الكلمات العربية الأصلية وغير الأصلية، سواء كانت ذات أصل عربي أو غير عربي، وذلك وفق

معايير صوتية ولغوية استقاها من استقرائه لطبيعة النسيج الصوتي للكلمات العربية، بحيث انتهى إلى وضع قانون عام، يمكن أن نطلق عليه «قانون الذلاقة» وهو كما قال الخليل: «إذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من الحروف الذلقة والشفوية (وهي): الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب» (٣٣).

وسأله تلميذه الليث: «فكيف تكون الكلمة المولَّدة المبتدعة غير مشوبة من هذه الحروف، فقال (الخليل): نحو الكشعشج والخصعشج والكشعطج وأشباههن، فهذه مُولَّدات لا تجوز في كلام العرب، لأن ليس فيهن شئ من الحروف الذلق والشفوية، فلا تقبلن منها شيئا ... ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به ولكن ألفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل» (٣٤).

ويبدو من سياق هذا الحوار بين الخليل وتلميذه، أن الخليل قد استعمل هذه المصطلحات الأربعة بمعناها اللغوي العام، أي الكلمات التي ليست من كلام العرب أو اخترعها بعض رواة اللغة، يدل على ذلك الكلمات التي اخترعها هو من حيث هي نماذج لكلمات ليست عربية أو أجنبية مقترضة من اللغات الأخرى، وإنما يظهر من بنيتها الصوتية أنها تخالف «قانون الذلاقة» الذي وضعه ليميز به بين الكلمات الموضوعة المخترعة أو الكلمات غير العربية.

أما مصطلح «المُعَرَّب»، فقد استعمل سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح الأعجمية بجوار مصطلح آخر قريب من مصطلح «المعرب» وهو الفعل «أَعْرَبَ» بمعني أصبح عربيا أو عرَّبه بعد أن كان أعجميا، وذلك في أبواب أربعة من كتابه هي:

١- باب الأسماء الأعجمية.

٢- باب ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب، فكسرته العرب على أمثال مَفَاعِلُ.



٣- باب ما أعرب من الأعجمية.

٤- باب اطراد الإبدال من الفارسية [٣٥].

وقد عرض سيبويه في هذه الأبواب لمباحث التعريب من النواحي الصوتية والصرفية واستخلص القواعد التي نطق بها أبناء العربية الخلص الكلمات المقترضة من اللغات الأخرى وخاصة اللغة الفارسية، وكان ذلك حول الكلمات التي دخلت إلى العربية قبل الإسلام وحتى عصر سيبويه.

ومعنى ذلك أن مصطلحات المُعَرَّب والدَّخيل والمُوَلَّد والمُحْدَث حتى ذلك العصر، أي عصر سيبويه، لم تكن قد اكتسبت دلالة اصطلاحية دقيقة أو واضحة، ولكن علماء العربية القدماء التقطوا من هذه الكلمات أربعا شاع استخدامها في الدلالة على الكلمات العربية الأصل، ولكن حدث لها تغير في الصوت أو الصيغة أو الدلالة، أو فيها جميعا بعد عصر الاحتجاج [٣٦]، وكذلك للدلالة على الكلمات الأجنبية التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى بعد عصر الاحتجاج أيضا.

ومن أقدم هذه المصطلحات المُوَلَّد والمُحْدَث، ويبدو أنهما استخدما مع نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، للدلالة على الكلمات العربية الأصل التي حدث لها تغير أو الكلمات غير العربية التي دخلت إلى اللغة العربية، وكلا النوعين استخدمه المولدون.

أما مصطلح المعرب فقد استعمل في بعض المعاجم العربية كثيرا، كما سنرى فيما بعد، ويبدو أن الذي أشاع استخدام هذا المصطلح أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في الدلالة على الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى، سواء وقعت في القرآن الكريم أو في اللغة العربية بصورة عامة وذلك في معجمه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» وهو من المعاجم اللغوية المتخصصة التي اهتمت برصد هذا النوع من الألفاظ على مستوى اللغة بعامة.



ويدل هذا المصطلح في الكتاب على الألفاظ التي افترضتها العربية من اللغات الأخرى، سواء حدث فيها تغيرات صوتية وصرفية جعلتها تشبه الألفاظ العربية، أو بقيت على أصلها الأعجمي مع تغير طفيف أو من دون تغير (٣٧).

أما مصطلح «الدَّخيل» فلم يستعمل كثيراً في المعاجم العربية، ولكن الذي أشاع استخدام هذا المصطلح هو، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) في عنوان كتابه: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» وذلك للدلالة على ما استخدمه المتكلمون بالعربية بعد عصر الاحتجاج، سواء كان عربي الأصل، وحدث له تغير في الصوت أو الصيغة أو الدلالة أو كان أعجميا اقترضته العربية من اللغات الأخرى بعد عصر الاحتجاج (٣٨).

وقد اثبت في معجمه هذا - وهو من المعاجم المتخصصة أيضا - الكثير من الألفاظ المولَّدة والمعربة والملحونة والعامية، وعدَّها من الدخيل طبقا لعنوان الكتاب، وإن كان يشير إلى بعض الألفاظ على أنها مولّدة أو معربة أو غير ذلك (٣٩).

هذا عن موقف بعض العلماء القدماء من تحديد مصطلحات المعرَّب والدخيل والمولّد، فما مفهوم الزَّبيدي وموقفه من هذه المصطلحات في تاج العروس من حيث النظر والتطبيق.

**أولاً: التحديد النظري:**

وأقصد بذلك التعريفات النظرية لهذه المصطلحات كما نقلها الزَّبيدي عن القدماء في مقدمة تاج العروس، حيث نجده لم يتناول في هذه المقدمة سوى مصطلحين فقط هما: المُعَرَّب والمولَّد، وذلك نقلا عن السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه المزهر.

قال الزَّبيدي: «أما المعرب فهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها»، ثم يقول بعد ذلك: «قال الجوهري في الصحاح تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول عربته العرب وأعربته» (٤٠).

ثم نقل الزَّبيدي عن السيوطي أيضا آراء بعض العلماء مثل ابن عباس وأبو عبيدة، حول وقوع الألفاظ المعربة في القرآن الكريم كما أشرنا من قبل، غير أنه رأى أن الألفاظ المعربة كثيرا ما تجري عليها الأحكام الجارية على الألفاظ العربية من حيث الاشتقاق والتصريف، وضرب مثلا على ذلك بكلمة «اللجام»، وهي - كما قال - معربة عن «لِغَام» الفارسية [٤١]، واستخدمت في العربية في صيغة الجمع «لجُم» مثل «كُتُب»، كما صُغِّرت«لجُيْم» وجاء منها المصدر «الإلجَامُ» والفعل «ألْجَمَ» الماضي، والمضارع «يُلْجِمُ» [٤٢].

أما مصطلح «المُوَلَّد» فقد حدَّه نقلا عن السيوطي أيضا فقال: « وأما المُوَلَّد فهو ما أحدثه المولدون الذين لا يُحَجُّ بألفاظهم، وفي مختصر العين للزبيدي [٤٣] أن المُوَلَّد من الكلام المُحْدَث، وفي ديوان الأدب للفارابي يقال هذه عربية وهذه مولدة» [٤٤].

وفي مادة (و ل د) في تاج العروس، حدد مصطلح المولَّد بقوله: «المُوَلَّد المُحْدَثُ من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء، وإنما سموا بذلك لحدوثهم وقرب زمانهم، وهو مجاز، وكلام مولَّد وحديث مولَّد أي ليس من أصل لغتهم، أو ما استحدثوه ولم يكن من كلامهم» [٤٥].

ونلاحظ أنه أضاف مصطلحا آخر هو المُحْدَثُ وهو مصطلح كان القدماء والزَّبيدي معهم يستعملون هذا المصطلح مرادفا للمولد، وكل هذه التعريفات نقلها الزَّبيدي عن القدماء دون أدنى مراجعة أو تغير في دلالتها أو مفهومها.

**ثانيا: الجانب العملي التطبيقي:**

ونقصد به استخدام مصطلحات المعرَّب والدَّخيل والمولَّد في تاج العروس في الإشارة إلى الألفاظ التي رأى الزَّبيدي أنها تنتمي إلى واحد من هذه المصطلحات، وقد استخدم في ذلك عبارات مختلفة، كما سنرى من خلال «عيِّنَة» من الألفاظ التي جُمعت من تاج العروس: [٤٦].

أولا: قال إزاء بعض الألفاظ التي رأى أنها من المُعَرَّب، وهي تمثل نسبة كبيرة من ألفاظ العينة ما يأتي:

١- ميزاب: فارسي معرب قاله الجواليقي (التاج ٢/٢٤).

٢- آب: شهر، عجمي معرب من الشهور الرومية، جاء ذكره في أشعار العرب كثيرا (التاج ٢/٣٩).

٣- السَّرْدَابُ: بناء تحت الأرض، معرب عن سَرْد آب (التاج ٣/٥٦).

٤- الكَبَابُ: بالفتح، الطَّبَاهِجَةُ، اللحم المشوي، فارسي (التاج ٤/٩٨).

٥- الإسْطَرْلابُ: جميع الآلات التي يعرف بها الوقت، سواء كانت حسابية أو مائية أو رملية، كلها ألفاظ غير عربية، وإنما تكلم بها الناس، فولدوها على كلام العرب، والعرب لا تعرفها برمتها، وإنما جرى على من اختار من أنها رُكبت كلمة واحدة وأكثر من ذكرها ممن تعرض لها في لغات المولدين جعلها من المعرب (التاج ٤/٢٢٤-٢٢٥).

٦- المَيْبَةُ: دواء معرب من الفارسية، وأصله من «مي» وهو الشراب، و«به» وهو السفرجل، ولما رُكبت فتحت الباء، وآلمَيْبَة اسم فارسي معناه الشراب السفرجلي (التاج ٤/٢٣٣).

٧- الأَشْوَابُ والأَوْشَابُ والأَوْبَاشُ: الأخلاط من الناس والرعاع، قال الجواليقي معرب أصله «آشُوبٌ» وهي فارسية فلما كثر استعماله جمعوه على أوشاب وأوباش (التاج ٤/٣٤٣).

٨- البَخْتُ: الجَدُّ والحَظُّ، معرب أو مولد، وقيل إنه غير عربي فصيح، وفي شفاء الغليل أن العرب تكلمت به قديما، ومثل ذلك في لسان العرب (٤/٤٣٧).

٩- البُخْتُ بضم الباء: الإبل الخُراسانيَّة، دخيل في العربية معرب (٤/٤٣٨).

١٠- التَّخْتُ: وعاء تُصان فيه الثياب، فارسي وقد تكلمت به العرب (التاج ٤/٤٦٨).

١١- الجِبْتُ: السِّحر، وكل ما عبد من دون الله، وهذا ليس من محض العربية (٤/٤٨٠).



١٢- الدَّشْتُ: الصحراء، وهي فارسية الأصل، أو اتفاق بين اللغتين العربية والفارسية، وتدل على الورق ونوع من الثياب (التاج ٤/ ٥٢٠).

١٣- الطَّسْتُ: من آنية الصُّفر، والطِسُ بلغة طيئ، والعرب تقول: طَسْتُ، وقد يقال طسٌّ.

وقال السجستاني: هي أعجمية، وقال الأزهري هي دخيلة في كلام العرب، لأن التاء والطاء لا تجمعان في كلمة عربية (التاج٥/٥).

١٤- الكِبْرِيتُ: قال ابن دريد لا احسبه عربيا، ومثله في شفاء الغليل (التاج ٥/ ٥٤).

١٥- الكُمَيْتُ: قال الجوهري أعجمي معرب (التاج ٥/ ٦٧).

ثانيا: بعض الألفاظ التي رآها من المولد وهي أقل من المعرب، قال:

١- الأدب: إطلاقه على علوم العربية، مولد في الإسلام (التاج /١٢)

٢- القَحْبَةُ: كلمة مولدة جزم بها الجوهري (٣/٥١٩).

٣- القَبْقَابُ: نعل يصنع من الخشب، مولد لا أصل له في كلام العرب، وذكر الخفاجي أنه محدث بعد العصر الأول ولفظه مولد أيضا لم يسمع عن العرب (٣/ ٥٢٠).

٤- المنْصِبُ: من كلام المولدين، وهو ما يتولاه الرجل من العمل، كأنه محل لنصبه، وهو في الكلام الفصيح بمعنى الأصل والحسب والشرف (التاج ٤/ ٢٨١).

٥- الدِّباج: يقال هو بكسر الدال وفتحها، والفتح كلام مولد عن أبي عبيد، والديوان والديباج كلام مولد، قال ثعلب الديوان والدباج لا يقولها فصيح إلا بالكسر ومن فتحها فقد أخطأ (التاج ٥/ ٥٤٤ -٥٤٥).

٦- الدُّرَّاجُ: طائر من طير العراق أرقط، وقال ابن دريد أحسبه مولدا (التاج ٥/ ٥٥٥).

٧- سَرِجَ : سَرِجَ الرجل كفَرِحَ، حَسُنَ وجهه، قيل هو مولد (التاج ٦/ ٣٦).

٨- العُجَّةُ: بالضم: دقيق يعجن بسمن ثم يشوى، قال ابن دريد العُجَّةُ: ضرب من الطعام لا أدري ما حدها، وقال الجوهري طعام يتخذ من البيض، مولد، وقال الزَّبيدي لغة شامية (التاج ٦/ ٩٠).



٩- الكَشَعْثَجُ والكَشَعْطَجُ: لفظان مولدان ولم يذكر معناهما ولا على أي شيء أطلقهما المولدون (التاج ١٧٥/٦).

١٠- المُمَالحَةُ: بمعنى المراضعة لفظة مولدة وليست من كلام العرب، لأن المفاعلة إنما تكون مأخوذة من مصدر مثل المضاربة والمقاتلة ولا تكون مأخوذة من الأسماء، يدل على ذلك أن العرب لا يقولون مخابزة إذا أكلا خبزا، ولا ملاحمة إذا أكلا لحما (التاج ١٥١/٧).

١١- فَرْخٌ : فلان فَرْخٌ من الفروخ أي ولد زنى، قال الشهاب الخفاجي مولد أهل المدينة أو الحجاز (التاج ٣١٦/٧).

١٢- كَشْخَنَةُ: قال له: يا كَشْخَانُ مولدة ليست بعربية (التاج ٣٢٩/٧).

١٣- البَرَّادَةُ: إناء يُبَرِّدُ فيه الماء، قال الأزهري لا أدري هي من كلام العرب أم من كلام المولدين (التاج ٤١٤/٧).

١٤ - تَبَغْدَدُ عليه: إذا تكبر وافتخر، مولدة (التاج ٤٤٢/٧).

١٥- الوجادَةُ: بالكسر هي من اصطلاح المحدثين، من غير السماع ولا إجازة ولا مناولة وهو مولد غير مسموع (التاج ٢٦٠/٩).

ثالثا: بعض الألفاظ التي رآها من الدخيل وهي أقل من المعرب والمولد مثال ذلك:

١- قَالِبٌ: الخف ونحوه دخيل وفتح لامه أكثر (التاج ٧٣/٤).

٢- الطَّسْتُ: من آنية الصُّفر وهي أعجمية ولهذا قال الأزهري هي دخيلة في كلام العرب (التاج ٥/٥).

٣- الصَّنْجُ: آلة ذات أوتار يضرب بها وهذا من الدخيل المعرب (التاج ٧٢/٦-٧٣).

٤- العِلْجُ: العير أحسبه من الدخيل، والعِلْجُ: الرجل من كفار العجم، وهو يجري مجرى الصفة عند سيبويه (التاج ١٠٨/٦).

٥- الكَشْخَانُ والكِشْخَانُ: (بالفتح والكسر) الدَّيُّوثُ، دخيل (التاج ٣٢٩/٧)

٦- الكُوخُ والكَاخُ: البيت المُسَنَّمُ، أي الذي له سنام وهو فارسي دخيل، والجمع منه أكواخ وكيخان (التاج ٣٣١/٧).

٧- البُرْجَدُ: السَّبْيُ، وهو دخيل، وأصله بَرْدَجٌ فقلب (التاج ٤٣٠/٧).

٨- البَنْدُ: فارسي معرب، ويطلق على الألغاز والمعميات، دخيل (التاج ٧/٤٥٠-٤٥١).

٩- الفِرِنْدُ: (بالكسر)، من الحرير معروف، واللفظ دخيل معرب (التاج ٨/٤٩٣).

١٠- البَبْرُ: سبع معروف، واسمه العربي الفرانِقُ، أعجمي معرب، وقال الأزهري أحسبه دخيلا وليس من كلام العرب (التاج ١٠/٩٤).

١١- البَنَادِرَةُ: جمع بَنْدَار، ومعناه الحافظ الذي يخزنون البضائع عنده للغلاء، دخيل (التاج ١٠/٢٥٢).

١٢- التَّوْرُ: إناء صغير قيل هو عربي وقيل هو دخيل (التاج ١٠/٢٩٧).

أما مصطلح مُحْدَثُ، فلم يظهر في هذه «العيِّنة» سوى مرة واحدة وذلك حين قال الزَّبيدي عن لفظة «القُبْقَابُ»: نعل يصنع من خشب، مولَّد لا أصل له في كلام العرب، وذكر الخفاجي أنه محدث بعد العصر الأول، ولفظه مولَّد أيضا لم يسمع عن العرب» (التاج: ٣/٥٢٠).

على هذا النحو تواتر في التراث اللغوي العربي ترديد مصطلحات المولَّد والمعرَّب والدَّخيل، ينقلها الخلف عن السلف دون فحص أو تدقق ويتضح ذلك من النظرة العجلى، أن هناك تداخلا واضطرابا في استخدامها، مما يحتاج إلى إعادة النظر لتحديد دلالتها بدقة، وهو ما سنخصص له القسم الثاني من هذا البحث.

## ٢- مصطلحات المولَّد والمعرَّب والدَّخيل

### دراسة وتقييم

المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء في فرع من فروع العلم على وضعه للتعبير عن مفهوم concept محدد ودقيق، ولعلنا قد لاحظنا أن نظرة القدماء واستعمالهم لمصطلحات المولد والمعرَّب والدَّخيل - فيما عرضنا له من قبل - كانت تفتقر إلى الدقة والوضوح وهما شرطان لازمان لأي مصطلح، فضلا عن التداخل الواضح في استعمال هذه

المصطلحات في العمل المعجمي، فالخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) استعمل هذه المصطلحات بالمعنى اللغوي العام، ونظر إلى جانب واحد وهو الجانب الصوتي للفظ فيما يمكن أن نطلق عليه «قانون الذلاقة»، لكي يحدد الألفاظ التي ليست من كلام العرب ونسيجها الصوتي يخالف النسيج الصوتي للكلمة العربية، في حين اهتم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بما أعرب (عُرّب) في الأصل أعرب من الألفاظ الأعجمية وما طرأ عليها أيضا من تغيرات صوتية وصرفية.

واختلف اللغويون والفقهاء مثل ابن عباس (ت ٦٨ هـ) والشافعي (ت ٢٩٤ هـ) والطبري (ت ٣١٠ هـ) وأبو عبيدة (ت ٢٢٤هـ) والسيوطي (ت ٧١١ هـ) وغيرهم حول وقوع الألفاظ المعربة في القرآن الكريم، وظل البحث في هذا النوع من الألفاظ داخل إطار النص القرآني، ثم ما لبث أن اتسعت دائرته حتى شمل اللغة العربية خاصة بعد القرن الثاني الهجري، فألفت كتب ومعاجم من أشهرها «المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)، ثم كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) وهما من مصادر الزَّبيدي [٤٧] الذي انتهي إليه هذا التراث حول المولَّد والمعرَّب والدَّخيل، فنقل عنهم تعريف المعرب والمولد كما رأينا من قبل.

غير أن الزبيدي استخدم هذه المصطلحات في تاج العروس في صورة عبارات وأحكام تداخلت تداخلاً لافتاً للنظر، وذلك حيال كثير من الألفاظ التي رآها من المولَّد أو المعرَّب أو الدَّخيل، ومن ذلك على سبيل المثال العبارات الآتية:

١- فارسي معرب.

٢- عجمي معرب.

٣- عربه المولدون.

٤- غير عربية.

٥- ولدوها على كلام العرب.

٦- من لغات المولدين أجعلها من المعرب.

٧- معرَّب أو مولَّد.

٨- غير عربي فصيح.

٩- دخيل في العربية معرب.

١٠- دخيل في كلام العرب.

١١- مولد لا أصل له في كلام العرب.

١٢- كلام مولد.

١٣- احسبه مولدا.

١٤- مولد غير مسموع.

١٥- أحسبه من الدخيل.

ومن استقراء تلك الأحكام نلاحظ ما يأتي:

**أولا: في حقل الألفاظ المعرَّبة نجد أربعة أحكام هي:**

١- فارسي معرب.

٢ - أعجمي معرب.

٣- عربه المولدون.

٤- من لغات المولدين أجعلها من المعرب.

**ثانيا: في حقل الألفاظ المولَّدة نجد ستة أحكام هي:**

١- ولدوها على كلام العرب.

٢- مولد لا أصل له في كلام العرب.

٣- كلام مولد.

٤- مولد غير مسموع.

٥- أحسبه مولداً.

٦- من لغات المولدين أجعلها من المعرب .

**ثالثا: في حقل الألفاظ الدَّخيلة نجد ثلاثة أحكام هي:**

١- دخيل في العربية معرب.

٢- دخيل في كلام العرب.

٣- أحسبه من الدخيل.

فضلا عن أحكام مثل:

١- غير عربي فصيح.

٢- معرب أو مولد.

ومعنى هذا أن هناك أنواعا من المعرب وأخرى من المولد وثالثة من الدخيل، أي أن كل مصطلح من هذه المصطلحات يدل على أكثر من نوع واحد من الألفاظ، فهناك الفارسي المعرب والذي عربه المولدون، وهناك كلام مولد وهو من المعرب، وهناك الدخيل وهو معرب أيضا، وهناك المولد فقط، فضلا عن المعرب أو المولد.

وكل هذا يدل على أحكام لا تخلو من التناقض والتداخل بحيث يصبح من العسير القطع بانتماء هذه الكلمة أو تلك إلى المولّد أو المعرب أو الدّخيل، ومعنى هذا أن هذا الأحكام أفرغت هذه المصطلحات من الدقة والوضوح المطلوبين في أي مصطلح لكي يدل على مفهوم دقيق محدد، ولا شك أن وراء هذا الاضطراب المصطلحي أسبابه وعلله. وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نتجاهل أن القدماء من علماء العربية كانت بين أيديهم معايير لغوية وغير لغوية استندوا إليها في وضع هذه المصطلحات.

أما المعايير اللغوية فقد بدأ بها الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) لحصر الكلمات أو الألفاظ التي تنتمي إلى العربية الفصحى وتلك التي لا تنتمي إليها ـ كما أشرنا من قبل ـ تحت «قانون الذلاقة»، ثم أضاف سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى ذلك عددا من المعايير الصوتية والصرفية التي تحدد الكلمات الأعجمية أي الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى وأصبحت جزءا من الثروة اللفظية في اللغة العربية. ونقل لنا الجواليقي (٥٤٠ هـ) هذه المعايير اللغوية الصوتية والصرفية في كتابه «المُعَرَّب»، فأشار في «باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي» - معظمها نقلا عن الخليل وسيبويه - إلى أنهم كثيرا مايبدلون الأصوات اللغوية (الحروف في مصطلح القدماء)، التي ليست من أصواتهم إلى أقربها مخرجًا،

وربما أبدلوا ما بَعُدَ مخرجه أيضا، وذلك حتى لا يدخلوا في كلامهم ما ليس من أصوات لغتهم، وربما غيروا أيضا الصيغ والأبنية إلى أبنية كلام العرب.

وهذا التغير يكون بإبدال صوت بصوت آخر أو زيادة صوت أو نقصان صوت أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن، وربما تركوا الصوت على حاله لم يغيروه. ومما غيروه من الأصوات، ما كان بين الجيم والكاف، وهو صوت «الجاف» الفارسية، فربما جعلوه جيما أو قافا فقالوا: «قُرْبَق» و «كُرْبَق» و «كُرَيَجٌ» والجمع «كرابجُ» و «كَرَابجَةٌ» والهاء في هذا الجمع للعجمة، ويدل على دكان البقال أو متاع حانوت البقال [٤٨].

وأبدلوا الصوت الذي بين الباء والفاء، وهو ما يشبه صوت الـ «V» ، فاء، وربما أبدلوه باء، فقالوا: «فالوز» وهو نوع من الحلوى [٤٩]، وأبدلوا السين والشين فقالوا للصحراء «دَسْتٌ» وهي بالفارسية «دشت» وقالوا «سراويل» وأصلها «شراويل» [٥٠].

وفي «باب ما يعرف من المعرَّب بإئتلاف الحروف» قال نقلا عن الخليل في حروف الذلاقة، إنها من أخف الحروف، وهي ستة، الراء والنون واللام والفاء والباء والميم، ولا يخلو لفظ من الرباعي أو الخماسي من الكلمات العربية الأصل من واحد أو أكثر منها. أما إذا خلت الكلمة الرباعية أو الخماسية من ذلك فحينئذ تكون الكلمة من المعرَّب، إلا في القليل النادر من الألفاظ مثل كلمة «عسجد». يضاف إلى ذلك أن الصاد والجيم لا تجتمعان في كلمة عربية مثل: الجصُّ والصَّوْلجَانُ ونحو ذلك، كما لا يوجد في أصول أبنية الكلمات العربية اسم فيه نون بعدها راء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي أيضا من المُعَرَّب، وذلك مثل: نَرْجس، ونَوْرَج، ونحو ذلك.

وليس في كلام العرب زاي بعد الدال إلا في الكلمات الدخيلة مثل المُهَنْدِزُ التي أبدلوا الزاي سينا فقالوا «المهندس»، ولم يأت عن أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل [٥١].

وطبقا لهذه المعايير اللغوية فإن دلالة مصطلحي المعرب والدخيل هنا يدلان على الألفاظ التي ليست عربية الأصل التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى، ويدل على ذلك أن استعمال الجواليقي لهذه المصطلحات في معجمه «المعَّرب» (٥٢)، يشبه ما رصدناه عند الزَّبيدي من قبل، ومعنى هذا أن المعايير اللغوية كانت استقراء يقوم على الملاحظة العلمية للتغيرات اللغوية وخاصة الصوتية والصرفية التي طرأت على الكلمات التي اقترضتها العربية، ولم تكن هذه الملاحظات تسعى إلى بيان الصواب أو الخطأ أو المقبول وغير المقبول من الاستعمال اللغوي، وإنما هي رصد للواقع كما لاحظوه ووجدوه في هذه القوانين الصوتية الصرفية. أما المعايير غير اللغوية فهي التي تبحث عن المقبول وغير المقبول، أو الصحيح وغير الصحيح في استعمال اللغة، ويتمثل ذلك في قضية الاستشهاد أو الاحتجاج التي صنع منها القدماء نظرية ذات مبادئ وأصول تحكم المادة اللغوية وهي في ظني السبب المباشر في هذا الخلط الذي رأيناه في هذه المصطلحات.

وتتحصر هذه النظرية في أن العرب قد أحسوا بخطر يهدد لغتهم، وامتد هذا الخطر إلى النص القرآني وذلك بسبب شيوع اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح، وقد تعداهم هذا اللحن حتى وصل إلى أبناء العرب نتيجة لمخالطتهم لهؤلاء، وخاصة في قصور الخلفاء حيث الأمهات الأجنبيات والخدم المجلوبون، مما استرعى انتباه أهل العلم والرأي من العرب فتحركوا لدفع هذا الخطر عن القرآن الكريم، واللغة العربية، ومن ثم شعروا بحاجتهم إلى وضع قواعد وقوانين ليسترشد بها الناس في الكلام، وتكون عاصما لهم من الخطأ، واتجهت أنظار هؤلاء العلماء إلى الجزيرة العربية إذ هي موطن العربية ومهدها الأول، ولأن القرآن الكريم نزل على طريقة العرب في الكلام، فكان لابد لهم من أن يجمعوا المادة اللغوية من أبناء العربية الخلص native speakers لأنها مادة التحليل واستنباط القواعد، وكانوا في ذلك على جادة الصواب والعلم من حيث أصول الدراسة العلمية للغة.



غير أنهم حينما أخذوا في جمع اللغة قسموا الشعر والشعراء والقبائل العربية إلى طبقات، فقسموا الشعراء إلى طبقات أربع:

١- الطبقة الأولى: وتتمثل في شعراء ما قبل الإسلام، كامرئ القيس والأعشى والنابغة وغيرهم.

٢- الطبقة الثانية: وهم المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل لبيد وحسان بن ثابت والحطيئة وغيرهم.

٣- الطبقة الثالثة: وهم الإسلاميون مثل جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم.

٤- الطبقة الرابعة: وهم المولَّدون، ويقال لهم المحدثون مثل بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ)، وأبي نواس (ت ١٨٩ هـ).

وأجمعوا على صحة الاستشهاد في اللغة والنحو والصرف بشعراء الطبقتين الأولى والثانية واختلفوا حول الطبقة الثالثة، أما شعراء الطبقة الرابعة فالصحيح عندهم أن لا يستشهد بهم البتة، وهم طبقة المولدين والمحدثين.

وترتب على هذا التقسيم أن أصبح منتصف القرن الثاني للهجرة حدا زمنيا للاحتجاج في الحواضر، ونهاية القرن الرابع الهجري حدا زمنيا للاحتجاج في البوادي. أما القبائل العربية فقد صنفوها في طبقات ودرجات أيضا من حيث الفصاحة، وذلك بقدر توغلها في البداوة والبعد عن الحضارة فكانت قيس وتميم وأسد أفصح القبائل وعليها اتكل في اللغة والإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض من كنانة والطائيين وهوازن. بصورة عامة لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن ساكن البراري ممن كان يسكن أطراف البلاد التي تجاور سائر الأمم الأخرى التي تحيط بالجزيرة العربية مثل الفرس والروم [٥٣]. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: إلى أي مدى أثرت نظرية الاحتجاج من خلال تلك الحدود والقيود الزمانية والمكانية في المادة اللغوية للمعجم العربي ثم في دلالة مصطلحات المولَّد والمعرَّب والدَّخيل؟



وصدد هذا قد يكشف الخلط والتداخل في استعمال مصطلح «المُوَلَّد» عن هذا كله، فالقدماء جميعا بعد الخليل وسيبويه، كانوا يقصدون بهذا المصطلح كل خروج عن استعمال العرب الخلص الذين يستشهد بكلامهم، سواء كان هذا الخروج في البنية الصوتية للكلمة أو المعنى أو الصيغة أو فيها جميعا. فكانت كل كلمة يقع فيها شيء من هذا التغيير تُعد من المولَّد، ويدل على ذلك قول السيوطي: «في أمالي ثعلب سُئل عن التغير فقال: هو كل شيء مولَّد» ثم يعلق السيوطي على ذلك قائلا: «وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه، أو تحريك، أو نحو ذلك مولد، وهذا يجتمع منه شيء كثير» (٥٤).

والواقع أن تعريف ثعلب (ت ٢٩١ هـ) كما نقله السيوطي ليس ضابطا حسنا - كما رأى السيوطي - وإنما هو تعريف فضفاض غير محدد تندرج تحته كل مظاهر التغير اللغوي، وهو ما شعر به السيوطي فقال: «وهذا يجتمع منه شيء كثير» يضاف إلى ذلك أن القدماء ربطوا بين التوليد اللغوي والمولدين من البشر، وهو رابط لا أساس له، إذ إن التوليد في اللغة يحدث في كل اللغات، وفي أي مرحلة من مراحل حياة اللغة، بغض النظر عن عنصر بشري معين يقوم به، أو زمن محدد يحدث فيه، كما أنهم فصلوا بناء على نظرية الاحتجاج أيضا بين ظاهرتين هما في الحقيقة شيء واحد، فقالوا أمام بعض الألفاظ المولَّدة «عربه المولَّدون» - كما رأينا من قبل - واعتبروا ذلك من المولَّد أو الدَّخيل، لأن هذا التعريب حدث بعد عصر الاحتجاج، وكان الأولى حسبان هذه الألفاظ من المعرَّب لأنها كلمات غير عربية الأصل اقترضتها العربية. والاقتراض اللغوي أيضا ظاهرة لا ترتبط بزمان أو مكان أو لغة بعينها، وإنما هو قانون لغوي عام يحكم جميع اللغات. وكان مفهوم المعرب عندهم وقفا على تلك الألفاظ التي عربها أبناء العربية الخُلص أي في عصر الاحتجاج، أما تلك التي عُربت بعد ذلك فهي من الدخيل أو مما عربه المولدون وهذا غير صحيح.

وبناء على ذلك اعتبروا المولد وما عربه المولدون والدخيل خارج حرم الفصاحة محروماً من شرعيه الاستعمال، على الرغم من أن المولَّد هو ألفاظ عربية الأصل اكتسبت دلالة جديدة، إما عن طريق تحويل الدلالة وإما نقلها وإما الاشتقاق من أصل عربي أو مُعَرَّب.

وبصورة عامة كانت نظرة القدماء إلى الألفاظ المولَّدة والمعرَّبة والدَّخيلة بعد عصر الاحتجاج نظرة معيارية normative تبحث عن الفصيح الذي جاء على لسان العرب الخُلص، وغير الفصيح الذي دخل واستعمل في العربية بعد عصر الاحتجاج، كما رأينا في تمهيد هذا البحث. ولذلك كانت هذه المصطلحات تستخدم على الصورة التي أشرنا إليها، من قبل من حيث التناقض والتداخل، لا شيء إلا لوصْم هذه الألفاظ بأنها ليست من العربية.

واستمرت نتائج هذه النظرية المعيارية تعمل عملها حتى بداية العصر الحديث في العالم العربي، ومن ثم ألقت هذه النظرية بظلالها على المادة اللغوية في كثير من معاجم العربية، فلم يستطع أحد من علماء المعاجم أن يفلت منها صراحة. وكان بعض المعجميين إذا اثبتوا في معاجمهم بعضا من الألفاظ المولدة أو المعربة أو الدخيلة حرصوا على إثبات كلمة «مُوَلَّد» أو «مُعَرَّب» أو «دخيل»، أمام تلك الألفاظ حرصا منهم على تلك الحدود والقيود التي وضعها القدماء للاحتجاج، وظل ذلك تقليدا متبعا حتى عصر الزبيدي وتاج العروس الذي توسع في رصد الألفاظ المولَّدة والمعرَّبة والدَّخيلة، ولكن دون أن يستطيع الخروج صراحة من نظرية الاحتجاج.

ومع ذلك فإن القارئ للتراث المعجمي العربي يشعر بأن النظرة الوصفية descriptive لا المعيارية، كانت تظهر أحيانا في أعمال بعض المعجميين العرب، ويأتي على رأس هؤلاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) الذي كان له موقف وصفي وعملي حينما استشهد في معجم «العين» بشعراء من الطبقتين الثالثة والرابعة مثل: الكميت، والطرماح، وبشار بن برد، غير أن هذا الاستشهاد لم يرض عنه كثر من أصحاب النظرية

المعيارية، حتى أن بعض المعاجم ذكرت شروح وتعريفات بعض الكلمات التي ذكرهاالخليل، ولكنها حذفت الأبيات التي استشهد بها، ولذلك ثارت ضجة حول شواهد «العين» ورمى أبو بكر الزَّبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) الخليل بالاستشهاد المرذول من أشعار المولدين والمحدثين (٥٥).

ولعل الفضل في التوسع في إدخال الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة يرجع إلى الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط (ت ٨١٧ هـ) الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الزَّبيدي في تاج العروس لإدخال مصطلحات العلوم والفنون والفقه والطب والنبات والحيوان فضلا عن المولَّد والمعرَّب والدَّخيل والعامي مما كان علماء المعاجم القدماء يتحرجون من وضعه في معاجمهم نظرا لأن ذلك ليس من كلام العرب، ولا من مواضعاتهم. وجاء الفيروزآبادي بعد أن مضى على نظرية الاحتجاج أكثر من ثمانية قرون، وكأنه قد رأى أن هذه النظرية قد قامت بدورها في الحفاظ على العربية الفصحى في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي ودخول الأعاجم الإسلام، حيث شاع اللحن والخطأ في الكلام، ومن ثم لم يعد لهذه النظرية دور، خاصة بعد أن استقرت الألفاظ المولَّدة والدَّخيلة في الاستعمال إذا أصبحت جزءاً من الثروة اللغوية العربية. ولذلك، لم يجد الفيروزآبادي حرجاً من إثبات هذه الألفاظ في معجمه، بل ذهب أبعد من ذلك حينما أثبت مصطلحات العلوم والفنون العربية باعتبارها ألفاظا مولدة من أصول عربية، وقد أثار عمله هذا عاصفة من النقد لم يشهدها معجم من المعاجم العربية من قبل.

ومن أشهر الكتب التي نقدت «القاموس المحيط» حديثا، كتاب «الجاسوس على القاموس» لأحمد فارس «الشدياق» (ت ١٨٨٧م) يقول: أول ما يقع الناظر إلى الصحاح (٥٦) والأبيات التي استشهد بها حكم بأن المؤلف لغوي أديب، فإذا وقع نظره على المواد المكتوبة في القاموس بالحمرة (٥٧) حكم بأن المؤلف طبيب» (٥٨).

وفي موقع آخر يقول الشدياق أيضا: «وأما إيراده (٥٩) للألفاظ الفقهية والاصطلاحية والعروضية، فقد أوغر عليه صدور المُحشى غير



مـرة فـقـال... هذا ليس من اللغـة في شيء، بل هو من الاصطلاحـات الفقهية يدونها على أنها من لغة العرب» (٦٠).

ولاشك أن إثبات الفيروزابادي لمثل هذه الألفاظ والمصطلحات وعدَّها جديرة بالانتماء إلى المادة اللغوية للمعجم العربي، هو خروج بهذا المعجم عن الحدود والقيود التي وضعتها نظرية الاحتجاج التي تصور أصحابها أن المعجم العربي لا ينبغي أن يحتوي إلا على كلام العرب الأقحاح، من أكلة الضباب وحرشة اليرابيع، كما قالوا، ولكن التغير اللغوي لا يعرف مثل هذه الحدود والقيود، وكانت استجابة مُعْجَميٍّ مثل الفيروزابادي نموذجا للخروج بمادة المعجم العربي من تلك الحدود الضيقة إلى آفاق أرحب وأوسع اعترفت بها المجامع اللغوية في العصر الحديث، (٦١) وقد سار على دربه وتوسع في ذلك الزَّبيدي في التاج (٦٢).

ومن ثم كان لا بد من أن نخلِّص مصطلحات المولَّد والمعرَّب والدَّخيل من تلك النظرة المعيارية إلى نظرة وصفية تحرر بها هذه المصطلحات من المفاهيم المتناقضة والمتداخلة التي رددها الزَّبيدي في شرحه واستدراكاته على القاموس المحيط للفيروزابادي، رغم اعترافنا بالفضل له في أنه أثبت أكبر قدر من الألفاظ المولدة والمعرَّبة والدَّخيلة شهدها تاريخ المعاجم العربية القديمة، لولا تلك الأحكام المتداخلة التي أثبتها أمام كل لفظ منها متأثراً في ذلك بالقدماء. وبناءً على ذلك يمكن تحديد مصطلحات المولَّد والمعرَّب والدَّخيل وفق المعايير اللغوية بعد إسقاط نظرية الاحتجاج على النحو التالي:

**أولا- مصطلح المُولَّد:**

إن من يستقرأ الكلمات التي حكم عليها القدماء بأنها من المولَّد، سيلاحظ أنها كلمات عربية الجذور والأصول، اكتسبت دلالات جديدة لم يعرفها أبناء العربية الخلص، إما مع بقاء الكلمة كما هي من حيث الصيغة والوزن ولكن مع تغير الدلالة، وإما باشتقاقها من جذور عربية على صيغ وأوزان العربية الفصحى، ولكن هذا المستوى



اللغوي لم يعرف هذا المشتق أو دلالته، أو قد يكون ذلك عن طريق النحت من كلمات عربية الأصل أو بطريقة المجاز، أو غير ذلك من طرق تحويل الدلالة.

ومعنى هذا أن «المولَّد» هو لفظ عربي الأصل والجذور، أي ينتمي من حيث البنية إلى جذور عربية، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، منها على سبيل المثال: الجبرية، القدرية، التوقيع، الجريدة، المقامة، المتن، الرجعة، الخليفة، الرقيع، أزلي، أدب، تلاشي، الرقعة، الرفع، النصب، الجر (مصطلحات نحوية)، لاهوت، ناسوت، حوقل، بسمل وغير ذلك.

وفي العربية الحديثة والمعاصرة نجد: المدفع، الطائرة، الدبابة، الهاتف، الصحيفة، السيارة، الباخرة، البرقية، الإذاعة، المذيع، المذياع، الجامعة، الكلية، المكتبة، المختبر، الإعلام، الباخرة، البرقية، الإذاعة، المذيع، المذياع، الجامعة، الكلية، المكتبة، المختبر، الإعلام، الإعلان، الاعتقال، الاعتاق، الإقطاع، الأنانية، الانتقاضة، الانقلاب، الانهزامية، التأميم، التبشير، الترقيم، التصدير، التصديق، وغير ذلك.

وبناء على ذلك يمكن استخدام مصطلح «المولَّد» في المعاجم العربية للدلالة على الكلمات العربية الأصل التي حدث لها تغير دلالي أو اشتقت من جذور عربية بدلالة جديدة لم تعرفها العربية القديمة.

ونلاحظ أن اهتمام القدماء انصب على رصد التوليد في المفردات أكثر منه في التراكيب، فيما عدا الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) الذي اهتم بالتراكيب المولَّدة مثل:

١- جرُّ النار إلى قرصه: يقال لمن يؤثر نفسه على غيره.

٢- جاز القنطرة: يقال لمن كمل ولا يلتفت إلى القدح فيه.

٣- رفع الحساب: إذا عدده ثم أجمله

٤- أبناء الدهاليز: الأراذل والأوباش من الناس [٦٣].

وتبعه في ذلك الزَّبيدي في «تاج العروس» فأثبت عددا من التراكيب المولَّدة مثل:

١- قنطر لجامه: أمسك لجام الفرس.
٢- تقنطرت به: أي الخيل الجامحة [٦٤].

كما نلاحظ أنهم لم يفرقوا بين نوعين من التوليد:

١- الأول: التوليد المقصود مثل: الجبرية، القدرية، أدب والماهية، وبصورة عامة المصطلحات العلمية التي وضعها العلماء في العربية للدلالة على مفاهيم علمية خاصة.

٢-الثاني: التوليد غير المقصود مثل: التشويش، الحواميم، العجة، الطرش، العفص وغيرها مما يقع على ألسنة الناس عفوا.

**ثانيا- مصطلح المعرًب**

كان اتجاه القدماء - كما رأينا من قبل - في استخدام هذا المصطلح، للدلالة على الكلمات غير العربية مبنى ومعنى، التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى قبل الإسلام وحتى نهاية عصر الاحتجاج، سواء عربت على صيغ وأوزان عربية أو بقيت على بنيتها وأصواتها الأصلية أو مع تغير في بعض الأصوات وإبدالها بأصوات عربية، كما أشرت من قبل.

ومن ثم عدُّوا كل الكلمات التي وقعت في الشعر الجاهلي أو نطق بها القرآن من المعرَّب مثل: صراط، أساطير، إستبرق، فردوس، جهنم، سجيل، إسفنط، قسط، قنطار، مشكاة، زنجبيل، جُلسُان، بنفسج، بستان وغيرها من المعرَّب. فإذا ما احتكمنا إلى المعايير اللغوية، فسنجد أن هذا النوع من الألفاظ المعرَّبة، ينقسم في الحقيقة إلى نوعين:

الأول: أخذ صورة البنية العربية من حيث الصيغة والوزن مثل: إستبرق وسجيل وصراط وكميت وغيرها.

والثاني: نوع آخر بقي على صورته الأجنبية، مع إبدال بعض الأصوات التي لا توجد في العربية بأصوات عربية مثل: فردوس وسَجَنّجَل وسيسنْبرَ وجُلُسَان وغيرها، فضلا عما دخل إلى العربية الحديثة من هذا النوع مثل: تلفون وتلفزيون وأوكسيجين وهيدروجين

وغيرها. وبناء على ذلك يمكن أن نستخدم مصطلح المعرَّب للدلالة على الألفاظ التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى، سواء قبل عصر الاحتجاج أو بعده، شريطة أن تكون قد عرِّبت وفقا للصيغ والأوزان العربية، أما إذا بقيت على صورتها الأجنبية فهي من الدخيل كما سنرى.

**ثالثا- مصطلح الدَّخيل:**

استُخدم علماء اللغة والمعاجم قديما، هذا المصطلح - كما رأينا من قبل - للدلالة على الكلمات العربية الأصل مثل الكلمات المولدة وفي الوقت نفسه استُخدم هذا المصطلح للدلالة على الكلمات الأجنبية التي دخلت إلى العربية بعد عصر الاحتجاج، سواء كان على الأوزان والصيغ العربية أم لا، ولذلك رأينا الزَّبيدي والقدماء يستخدمون تلك العبارات - التي أشرنا إليها من قبل - مثل: عرَّبه المولدون، ودخيل عرَّبه المولدون، ودخيل ، ودخيل مولَّد، وغير ذلك.

ومعنى هذا أن مصطلح «دخيل» عندهم كان يدل على الألفاظ المولَّدة وفي الوقت نفسه يشير إلى الألفاظ غير العربية التي اقترضتها اللغة العربية من اللغات الأخرى، بعد عصر الاحتجاج، وهو بهذه الدلالة المزدوجة يُعدُّ مصطلحا تاريخيا معياريا، أكثر منه مصطلحا لغويا خالصا.

فإذا ما طبقنا المعايير اللغوية، التي أخذنا بها في تحرير هذه المصطلحات وتحديدها، وجدنا أن مصطلح «دخيل» يصلح فقط للدلالة على الألفاظ التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى، وبقيت على صورتها الأجنبية أو مع تغير طفيف في بعض أصواتها، سواء كان ذلك قبل عصر الاحتجاج أو بعده إلى يومنا هذا، مثال ذلك الألفاظ مثل: فردوس، فرند، سَجَنْجَل وسيسنبر قديما، وفريون وتلفزيون وهيدروجين وإنترنت حديثا. يبقى بعد هذا أمران:

الأول: يتصل بوضع الكلمات المولدة والمعرَّبة والدَّخيلةوترتيبها في المعاجم العربية التي نضعها في المستقبل.

الثاني: يتصل بالمشتقات من الألفاظ غير العربية مثل: دَوَّنَ يُدَوِّنُ تَدْوينا من كلمة الديوان الفارسية الأصل، وتَأَقْلَمَ يَتَأَقْلَمُ، من كلمة إقليم اليونانية الأصل وغيرها الكثير مثل: بَرْهَنَ، وهَرْطَقَ، وتَزَنْدَقَ، وتَفَلْسَفَ، فهل نعد مثل هذه المشتقات من المعرب أم الدخيل أو المولَّد؟

أما الألفاظ المولَّدة فالأمر فيه واضح، فهي - كما أشرنا من قبل - تنتمي إلى كلمات عربية الأصل أو مشتقة من جذور عربية، ولكن بدلالة لم تعرفها العربية القديمة مثل: التوقيع والمقامة والأدب (أي الشعر والنثر)، والقطر (ماء السكر) والجبرية والقدرية والرجعة والتَّقسِرَة والسَّحارة والعفص قديما.

أما في العربية الحديثة والمعاصرة فنجد كلمات مثل: المأمور، المشير، الطائرة، السيارة، الدبابة، الباخرة، الدولة، المذياع، المذيع، الإذاعة، الجامعة، الكلية، المطبعة وغيرها كثير.

وهذه الكلمات المولَّدة والمشتق منها توضع تحت المداخل Entries العربية، وهي تتمثل في جذور الكلمات التي تتكون - غالبا - في اللغة العربية من ثلاثة أو أربعة صوامت consonants مثل: (ك ت ب) و (د ح ر ج)، مع شرح دلالة كل كلمة وما طرأ عليها من تغير دلالي أصبحت به من المولَّد.

وصدد هذا يمكن أن نستعمل مصطلح «مُوَلَّد» في الإشارة إلى الألفاظ التي ولدت في العربية قديما، أما مصطلح «مُحْدَث» الذي استعمل مرادفا للمولَّد كثيرا عند علماء العربية القدماء، فنخصصه للكلمات التي ولدت في العربية الحديثة والمعاصرة، وهو ما أقره مجمع اللغة العربية في مصر، واستخدمه في المعجم الوسيط [٦٥].

أما الكلمات المعرَّبة والدَّخيلة وكذلك المشتق منها وما يجري منها أيضا على صيغ وأوزان العربية، فهي كلمات ليست عربية الأصل، وهنا لابد أن نفرق عند ترتيب هذه الألفاظ تحت المداخل بين مجموعتين من اللغات التي اقترضت منها العربية:

أولا: مجموعة اللغات من العائلة الهندية ـ الأوروبية مثل: الفارسية واليونانية واللاتينية قديما، والإيطالية والفرنسية والإنجليزية حديثا.



ثانيا: مجموعة اللغات من العائلة السامية مثل: السريانية والآرامية والأكادية والعربية والحبشية وغيرها.

ولعل ما اقترضته اللغة العربية من لغات المجموعة الأولى الهندية ـ والأوروبية أكثر سهولة في تحديد أصله، من ذلك الذي اقترضته العربية من المجموعة الثانية السامية، مع ملاحظة أن للغة الفارسية وضعا دقيقا بالنسبة للغة العربية، وذلك لأن الفرس اتصلوا بعالم الساميين منذ عصور سحيقة موغلة في القدم، وقد أوجد هذا الاتصال اقتراضا لغويا بين اللغات السامية والفارسية منذ عصور سابقة على الإسلام. وهنا نلاحظ أن بعض اللغات السامية مثل الآرامية والسريانية، ربما تكون قد توسطت بين العربية والفارسية، فقد تدخل الكلمة العربية عن طريق اللغة السريانية وهي فارسية الأصل، أو من مجموعة اللغات الإيرانية، وأحيانا تكون الكلمة قد دخلت إلى اللغتين العربية والآرامية من الفارسية مستقلة إحداهما عن الأخرى [٦٦].

أما مجموعة اللغات السامية فالأمر بالنسبة لها أكثر تعقيدا، ومزالقه كثيرة، ذلك أن اللغة العربية واللغات السامية الأخرى تشترك في خصائص صوتية وصرفية ونحوية دلالية كثيرة، أصبحت بها هذه اللغات تمثل عائلة لغوية واحدة، ولكن ليس معنى هذا أن نطلق القول بأن العربية لم تقترض من هذه اللغات، إذ إن هناك بعض الكلمات التي أثبتت الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة، أنها دخلت إلى العربية من بعض اللغات السامية.

مثال ذلك الفعل «ثاب» بالثاء، عربي الأصل ومعناه الرجوع مطلقا، بينما الفعل «تاب» بالتاء دخل إلى العربية من اللغة الآرامية، وهو يرجع إلى الأصل نفسه، أي أنه من المشترك السامي، غير أنه في الآرامية يدل على الرجوع عن الشر، أو الرجوع إلى الله، وهو معنى ديني خاص. ولا شك أيضا أن لفظة «حاخام» أي رجل الدين عند اليهود، أو الكاهن، دخلت إلى العربية من اللغة العبرية، لأن المقابل لها من الأصل نفسه هو كلمة «حكيم» في العربية، ومثل ذلك كلمة «الشِّبط» عبرية بمعنى القبيلة، وكلمة «الناطور»

بالطاء بمعنى الحارس أو الخيال الذي يوضع في الحقول لإخافة الطيور آرامية الأصل، لأن الفعل «نطر» بالطاء في الآرامية، يقابل الفعل «نظر» بالظاء، في اللغة العربية، فضلا عن أن صيغة «فاعول» من الصيغ الشائعة في الآرامية، وكذلك كلمة «البيعة» بمعنى الكنيسة الصغيرة سريانية الأصل ومثل ذلك كلمات: «القس»، «الساعور»، «الناقوس»، وغيرها وجميع هذه الكلمات وإن كانت ذات أصول سامية قديمة، إلا أن ارتباطها بدلالات دينية وحضارية خاصة، تدعو إلى القول بأن العربية اقترضتها من الآرامية السريانية أو العبرية (٦٧).

كل هذا له مبررات لغوية وحضارية ترجح أنه دخل إلى اللغة العربية من إحدى اللغات السامية. أما القول بأن كلمة «القدس» مثلا دخيلة أو معربة فباطل، لأن سلسة المشتقات من الجذر (ق د س) موجودة في اللغة العربية، وبعض اللغات السامية، أي أنها من المشترك السامي وليست من المعرب أو الدخيل.

ومعنى هذا أن تأصيل الكلمات المقترضة من اللغات السامية يحتاج إلى كثير من التريث والتدقيق قبل القول بأن هذه الكلمة أو تلك معربة أو دخيلة من إحدى اللغات السامية. ويترتب على ذلك أن جميع الكلمات التي يثبت تاريخيا ولغويا أنها دخلت إلى اللغة العربية لابد أن توضع تحت المداخل العربية، وهو المنهج الذي اتبعه مجمع اللغة العربية في مصر في المعجم الكبير».

ففي المدخل (أ ب ل) على سبيل المثال رصد المشترك السامي على النحو الآتي:

- في العربية الجنوبية القديمة: إبل: جمل
- في الأكادية Ibilu: جمل (دخيلة)
- في عبرية التوراة: Obil: القائم على الإبل
- في السريانية: Hebalta هبالتا أو Ebalta إبالتا: قطيع الإبل، وHabbala هبالا: راعي الإبل.
- وفي الآرامية السريانية: yabla يبلا (٦٨).

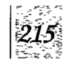


ومن الملاحظ أن المعجم لم يذكر تحت هذا المدخل السامي الأصل إلا كلمة واحدة دخيلة في الأكادية، ولكنه لم يقطع من أي اللغات السامية دخلت، وأظن أنها دخلت من العربية لأنها أقدم اللغات السامية، وسلسلة المشتقات من هذا الجذر طويلة في اللغة العربية (٦٩)، ومثل المدخل (أب ل) نجد كثيرا من المداخل تجري على هذا النظام في المعجم (٧٠).

أما المعرَّب والدَّخيل من اللغات الهندية ـ الأوروبية، فلا يصح وضعه تحت المداخل العربية، كما فعل الزَّبيدي أحيانا، وشاركه في ذلك من قبل، معظم علماء المعاجم العربية القديمة، وهو خطأ لغوي وتاريخي أيضا، لأنهم بذلك يثبتون جذورا عربية لمثل هذه الكلمات غير العربية الأصل، وهي ليست كذلك، والصحيح وضع الكلمات المقترضة – سواء كانت معرَّبة أو دخيلة – من عائلة اللغات الهندية ـ الأوروبية تحت مداخل خاصة بها، فهل يصح مثلا وضع ألفاظ مثل: الفردوس، البستان، زنجبيل، سجيل، استبرق، إبريق، فالوذج، كردناج، إنجيل، ترياق ، ديوان، إكسير، كافور، إبريسم، وغيرها كثير تحت المداخل العربية، والصحيح أن توضع تحت مداخل خاصة بها مع مراعاة أن جميع حروفها تعد أصولا، ولا تُخترع لها جذور عربية كأن نضع مثلا كلمة: «إبريق» و«استبرق» تحت المدخل (ب ر ق)، و«سِجِّيل» تحت المدخل – ( س ج ل) و«إنجيل» تحت المدخل (ن ج ل) و «كافور» تحت المدخل (ك ف ر) وكل هذا غير صحيح حيث نجد أن كثيراً من الدلالات العامة لمثل هذه الجذور لا تتفق مع دلالة هذه الكلمات مما ينبئ عن غربتها عن هذه الجذور والمشتق منها.

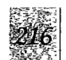
وصفوة القول إن من المشترك السامي أو الدَّخيلة والمعرَّبة من إحدى اللغات السامية توضع تحت المداخل العربية، مع الإشارة إلى الأصل السامي أو اللغة السامية التي دخلت منها إلى العربية، أما الألفاظ الدَّخيلة والمعرَّبة من لغات العائلة الهندية ـ الأوروبية التي لا يكون لها عادة سلسلة طويلة من المشتقات، فتوضع تحت مداخل خاصة بها مع مراعاة أن جميع حروفها تكون أصولا وهو ما فعله أحياناً الزَّبيدي في تاج العروس (٧١).

وبذلك يصبح المعجم العربي صورة صادقة لغويا وتاريخيا أيضا لتيار المعرَّب والدَّخيل والمولَّد، داخل الثروة اللغوية العربية.



## الهوامش

(١) حول مفهوم المعجم الموسوعي ومادته اللغوية وغير اللغوية انظر:
Zgusta, Manual of Lexicography, pp. 197-199
وباللغة العربية انظر حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ١٦, ٢٥- ٢٦.
(٢) انظر مقدمة الزَّبيدي لتاج العروس، ١/٩-١١.
(٣) المصدر السابق ١/٢.
(٤)المصدر السابق، ١/٢-٤، وانظر أيضا القسم الثاني من هذا البحث.
(٥) البيان والتبيين، ١/١٦٣.
(٦) الزَّبيدي ، لحن العوام، ص ٤
(٧) انظر القسم الثاني من هذا البحث.
(٨) مقدمة الزَّبيدي ، تاج العروس، ١/٥-٩.
(٩) السيوطي، المزهر، ١/١٨٥، قد نقل الزَّبيدي ذلك، انظر مقدمة تاج العروس، ١/٢٠.
(١٠) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص ٥٧.
(١١) حلمي خليل، المرجع السابق، ص ٣٠٧-٣١٠، ٤٠٣-٤٠٤.
(١٢) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩١.
(١٣) السيوطي، المصدر السابق، ١/٢١٤.
وقد نقله الزَّبيدي أيضا، انظر مقدمة تاج العروس ١/٢٠.
وانظر أمثلة لهذه الدرجات والرتب من الغريب حتى المتروك ١/١١٢ وما بعدها.
(١٤) السيوطي، المصدر السابق، ص ١/١٨٦، ١/٢٢٧.
(١٥) المصدر السابق، ١/١٨٧.
(١٦) المصدر السابق، ١/١٨٥.
(١٧) ابن فارس، الصاحبي، ص ٣٣-٣٤، وقد نقل السيوطي نص ابن فارس في المزهر ١/٢١٠، ونقل الزَّبيدي النص عن المزهر، انظر مقدمة الزَّبيدي ، تاج العروس ١/٢٢.
(١٨) مقدمة تاج العروس، ٢٢- ٢٣.
(١٩) ابن فارس، الصاحبي، ٢٨.
(٢٠) المصدر السابق، ص ٣٥.
(٢١) ابن فارس، المصدر السابق، ٣٦- ٤٠.
(٢٢) مقدمة تاج العروس، ١/٢١.
(٢٣) السيوطي، المصدر السابق ١/٢١١ - ٢١٢.
(٢٤) راجع، جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم اللغوي) ٧/٢٠-٢١، وانظر أيضا، حسن ظاظا، الساميون ولغتهم، ص ١٧.
(٢٥) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٣، حيث ذكر قائمة بالكتب التي ألفت في «لغات القرآن» حتى عصره.



(٢٦) ابن فارس، الصاحبي، ص ٦٠ - ٦١، وانظر أيضا السيوطي، المزهر. ٢٦٨/١
(٢٧) سورة النحل الآية ١٠٣. فصلت الآية ٤٤.
(٢٨) حقق الكتاب الأول «المهذب» عبدالله الجبوري ونشره في مجلة المورد العراقية عام ١٩٧١م، وحقق الكتاب الثاني عبدالكريم الزبيدي ونشره في ليبيا عام ١٩٨٧م.
(٢٩) السيوطي، الاتقان، ١٣٦/١. وانظر أيضا مقدمه كتاب «المعرب» للجواليقي لأحمد محمد شاكر ص ١٣- ١٤.
(٣٠) السيوطي، المزهر ٢٦٩/١. وانظر أيضا الزبيدي، تاج العروس، المقدمة ٢٧/١ -٢٩.
(٣١) السيوطي، المصدر السابق، ٢٧٥/١- ٢٨٣.
(٣٢) راجع عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص ٦٦،
وانظر أيضا، حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص ٦٩ - ٧٠، إبراهيم السمرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية ص ٢٦- ٣٠.
(٣٣) العين، تحقيق عبدالله درويش، ٥٨/١- ٥٩.
(٣٤) المصدر السابق، ١/ ٥٩-٦٠.
(٣٥) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ٣٤/٣، ٦٢. ٣٠٣/٤- ٣٠٥.
(٣٦) انظر القسم الثاني من هذا البحث.
(٣٧) راجع الجواليقي، المعرب، وانظر على سبيل المثال الصفحات: ٢٣، ٥٣، ٧٣، ٢٠١ وغيرها.
(٣٨) انظر أيضا القسم الثاني من هذا البحث.
(٣٩) راجع الخفاجي، شفاء الغليل، وانظر على سبيل المثال الصفحات: ١٦، ٢٧، ٤١، ٤٦ وغيرها.
(٤٠) انظر الزَّبيدي، تاج العروس، ٢٧/١.
وانظر أيضا، السيوطي، المزهر، ٢٦٨/١-٢٦٩.
(٤١) الجواليقي، المعرب، ص ٣٤٨ تحقيق أحمد محمد شاكر الذي رأى أن هذه الكلمة عربية الأصل بالنظر إلى تصريفها، انظر هامش ص ٣٤٨ من الكتاب. غير آن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) يرى أن الكلمة من الفارسي المعرَّب، انظر ابن منظور، لسان العرب، المدخل (ل ج م) ٦/١٦.
(٤٢) الزبيدي، مقدمة التاج، ٢٩/١.
(٤٣) هو أبو بكر الزَّبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ)، وليس صاحبنا الزَّبيدي صاحب تاج العروس.
(٤٤) مقدمة الزَّبيدي ٢٩/١، وانظر أيضا المزهر ٣٤/١.
(٤٥) تاج العروس، المدخل (و ل د)، ٣٢٧/٩ - ٣٢٨.
(٤٦) اعتمدت في جمع الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة في هذا البحث من خلال مراجعة المجلدات العشرة الاولى من تاج العروس، طبع الكويت. وسوف نثبت هذه الألفاظ في محلق خاص في نهاية البحث بعد تحقيقها لغويا وتصحيح نسبتها إلى المعرب أو المولد أو الدخيل بالمفهوم الذي سنطرحه في هذا البحث.
(٤٧) انظر تاج العروس، مقدمة الزَّبيدي، ٩/١، ٦. الكويت.

(٤٨) الجواليقي، المعرب، ص ٥٤– ٥٥، ٣٤٠.
(٤٩) المصدر السابق ص ٥٥.
(٥٠) المصدر السابق الصفحة نفسها
(٥١) الجواليقي، المعرب، ص ٥٩ – ٦٠.
(٥٢) الجواليقي، المصدر السابق، صفحات:
٦٣، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٨٢، ١٠٧، ١٥٣، ١٦٨، ٢٢٣، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٢٩، ٣٧٩.
(٥٣) حول نظرية الاحتجاج، انظر:
١ – ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١/٦٣، ٢٢٥– ٢٢٨.
٢ – السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص ٢٦ وما بعدها.
٣ – وانظر أيضا، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ١١١ – ١١٦.
(٥٤) السيوطي، المزهر ١/٣١٠-٣١١.
(٥٥) راجع حسين نصّار، المرجع السابق، ١/٢٤١-٢٤٣.
(٥٦) يقصد معجم الصحاح للجوهري (ت حوالي ٤٠٠ هـ).
(٥٧) يقصد استدراكات الفيروزآبادي على صحاح الجوهري، التي كتبها الفيروز آبادي بالحبر الاحمر تميزا لها وإثباتا لما تركه الأزهري من اللغة.
(٥٨) الشدياق، الجاسوس على القاموس، ص ١٠٨.
(٥٩) يقصد الفيروزآبادي في القاموس المحيط.
(٦٠) الشدياق، المرجع السابق، ص ١٣٤.
(٦١) انظر مقدمة المعجم الوسيط الذي وضعه مجمع اللغة العربية في مصر ١٩٦١م.
(٦٢) انظر ملحق هذا البحث.
(٦٣) شفاء الغليل، ص ٢٢، ٧٤، ١٠٩، وقد رصد الشهاب الخفاجي أكثر من أربعين عبارة من التراكيب المولدة في معجمه.
(٦٤) تاج العروس، المدخل (ق ن ط ر).
(٦٥) المعجم الوسيط، المقدمة، ١/١٦.
(٦٦) راجع حسن ظاظا، كلام العرب، ص ٦٩ وما بعدها.
(٦٧) حسن ظاظا، المرجع السابق، ص ٧٠.
(٦٨) المعجم الكبير، ١/٤٧.
(٦٩) راجع لسان العرب، المدخل (أ ب ل).
(٧٠) انظر المداخل (أ ب ق) و (أ و ب) وغيرها.
(٧١) انظر ملحق هذا البحث.

# المصادر والمراجع

## أولا: المصادر والمراجع العربية:

- آدي شبير
كتاب الألفاظ الفارسية المعرَّبة
بيروت، الطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨م.

- إبراهيم السمرائي (د)
دراسات في اللغتين السريانية والعبرية
بيروت، دار الجيل، ط. أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

- أحمد بدوي وهرمان كيس
المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة
القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٥٨م.

- أحمد فارس الشدياق
الجاسوس على القاموس
القسطنطينية، مطبعة الجوانب، ١٢٩٩هـ.

- برجشتراسر، ج
التطور النحوي للغة العربية.
أخرجه وصححه رمضان عبدالتواب
القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- جواد علي (د)
تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم اللغوي)
بغداد، مطبعة المجمع العلوي العراقي، ١٣٧٧هـ،١٩٥٧م،ج «٧».

- الجواليقي، أبو منصور بن أحمد
المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.
القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦١ هـ.

- حسن ظاظا (د)
الساميون ولغاتهم.
الإسكندرية، مطبعة المصري، ١٩٧١م.

- حسين نصار (د)
المعجم العربي: نشأته وتطوره.
القاهرة، مكتبة مصر، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.



- حلمي خليل (د)
مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي
بيروت، دار النهضة العربية،ط، أولى، ١٩٩٧م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي
العين، تحقيق عبدالله درويش
بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٦م.

- روفائيل نخلة اليسوعي
غرائب اللغة العربية
بيروت، المطبعة الكاثوليكية،ط. ثانية، ١٩٥٩م.

- الزَّبيدي ، محمد مرتضى الحسيني
تاج العروس من جواهر القاموس
تحقيق نخبة من العلماء
الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت
الأجزاء العشرة الأولى منذ عام١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان
الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، أربعة أجزاء
القاهرة أعوام ١٩٦٦م، ١٩٦٨م، ١٩٧٣م،١٩٧٥م.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن
الإتقان في علوم القرآن
بيروت، دار الفكر العربي، نسخة مصورة من دون تاريخ.
الاقتراح في أصول النحو
الهند، مطبعة المجتبائي، ١٣١٤ هـ.
المزهر في علوم اللغة
تحقيق جاد المولى وآخرين
القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، من دون تاريخ.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل
تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي
القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

- عبدالعزيز صالح (د)
حضارة مصر القديمة وآثارها
القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٦٢م.



- عبدالمجيد عابدين (د)
بين الحبشة والعرب
القاهرة، مطبعة السعادة، من دون تاريخ
ابن فارس، أبوالحسن أحمد بن زكريا
الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، ١٩٧٧م.

- محمود مصطفى الدمياطي
معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس
القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م.

- مجمع اللغة العربية (مصر)
المعجم الكبير
القاهرة، مطبعة دار الكتب، الجزء الأول والثاني، ١٩٧٠م.
المعجم والوسيط، قام بإخراجه د. إبراهيم أنيس وآخرون
القاهرة، دار المعارف، ط. ثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن المكرم
لسان العرب
القاهرة، الهيئة الهيئة العامة للكتاب، نسخة مصورة عن ط. بولاق، من دون تاريخ.

- ابن النديم، محمد بن إسحق
الفهرست
القاهرة، المطبعة التجارية ١٣٨٤ هـ.

## ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

Gesenus, William,
Hebrew and English Lexicon of the Old Testament
Translated by: Edward Rodinson
Oxford press 1972.
Steingass,F.
Persian English Dictionary
Lebanon Library,Beirut,1975.
Zgusta,Ladislav,
Manual of Lexicography
Mouton, Paris,1971.

# ملحق البحث: مائة كلمة من المعرَّب والمولَّد والدَّخيل

حينما أخذت في جمع المادة العلمية لبحث: «المعرب والدخيل والمولد في تاج العروس» لم يخطر ببالي أنني سأشفع هذا البحث بملحق من الكلمات «المعرَّبة»، و«الدَّخيلة»، و«المولَّدة»، بعد تحقيقها وإثبات نسبتها إلى واحد من هذه المصطلحات.

وكان اهتمامي حينئذ منصبا على «عيِّنة» الكلمات التي سيقوم عليها البحث، فأخذت في مراجعة صفحات تاج العروس التي لم أجد منها سوى عشرين جزءا من طبعة الكويت، فاكتفيت بالأجزاء العشرة الأولى منها، لكي أجمع «العينة» التي أريدها، فضلا عن تعليقات الزَّبيدي واستدراكاته، وهما معا يمثلان مادة الدراسة ومناط التحليل، واستغرقني البحث عن الكلمات أدونها على جزازات، وحين انتهيت وجدت بين يديَّ أكثر من مائتي كلمة من المُعرَّب والدخيل والمُوَلَّد، في هذه الأجزاء العشرة من المعجم.

وكان إثبات هذه الكلمات في البحث كـ «عينة» سيحوله إلى معجم صغير، ولذلك انتقيت حوالى خمسين كلمة فقط، استخدمتها في تحديد المعايير اللغوية وغير اللغوية، التي استند إليها الزبيدي وبعض علماء العربية القدماء، في نسبة هذه الكلمة أو تلك إلى واحد من هذه المصطلحات الثلاثة: «المعرَّب» و«الدخيل» و«الموَلَّد».

وبعد الانتهاء من كتابة البحث في صورته النهائية، وجدت بين يديَّ أكثر من مائة وخمسين كلمة تمثل توثيقا وتأكيدا لما جاء في البحث من حيث التداخل والاضطراب في تحديد هذه المصطلحات؛ ومن ثمّ الحكم عليها بأنها معرَّبة أو دخيلة أو مولَّدة، لا في تاج العروس وحده، بل عند كثير من علماء العربية القدماء.



وهنا جاءت فكرة وضع هذا الملحق، فانتقيت من هذه المائة والخمسين كلمة الباقية، مائة كلمة كانت مادة هذا الملحق بعد معالجة كل كلمة وفقا لما يأتي:

١ ـ أصل الكلمة في اللغة التي اقترضت العربية منها هذه الكلمة أو تلك.

٢ ـ التغيرات الصوتية والصرفية والدلالية التي طرأت على الكلمة.

٣ ـ إذا كانت تجري بعد دخولها إلى العربية على الصيغ والأوزان العربية فهي من المعرب.

٤ ـ إذا دخلت إلى العربية بتغيرات طفيفة، أو ظلت على بنيتها الأصلية فهي من الدخيل.

٥ ـ إذا كانت الكلمة عربية الأصل وتغيرت دلالتها أو اشتقت من جذور عربية مع تغيّر معناها فهي من المولَّد.

٦ ـ المشتقات من الكلمات الأجنبية مثل: المعرب والدخيل والحكم عليها.

٧ ـ المدخل أو المداخل التي وضعت تحتها الكلمة سواء كانت من المعرَّب أو الدخيل أو المولَّد، هل هي مداخل خاصة بهذه الكلمات أم وضعت تحت المداخل العربية؟

وكل ذلك في ضوء أحكام الزبيدي وعلماء العربية وآرائهم حول أصل كل كلمة معنى ومبنى.

وأرجو أن يكون هذا الملحق قد قدم نموذجا لما ينبغي أن تعالج به الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة في المعاجم العربية.

١ ـ الجُلّ: (٦٠/١) قال الزَّبيدي: «معرَّب عن الفارسية ومعناه عندهم الزهر مطلقا، من أي شجر كان، ويصرف غالبا في الإطلاق عندهم إلى الورد المعروف بأنواعه الثلاثة: الأحمر والأبيض والأصفر». وهو «معرَّب» «جُل» gol، واستعمل اللفظ منذ العصر الجاهلي في شعر الأعشى.

٢ ـ الأَدَب: (١٢/٢) قال الزَّبيدي: «إطلاقه على علوم العربية «موَلَّد» حدث في الإسلام».

٣ ـ مِيزَاب: (٢٤/٢) قال الزَّبيدي: «فارسي معرب قاله الجواليقي». وينطق أحيانا مِئْزَاب بالهمزة، ويُجمع على مآزيب وميازب، وهو مركب



من كلمتين «ميز» أي بَوْل، آب أي الماء، وقد يقال مِزْراب، وقد استعمل في لغة الحجاز وأهل مكة وأهل المدينة، وهو «معرَّب».

٤ ـ آبْ: (٣٩/٢) قال الزَّبيدي: «شهر عجمي معرَّب من الشهور الرومية، وجاء ذكره في أشعار العرب كثيرا»، وهو «دخيل» وليس من المعرَّب، وربما يكون قد دخل إلى العربية عن طريق اللغة الآرامية.

٥ ـ التَّثْويب: (١٠٨/٢) قال الزبيدي: الصلاة بعد المكتوبة أو اكتساب الثواب، وفي العربية الفصحى «النوافل» وهي مثل التسبيح بالمسبحة «مولَّدة» لم ينص عليها الزَّبيدي.

٦ ـ السَّبَب: (٣٨/٣، ٣٩) قال: من مصطلحات العروض وهي «مولَّدة»، لم ينص عليها الزَّبيدي، ومثل ذلك مصطلحات العلوم العربية الأخرى كلها مولدة.

٧ ـ الآنُك: (٥٥/٣) قال: «وهو الرصاص، فارسي معرَّب وأصله سُرْبْ بالباء الفارسية» والكلمة يونانية الأصل تدل على القصدير ودخلت إلى العربية عن طريق الفارسية وهي «آنُك» على ذلك تكون «دخيلة» وليست معربة. ويقال إنها استعملت في بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

٨ ـ السُّرْخَابُ: (٥٦/٣) قال: «طائر في حجم الأوز أحمر الريش، وأهل مصر يُسمُّونه: البَشْمور». ويوجد أيضا في بلاد الصين وفارس، فارسيته «سرْخاب» مركب من «سرْخ» أي أحمر، ومن «آب» أي لطيف، والكلمة «دخيلة» لم ينص عليها الزبيدي.

٩ ـ السَّرْدَابُ: (٥٦/٣) قال: «بناء تحت الأرض، معرب عن سَرْدآب» والكلمة مركبة من: سَرْ أي بارد، وآب أي ماء، وهي «دخيلة» لم ينص عليها الزبيدي، وهي معربة عند الجواليقي وهذا غير صحيح.

١٠ ـ السَّرْدابيَّة: (٥٧/٣) قال: «قوم من غُلاة الرافضة، ينتظرون خروج المهدي من السرداب الذي بالرَّيّ، فيحضرون لذلك فرسا مُسْرَجا مُلْجَمًا، في كل يوم جمعة، بعد الصلاة قائلين: يا إمام باسم الله ثلاث مرات».

والكلمة مصدر صناعي من كلمة «سرداب» الدخيلة، وهي «مُوَلَّدة» لم ينص عليها الزبيدي، وكذلك جميع أسماء الفرق الإسلامية مولدة مثل: المعتزلة والشيعة والسنة والأشاعرة وغيرها.



١١ ـ أَطْرَبُون: (٢٧١/٣) قال: «البطريق ذكره الجوليقي، وهو الرئيس من الروم»، وقال الجواليقي: «كلمة رومية، معناها: المقدم في الحرب وقد تكلمت به العرب»، والكلمة من اللاتينية Tribunus، ومعناها ضابط من أعلى درجة، وهي «دخيلة» لم ينص عليها الزبيدي.

١٢ ـ الآجُرُّ: (٢٨٩/٣) قال الزَّبيدي: «قال ابن دريد لغة شامية، وقال الجوهري لغة مصرية، وقال الزبيدي: «وأظنها رومية» وقال الجواليقي: «فارسي معرَّب، وفيه لغات «آجُرٌّ» بالتشديد، و«آجُرٌ» بالتخفيف، و«آجُرور» و«ياجُورٌ»، و«ياجُورٌ» و«آجُرُون»، و«آجِرُون» وجاء في الشعر الجاهلي»، وربما تكون قد دخلت إلى الفارسية من الآرامية Ogouro، وهي «دخيلة» وليست معربة كما قال الجواليقي، وليست رومية كما ظنها الزبيدي الذي لم ينص عليها إذا كانت من المعرب أو الدخيل.

١٣ ـ العَرَبُون: (٣٥٠/٣): بفتح فسكون فضم، كما ضبطها الزبيدي، وقال: «هي لغة عامية، قال آخرون: معرب وليس بعربي وأورده الخفاجي في شفاء الغليل».

و«العُربَان» و«العُرْبُون» «العَرَبُون» وهي اللغة العالية كما قال الجواليقي، ولغة في الأَرَبان والأُرْبون وهو حرف أعجمي، ولم يحدد أيّ منهم اللغة التي عُرِّب عنها اللفظ.

والكلمة تدل على ما يدفعه المشتري من نقود قبل إتمام البيع، والمقابل العربي له «المُسْكَان» ويجمع على «المَسَاكين» ـ كما قال الجواليقي ـ ويبدو أنها قد استعملت قبل الإسلام لأن هذا النوع من البيع مَنهيّ عنه في الإسلام لما فيه من الغَرر.

ويبدو أن الكلمة «دخيلة» من اللغة اليونانية مباشرة أو عن طريق الآرامية Arbouno، وقد اشتق منها «عَرْبَنْتُ» و«أَعْرَبت» كما قال الجواليقي، ويعد المشتق من الدخيل أو المعرب «مولّداً» لأنه يجري على الصرف العربي.

١٤ـ القُبْقَابُ: (٥١٠/٣): قال الزَّبيدي: «النَّعَلُ من الخشب، مولد لا أصل له في كلام العرب، ذكره الخفاجي في الريحانة أنه نعل يُصنع من الخشب «مُحْدَثٌ» بعد العصر الأول. ولفظه «مُولَّد» أيضا لم يسمع عن العرب».



و«المُحْدَثُ» مصطلح مرادف للمولد كما أشرنا في البحث، ومن ثم فهي «مُولدة».

١٥ ـ القَحْبَةُ (٥١٩/٣): قال الزَّبيدي: «كلمة مولدة جزم به الجوهري». وفي شفاء الغليل، قحبة بمعنى فاجرة، وعربيتها «البَغِيّ» المتكسبة بالفجور، والقُحاب: السُعال لأنها إذا أرادت أحدا سَعَلَتْ، قيل إن القُحَابُ فسادٌ في الجوف، ويبدو أنها «مولدة» من هذا المعنى.

١٦ ـ القَطْرِبُ: (٦١/٤) قال الزَّبيدي: «في اصطلاح الأطباء داء معروف ينشأ عن السوداء يُفسد العقل» ولم يحدد الزبيدي إذا كانت من المعرب أو الدخيل أو المولد.

قال الفيروز آبادي: قَرْطَبَه: صَرَعَه، وفي «غرائب اللغة العربية» قُطْرب: مرض يظن صاحبه أنه تحول إلى كلب أو ذئب Kinanthropos اسم المصاب بذلك المرض. والراجح أن الكلمة معربة عن اليونانية.

١٧ـ قَالِبٌ: (٧٣/٤ ، ٧٤) قال الزَّبيدي: «الخُفُّ «دخيل» وفتح لامه أكثر، وليس فيه إلا الكسر، ولا يجوز فيه غيره، والصواب أنه «معرب» وأصله «كالَب» وهذا الوزن ليس من أوزان العربية كالطابَق ونحوه، وصيغته أقوى دليل على أنه غير عربي، إذ فَاعَلٌ بفتح العين ليس من أوزان العرب، إذن هو دخيل كما قال أولا وليس معربا كما قال ثانيا، ولم يذكر الزبيدي اللغة التي دخل منها. ثم قال: كان نساء بني إسرائيل يلبسن «القوالب» جمع قالب، وهو نعل من الخشب كالقبقاب، ويبدو أن الكلمة دخيلة من اليونانية Klopous: قالب خشبي بكل القدم يستعمل لصنع الأحذية ويبدو أنها دخلت العربية عن الآرامية.

١٨ ـ كَبَاب: (٩٨/٤) «بالفتح، الطَّباهجة!!، أي: اللحم المشوي فارسي وجزم به الخفاجي في شفاء الغليل». ولم يحدد الزبيدي هل هو من المعرب أو الدخيل أو المولد، وقال الخفاجي: عربه المولدون، ولم يذكرها الزبيدي، وهو «معرب».

أما كلمة «طباهجة» فهي أيضا معربة عن الفارسية «تباهة»: وهو طعام من لحم مقطع وبصل، واشتق من لفظ الكباب «التكبيب» وهي «مولدة».



١٩ ـ الكُسْبُ (١٤٧/٤): «بالضم، الكُنْجارَقُ، فارسية، وبعض أهل السواد يسميه: الكُسْبَجُ» ولم يحدد هل هي معرب أو دخيل.

والكُسْبُ: عصارة الدهن، قال الجواليقي، هو معرب وأصله بالفارسية «كشب» فقلبت الشين سينا، كما قالوا سابور وأصله شاه بور، وعند آدي شير أن الكسبج معرب كُسْبَهْ، والكلمة «معربة» كما قال الجواليقي.

٢٠ ـ الكَعْبُ (١٥٠/٤): «اصطلاح في الحساب «مكعب العدد». لم يحدد نوعها وهي «مولدة».

٢١ـ الكُلابِيةَ: (١٧٣/٤) قال الزَّبِيدي: «من أهل السنة» ولم يحدد نوعها وهي «مولدة» شأن جميع أسماء الفرق الإسلامية المشتقة من أصول وجذور عربية.

٢٢ ـ الكَهْرَبَا: (١٨٣/٤)«هذا الأصفر المعروف ذكره، وهي فارسية الأصل، أصلها: كاهْ ربا، أي: جاذب التبن». ولم يحدد نوعها وهي «دخيلة». وأطلقت في العربية الحديثة الكهرباء على الطاقة التي أطلق عليها في بعض اللغات الأوردية Electricity.

٢٣ ـ اللُّوبِيَاءُ: (٢٢٣/٤) قال: «أعجمية غير عربية»، ولم يحدد أصلها أو نوعها، وقال الخفاجي: («لُوبيا» يُمد ويقصر، ويقال: «لوبياج» حب معروف، «معرب». ولم يذكر أصلها، وفي الجواليقي قال المحقق: و«اللَّجّر» بفتح اللام وضمها مع سكون الجيم والكسر أرجح، الذي يسمى اللوبيار بالفارسية قاله ابن دريد».

ويبدو أن اللفظة دخلت إلى الفارسية عن طريق الآرامية، وهي في اليونانية Louvi وهي «دخيلة» لا معربة.

٢٤ ـ اسْطُرْلابٌ: (٢٢٤/٤، ٢٢٥) قال الزبيدي: «جمع الآلات التي يعرف بها الوقت، سواء كانت حسابية أو مائية، أو رملية، كلها ألفاظ غير عربية وإنما تكلم بها الناس فولَّدوها على كلام العرب، والعرب لا تعرفها برمتها، وإنما جرى على ما اختاره من أنها رُكِّبت، فصارت كلمة واحدة عندهم، وأكثر من ذكرها ممن تعرض لها في لغات المولدين أو جعلها من المعرب، والصواب أن أهل الهيئة صرحوا بأنها رومية معناها الشمس، فتأمل!!».



ويلاحظ أن الزبيدي استعمل لفظ المولد هنا مرة بالمعنى اللغوي والثانية بالمعنى الاصطلاحي، وفي جميع الأحوال لن تكون كلمة الاسطرلاب لا من المعرب أو المولد، لأن الكلمة «دخيلة» من اليونانية أو اللاتينية Astrolavos إلى العربية.

٢٥ ـ المَيْبَةُ: (٢٣٣/٤) قال: «دواء معرب عن الفارسية وأصله من «مَيّ» وهو الشراب، و«به» وهو السفرجل، ولما رُكِّبَ فُتحت الباء، ومعناه الشراب السفرجلي».

وفي غرائب اللغة العربية «مَيْبَة»: نوع من الأدوية، من «مي» Mey بمعنى خمر، به Beh سفرجل، من الفارسية ولم يحدد كلاهما نوع الكلمة، وهي «دخيلة».

٢٦ ـ النَّواصِبُ أو النَّاصِبِيـة (٢٧٧/٤): «طائفة من الخوارج»، ولم يحدد نوع الكلمة، وهي «مولدة» شأن بقية أسماء الفرق الإسلامية الأخرى المنسوبة إلى كلمة عربية الأصل.

٢٧ ـ المَنْصِبُ: (٢٨١/٤) قال: «من كلام المولدين، وهو ما يتولاه الرجل من العمل، كأنه محل لنَصَبه، وهو في الكلام الفصيح بمعنى الأصل والحسب والشرف».

وقال الخفاجي: ««نصب»: من مواصفات النحاة لأنه استعلاء ومنه لفلان «مَنْصِبٌ» كمسجد، أي علو ورفعة «مولدة»».

٢٨ ـ النَّصَّابُ: (٢٨٢/٤) «الذي ينسب نفسه لعمل لم يُنَصَّب له» ولم يحدد نوع الكلمة. ويستعمل في العامية بمعنى الخداع والاحتيال على الناس لأخذ أموالهم أو ما يملكون، «عامية».

٢٩ ـ الأشْـوَابُ والأوْشـابُ والأوْبَاش: (٣٤٣/٤) قال: «الأخلاط من الناس والرعاع، قال الجواليقي: الأشواب «معرب» فإن أصله «آشُوبٌ» وهي فارسية، فلما كثر استعماله جمع على أوشاب وأوباش».

وفي معرب الجواليقي: «الأشائب» الأخلاط من الناس، قيل إنها فارسية معربة، أصلها «آشوب» ويبدو أنها دخلت إلى العربية قبل الإسلام فقد وقعت في شعر الأخنس بن شريق، وعلق محقق الجواليقي



قائلا: «لم أجد للمؤلف متابعا في ادعاء عجمة الكلمة، بل هي عربية خالصة من أشب الشيء يأشبه أشبا، أي خلطه، والأشابة من الناس الأخلاط وجمعه أشائب»، فإن كان ذلك كذلك فإنها بمعنى «الرعاع» تكون «مولدة».

٣٠ـ البَخْتُ: (٤/٤٣٧) قال الزبيدي: «الجدُّ والحظُّ، معرب أو مولد، وقيل إنه غير عربي فصيح، وفي شفاء الغليل أن العرب تكلمت به قديما».

وقال الجواليقي: «البخْتُ: معروف، فارسي معرب وقد تكلمت به العرب وهو الجدُّ».

وأشار محقق الجواليقي أن الأزهري قال: لا أدري أعربي هو أم لا، ومثل ذلك قال ابن دريد: ولا أحسبه فصيحا وقيل: رجل بخيت: ذو جَد، والمبخوت: المجدودُ.

وعلى ذلك فالكلمة من «الدخيل» أما البخيت والمبخوت فمن «المولد».

٣١ ـ البُخْتُ: (٤/٤٣٨) قال: «الإبل الخراسانية دخيل في العربية معرب»، وقال الخفاجي: نوع من الإبل معرب، وقيل عربي. ولعلها كلمة: «بَخْتيار» الفارسية ومعناها الحسن الجسم والمختال المعجب بنفسه «معرب».

٣٢ ـ البُسْتَان: (٤/٤٤٣) قال الزبيدي: «الحديقة، ونقل عن الفراء أنه عربي وأنكره ابن دريد، وفي شفاء الغليل: «بستان» معرب «بُوسْتان» وقيل إن معناه الرائحة، أو مجمع الرائحة، وهو مركب من «بُو» و«ستان»، و«البستيان» حافظ البستان، و«بُو» معناها الرائحة، و«ستان» لاحقة معناها المكان، وقد وردت اللفظة في شعر الأعشى وجمعها «بساتين» «معرب» عن الفارسية.

٣٣ ـ التَّخْتُ: (٤/٤٦٨) قال: «وعاء تُصان فيه الثياب، وقد تكلمت به العرب». وفي آدي شير: التخت فارسي محض، وأصل معناه لوح الخشب، وقد استعملت الكلمة بعدة دلالات عرش الملك، والسرير الذي يوضع عليه الفراش و«التختية» القمطر، والفرقة الموسيقية وأضاف الزبيدي الوعاء الذي تُصان فيه الثياب، والكلمة «دخيلة» وليست معربة كما قال.

٣٤ ـ التوت: (٤/٤٦٨) قال الزَّبيدي: «التوت بالضم، قال ابن دريد وغيره إنه ليس من كلام العرب، وعربيته: الفِرْصاد».

وقال الجواليقي: «هو فارسي معرب، وأصله «التُّوث» فأعربته العرب فجعلت الثاء تاءً، وألحقته ببعض أبنيتها».

وقيل إنه بالثاء في اللغة الفارسية وبالتاء في العربية، وهو في الآرامية Touto وقد يكون دخل إلى الفارسية من الآرامية وأخذته العربية عنها وهو «دخيل» وليس معربا وهو نوعان أبيض وأسود.

٣٥ـ التُّوتِيَاء: (٤/٤٦٩) قال: «نوع من الأحجار يُكتحل به، وله خواص مذكورة في كتب الطب» ولم يحدد أصل الكلمة ولا نوعها.

وقال الجواليقي: «التوتياء حجر يُكتحل به وهو معرب»، ولم يحدد ممَ عُرِّب ولا نوع الكلمة. قال الخفاجي: «اسم للكحل معرب وهو ممدود». ويبدو أنها دخلت إلى العربية من الفارسية أو التركية Tuthia وهي من «الدخيل»، وليست معربة.

٣٦ ـ الجِبْتُ: (٤/٤٨٠) قال: «السحر وكل ما عُبِد من دون الله وهذا ليس من محض العربية قاله الجوهري». ولم يحدد أصل الكلمة ولا نوعها، وهي من مفردات القرآن، قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]. وفي لسان العرب: «الجِبْتُ: كل ما عُبِد من دون الله، وقيل هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر....، وقال الجوهري: وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء دون حرف ذولقي». والكلمة ليس لها أي مشتق في اللسان وقال: السيوطي في الإتقان: إنها من لسان الحبش، وإذا كان ذلك كذلك فيبدو أنها «دخيلة» وليست معربة.

٣٧ ـ الحَانُوتُ: (٤/٤٩٨) قال: «فاعول من حَنَتَ، دكان الخمَّار، وتُجمع على حوانيت»، كأنه يرى أنها عربية لأنه لم يحدد أصلها ولا نوعها، ووزن فاعول من الأوزان النادرة في العربية وكلماته قليلة مثل ناطور، وطالوت.

ويبدو أن الكلمة دخلت إلى العربية من الآرامية أو السريانية وهي تدل على أماكن بيع الخمر، أو دكان الخمر كما قال الزبيدي، و«حان» و«حانة» Honou موضع بيع الخمر، منها «حانوت» Honouto، أي موضع



بيع الخمر، وهو أقدم معانيها، «حاني» Honouyo الخمَّار، وعلى ذلك فالكلمة من «الدخيل».

٣٨ ـ الدَّسْتُ: (٥١٨/٤) قال الزَّبيدي: «فارسية ومعناها اليد، وفي العربية: اللباس، والرياسة، والحيلة، ودُسْتُ القُمَار، واستعمله المتأخرون بمعنى: الديران: مجلس الوزراء، والرئاسة، وفي مصر يطلقون الدست على قِدْر من النحاس». ولم يحدد الزبيدي نوعها وهي «دخيلة».

٣٩ ـ الدَّشْتُ: (٥٢٠/٤) قال: «الصحراء وهي فارسية الأصل أو اتفاق بين اللغتين العربية وفي الفارسية، وتدل على الورق، ونوع من الثياب». وقال الجواليقي: «الدست الصحراء وهي بالفارسية دشت، أبدلوا السين من الشين» وجاءت في شعر الأعشى ـ الذي كان مولعا باستخدام الكلمات الفارسية ـ وقول الزبيدي إنها اتفاق بين العربية والفارسية يلفت النظر فهو لم يقل معربة أو دخيلة ولعله شك في أن العربية لم تكن في حاجة إلى اقتراض كلمة لتدل بها على الصحراء فأسماء الصحراء في العربية كثيرة، وإذ صح أنها وقعت في شعر الأعشى فهي «دخيلة».

٤٠ ـ الزَّيْت: (٥٣١/٤): آرامية Zayto، والزيتون Zaytouno وهو اسم للثمرة والشجرة معا، «دخيل».

٤١ ـ سِتّي: (٥٤٧/٤) قال الزبيدي: «ستي للمرأة لحن، وفي شفاء الغليل، عامية مبتذلة، والصواب «سيدتي». قال الخفاجي: ذكرها ابن الأعرابي، وتأولها ابن الأنباري على أنها عربية كناية عن تملك المرأة للرجل، واستخدم أبوالعلاء المعري في رسالة الغفران كلمة «ست» وكذلك البهاء زهير في بعض شعره، وقد تكون الكلمة مصرية قديمة من الهيروغليفية، «ست» بمعنى سيدة.

٤٢ ـ السُّحْتُوتُ: (٥٥٣/٤) قال الزبيدي: «السُّحتُوتُ الشيء القليل وفي العامية المصرية، أقل شيء من المال» وفي غرائب اللغة العربية: سُحتوت وسحتيت: سويق قليل الدسم كثير الماء، آرامية، وهي «دخيل» لم ينص عليها الزبيدي.



٤٣ ـ السَّخْتُ: (٤/٥٥٣، ٥٥٤) قال: «الصُّلب الدقيق الشديد، وأصله فارسي» ولم ينص على نوعها إذا كانت من المعرب أو من الدخيل. وعند الجواليقي: «قالوا غَزْل «سَخْت» أي صُلْب، و«سِخْتيت» أي شديد صلب، وأصله «سَخْت» بالفارسية، فلما عُرّب قيل سِخْتيت وهو الدقيق من كل شيء، على وزن فِعْليل، ويسمى السويق الدّقاق «سِخِيتا» وقد جاء بمعنى الشديد في شعر رؤبة، واستعمل الكلمة بعض الرُّجاز.

و«السختيت» بمعنى السويق من «المعرب»، أما «سَخْتُ» الشديد فهي من «الدخيل»، وكذلك كلمة «سِخْتِيان» أي جلد الماعز إذا دُبِغَ، «دخيل».

٤٤ ـ السَّكْتُ: (٤/٥٥٩) قال الزبيدي: «السَّكت من أصول الألحان، ويدل على الفصل بين نغمتين بلا تنفس، كالسكتة (أي في قراءة القرآن).

والسكتة: داء مشهور بين الأطباء». ولم ينص على نوع الكلمة، وهي من «المولد» سواء في قراءة القرآن أو الألحان أو الداء.

٤٥ ـ الطَّسْتُ: (٥/٥) قال: «من آنية الصُّفْر، و«الطِّسّ» بلغة طيئ، والعرب تقول «طَسْتُ»، وقد يقال: «طسٌّ» وقال السجستاني: هي أعجمية، ولهذا قال الأزهري: هي دخيلة في كلام العرب لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية، وحُكيَ بالشين المعجمة، «الطَّشْتُ، وهي الأصل، وبالسين المهملة معرب منه». والكلمة في الفارسية «تَسْت» إناء من النحاس لغسيل اليد، وهي «دخيلة» كما قال الأزهري، وليست معرَّبة.

٤٦ ـ طالوت: (٥/٦) قال: «علم عبري، وجاء ذكره في القرآن، أعجمي وجعله بعضهم مقلوبا عن الطول، وهو تعسف يرده المنع من الصرف» وقال الجواليقي: اسم أعجمي ولم يحدد أصله، ووزن فاعول كما أشرنا من قبل من الأوزان النادرة في العربية، ولذلك فهو «دخيل».

٤٧ ـ الكِبْرِيتُ: (٥/٥٤) قال: «قال ابن دريد لا أحسبه عربيا، ومثل ذلك في شفاء الغليل، وهو معدن، ويشتق منه، يقال «كَبْرَتَ بعيره»: إذا طلاه بالكِبْريت، وهو علاج من الجرب»، وقد ذكره رؤبة في شعره بمعنى الذهب، ربما كان على سبيل التشبيه، لأنه الكبريت الأحمر كما قال الجواليقي، ويبدو أن الكلمة «دخيلة» من اللغة الفارسية.



٤٨ ـ الكميت: (٦٧/٥) قال الزبيدي: «إن الجوهري قال: «الكميت أعجمي معرب». أما عند الجواليقي فقد قال قوم: هو من المعرب من الكلمة الفارسية «كُمَيْتَة» أي المختلط اللون، سواد وحمرة، وقيل إنه مصغر من «أكْمَت» مثل زهير من أزهر، ومثل ذلك قال الخفاجي نقلا عن الجواليقي دون أن يذكر ذلك.

وعند آدي شير: «الكميتُ من الخيل والإبل الذي خالط حمرته سواد غير خالص وفارسيته كميت أيضا، واللفظ مشتق من «كَمَخْت» ومعناها المختلط» ومعنى هذا أن الكلمة فارسية الأصل عند الجواليقي وآدي شير.

وأقول إن كلمة «كميت» قديمة في العربية استعملها الشعراء منذ العصر الجاهلي مثل امرئ القيس والأسود بن يعفر، وهي عربية الوزن والصيغة، فوزن «فُعَيل» من أوزان التصغير العريقة في العربية ومدلولها واضح من استعمالاتها القديمة، حيث تدل على اللونين الأسود والأحمر إذا اختلطا معا قد وصفت بها الخيل والإبل والتمر كما قال ابن منظور في اللسان. ونلاحظ أن هذه الكلمة كانت تستخدم دائما في هذه الصيغة المصغرة، ولا نجد لها صيغة أخرى مكبرة مثل: «كُتَيِّب» من كتاب وهو ما لفت انتباه سيبويه فسأل عنها أستاذه الخليل ـ قال ابن منظور في لسان العرب: «قال سيبويه: سألت الخليل عن «كميت» فقال: هي بمنزلة «جُميل» الذي هو البلبل، وقال هي حمرة يخالطها سواد ولم تخلص، وإنما صغروها، لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما فيقال له أسود أو أحمر فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب».

والملاحظ على كلام الخليل ـ كما رواه ابن منظور ـ أن الخليل شرح لتلميذه دلالة الكلمة وحدد صيغتها بأنها من المصغر ولم يذكر الخليل الأصل المكبر الذي صغرت عنه أو مشتقات أخرى لها.

ولكن ابن منظور في شرحه لدلالة الكلمة يذكر عددا من المشتقات فيقول: «الكميت، لون ليس بأشقر ولا أدهم» ثم ينقل عن ابن الأعرابي قوله: «الكُمْتَةُ كمتتان، كمتة صفرة وكمتة حمرة، والكميت من الخيل

يستوي فيه المذكر والمؤنث، والكميت اسم من أسماء الخمر، لما فيها من السواد والحمرة، يكون في الخيل والإبل وغيرهما».

ومعنى هذا أن المشتقات لهذه الكلمة كما جاءت في لسان العرب هي: كُمَيْت، كِمّت، كِمّتة، وهي ذات دلالة واحدة، وهو عدد قليل من المشتقات لكلمة قديمة مثل هذه في العربية، ومما يدعو إلى الشك في أصالتها، إذ إن وجود سلسلة طويلة من المشتقات سواء من الأسماء أو من الأفعال وتنوع الدلالات من علامات أصالة الكلمة، فإذا عرفنا أن كلمة «كَمتّ» في اللغة المصرية القديمة تدل على الأرض السوداء أو اللون الأسود:

ك. أسود K: schwarz

كم: الأسود: Km: Der Schwar

فإذا أضيف إليها تاء التأنيث أصبحت علما على «مصر» :Km. T

ومن Km. t جاء اسم «قبط»، ومعنى هذا أن المدلول الأصلي في المصرية القديمة هو السواد لأننا نجد في هذه اللغة:

سواد الليل :Km grh

سواد العين :Km ir. R

وأن الصفة Km أو Km.T ، أقرب في بعض الاستعمالات الهيروغليفية للدلالة على اللون الأسود أو الخمري لا الأسود الصريح الذي لم يكن مستحبا من الناحية الجمالية عند المصريين القدماء، هو المدلول الذي استعمل في العربية أي السواد الذي تخالطه حمرة، ويؤكد ذلك أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون كلمة «كمت» في وصف معبودتهم «إيزيس» فيقولون: «ست كمت» أي السيدة الخمرية اللون»، وليست السوداء بطبيعة الحال، بل إنهم أطلقوا اسم «كمت» على مصر، فأصبحت علما عليها وعلى أرضها، فهي: كيمت وتاكيمت، أي السمراء أو الخمرية اللون أو السوداء، إشارة إلى لون تربتها عن الأرض الصفراء الصحراوية المحيطة بها ومن هذا الاسم «كيمت» جاءت كلمة (Egypt) في اللغات الأوروبية.



وكل هذا يدل على أن كلمة «كُميت» جاءت من هذا الأصل المصري القديم، ولكن كيف دخلت؟ وأي الطرق سلكت؟ الحقيقة أن هناك تأثيرات لغوية بين اللغة المصرية القديمة واللغات السامية في فلسطين والشام والعراق، فالمصريون القدماء كانت لهم صلات بالمجموعة السامية في الشمال الشرقي والمجموعة الحامية في الجنوب الشرقي الحبشة وغيرها. ومن هذه الصلات تأكد كثير من العلماء والباحثين في اللغات والآثار والتاريخ، أن هناك علاقات لغوية بين مجموعة اللغات السامية واللغة المصرية القديمة وخاصة العربية، وقد يدل على هذه الصلات أن عمرو بن العاص أتى إلى مصر في تجارة له قبل الإسلام، وإن بعض القبائل العربية دخلت مصر في العصور الفرعونية. ولذلك يرى عدد من العلماء إطلاق مصطلح «اللغات السامية ـ الحامية» على مجموعة اللغات السامية، ومجموعة اللغات الحامية التي تنتمي إليها اللغة المصرية القديمة. وبناء على ذلك فإن كلمة «كُميت» كلمة «معرية» دخلت إلى العربية منذ عصور مغرقة في القدم ومن العربية دخلت إلى اللغة الفارسية التي ظنها بعض علماء العربية القدماء وآدي شير معهم أنها أي الكلمة معربة عنها.

٤٩ ـ لاهوت وناسوت: (٨٢/٥) قال الزَّبيدي: «اللاهوت يقال لله، وناسوت للإنسان وادعى بعضهم أصالة التاء وفيه نظر».

وهما من مصطلحات الفلاسفة وعلماء الكلام والصوفية، اشتق الأول من لفظ الجلالة «الله» والثاني من لفظ «الناس»، ولكن على صيغة ليست من الصيغ العربية الشائعة، وعند النصارى يدل لفظ «اللاهوت» على العنصر الإلهي في طبيعة المسيح عليه السلام، والناسوت يدل على العنصر الإنساني، وهل هو من طبيعة واحدة أو من طبيعتين متحدتين كما يعتقدون «دخيل» لأن هذه الصيغة غالبا آرامية أو سريانية.

٥٠ ـ النَّوابت: (١١٣/٥) قال: «طائفة من الحشوية، وإحدى الفرق الإسلامية والكلمة مشتقة من الجذر (ن ب ت) وأصل المعنى من قولهم: (أنبت الغلام، أي: راهق) وجاءت كلمة النوابت بمعنى الأحداث أو



الأغمار، ولم ينص الزبيدي على نوع الكلمة، وهي «مولدة» شأن جميع أسماء الفرق الإسلامية.

٥١ ـ النَّبوت: (١١٨/٥) قال: «الفرع النبات من الشجر، ويطلق على العصا المستوية في اللهجة المصرية وخاصة في الصعيد، وعلى ذلك تكون «مولدة» أو «عامية»، ولم ينص عليها الزبيدي.

٥٢ ـ النَّوَاتِي: (١٣٠/٥): قال: «الملاّحون في البحر خاصة، الواحد منها «نُوتيٌّ»، وقال بعضهم: هو من كلام أهل الشام، وقال بعضهم إنها معربة».

وعند الخفاجي: «نُوتِيٌّ بضم النون، هو الملّاح وفتح نونه، وجمعه على «نواتية» غلط». وفي غرائب اللغة العربية: كلمة يونانية Naftis، ويبدو أنها «دخيلة» من هذه اللغة ولم ينص عليها الزبيدي.

٥٣ ـ القرِّيث: (٣٢٦/٥) قال: («والجرِّيث» ضرب من السمك معرب). ولم يحدد من أي اللغات عُرِّب، أو دخل إلى العربية. وعند الجواليقي قال: «قيل لأعرابي: ما رأيك في الجرِّيِّ؟. وعلق محقق الكتاب على كلمة «الجرِّيِّ» فقال: «نوع من السمك معروف، والذي يشبه الحيات، ويقال له أيضا: «الجرِّيثُ» ويسمى الأنكلِيس والأنقلِيس بفتح الهمزة وكسر اللام ويقال له بالفارسية «المارْماهي».

وغرائب اللغة العربية: أنقليس وأنكليس سمكة بشكل الحية من اللاتينية Anguilla, أي الحية الصغيرة، فإذا صح ذلك، تكون الكلمة «معربة» عن اللاتينية «الجرِّيِّ»، أما إذا كانت «القرِّيث» أو «الجرِّيث» فهي دخيلة، إذ الصيغة الأولى أقرب إلى العربية.

٥٤ ـ الإسْبَرَنْج: (٤٠٤/٥) قال: اسم الفرس الذي في لعبة الشطرنج، واللفظة فارسية معربة» وأفرد لها الزبيدي مدخلا خاصا وجعل جميع حروفها أصولا أي من السداسي، وهو ما يؤكد أنها «دخيلة» من الفارسية وليست معربة كما قال.

٥٥ ـ البُخْتُجَ: (٤١٣/٥) «العصير المطبوخ، وأصله بالفارسية «مِيبخْتة» والبُخْتُج تعريب بُخْتة، أي مطبوخ، واسم لما حُمل على النار



إلى الثلث» وأفرد لها مدخلا خاصا (ب خ ت ج)، وهي من «الدخيل» وليست معرَّبة.

٥٦ ـ البَاذَروجٌ: (٤١٤/٥) «بفتح الذال المعجمة: بَقْلَة معروفة طيبة الرائحة، تقوي القلب جدا، وقال داود (الأنطاكي) نبطية، وقال ابن الكتبي: فارسي، وهي بالفارسية «بادورة» «دخيل». وقد أفرد لها أيضا مدخلا خاصا.

٥٧ ـ البُرْج: (٤١٤/٥) وضعها الزبيدي في المدخل (ب ر ج) وقال: «من المدينه: الحصن، والجمع أبراج وبروج، وبروج السماء، قال تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ وهي اثنا عشر برجا، لكل برج اسم على حدة، وهو بمعنى الكوكب، وقيل: ذات القصور، قال تعالى: ﴿ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ والبروج هنا الحصون، وهي بيوت تبنى على السور، وبرج الحصن: ركنه، والجمع: أبراج وبروج».

ثم يقول بعد ذلك: «البَرَجُ محركة: تباعد ما بين الحاجبين، والبَرَجُ: نجل العين وسعتها، قيل: بياض العين وعظم المُقلة وسعة الحدقة ونقاء العين، ومنه بَرَجَ بَرْجا وهو أَبْرَج، وعين برجاء، والبَرَجُ: الجميل الحسن الوجه» وتَبَرَّجَتْ المرأة: أظهرت زينتها، ومنه قوله تعالى: ﴿غير متبرجات بزينة﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا تَبَرَّجْنَ تَبرج الجاهلية الأولى﴾.

وواضح أن هذه الدلالات لا صلة لها بالبُرْج بمعنى الحصن، ولا هو مشتق منها، إنما لفظة البرج ليست عربية الأصل ويدل على ذلك قوله تحت هذا المدخل: «بُرْجانُ اسم لص، يُقال: (أسرقُ من بُرجان)، وبرجان اسم أعجمي، وأَبْرَجَ الرجل: بنى بُرْجًا، والبارج الملاح، والبارجَة السفينة الكبيرة، والجمع: بوارج»، وبناء على ذلك فإن الكلمات: بُرْج، وأبْراج، وبَارجَة، وبُرجَان اسم اللص، والبارِجُ والمشتق: أبرج ليس من الأصل العربي الثلاثي بمعنى جمال العين والزينة والجميل الوجه، وكان ينبغي على الزبيدي أن يفرد لكلمة البُرج بمعنى الحصن والبناء وما اشتق منها مدخلا خاصا حتى لا تختلط بالكلمات العربية الأصل.

ويبدو أن كلمة «بُرّج» يونانية الأصل بمعنى «بناء» Pirghos، ويُحتمل أنها دخلت إلى العربية عن طريق الفارسية، وعُرّبت بمعنى الحصن، والمشتق أبْرَجَ منها، وجاءت كلمة البارجة على التشبيه بالحصن أو البناء وكذلك البارج على وزن اسم الفاعل: الملاح، ويصح أن نَعُدَّ هذه المشتقات من «المولد» شريطة أن يفرد لكلمة «بُرج» مدخلا خاصا بها، أما كلمة «البرج» فإنها «مُعَرَّبَة» لأنها ثلاثية وعلى صيغة عربية.

٥٨ ـ البَرْدَج: (٤١٩/٥) قال: («السَّبْيُ، وهو «معرَّب»، وأصله بالفارسية، «برده»)، وجعل لها مدخلا خاصا.

٥٩ ـ البَارَنْج: (٤٢٠/٥) («بفتح الأول والثالث، جوز الهند، وهو النارجيل) «دخيل».

٦٠ ـ البِرَنْج: (٤٢٠/٥) «دواء معروف عند الفرس يسهل البلغم» «دخيل».

٦١ ـ البَرْنَامج: (٤٢٠/٥) «الورقة الجامعة للحساب، وهو معرب «بَرْنامة» وأصلها فارسية» وقد وضعها في مدخل خاص، وفي العربية المعاصرة: الخطة لعمل ما في الدرس أو الإذاعة أو الرحلة وتجمع على «برامج» وهي بهذا المعنى «مولّدة».

٦٢ ـبَسْفَارْدَانَج: (٤٢٠/٥) «معرَّب بسفارْدَانة، وهو ثمرة المُغَات بالتاء»، ووضع الكلمة في مدخل خاص، وهي «دخيل» وليست معربة كما قال.

٦٣ ـ البَنْجُ أو البِنْجُ: (٤٢٩/٥) «نبات مخدر معروف، ومنه جاء بَنَّجَه تَبْنِيجًا أي أطعمه إياه، وهو مُبَنَّج» ولم يذكر أصل الكلمة، وهل هي من المعرَّب أو الدخيل وجعل لها أيضا مدخلا مستقلا، والكلمة من الفارسية «بَنْك». وهي من «الدخيل».

٦٤ ـ البَابُونَجْ: (٤٣٠/٥) «زهرة معروفة كثيرة النفع» وجعل لها مدخلا خاصا وعدَّ كل حروفها أصولا، ولم يذكر من أي لغة دخلت إلى العربية، ربما لشهرتها. وفي شفاء الغليل: «بابونجك: بمعنى الأقحوان، و«مولدة» قاله الصاغني في الذيل، والناس يقولون بَابُونجٌ على قياس



التعريب»، والكلمة من الفارسية «بابونة» وتدل على نبت طيب الرائحة، من ورق أبيض ووسطه أصفر، وفي العربية يسمى «القراص» واحدته «قراصة»، كما في «معجم أسماء النباتات في تاج العروس» وهي «دخيلة» وليست مولدة كما قال الخفاجي.

٦٥ ـ البَنَفْسَج: (٥/ ٤٣٠) قال الزَّبيدي: «معروف وله فوائد طبية» ولم يزد على ذلك، فلم يذكر أصل الكلمة ولا نوعها، ويبدو أنه اكتفى بمعرفة الناس لها وشهرتها.

وعند الجواليقي: «هو معرب ووقع في شعر الأعشى». وعند آدي شير: معرب «بنفشة» من الفارسية. وفي «معجم أسماء النباتات في تاج العروس» (بنفسج معروف Violet نبت طيب الريح، وقال الجوهري: العَرَارُ بَهَار» البرّ، وقال الأزهري: «العَرَارَةُ الحنوة فارسية» وقد جعل لها الزبيدي مدخلا مستقلا خماسي الحروف وهي «دخيلة» وليست معربة.

٦٦ ـ البَهْرَجُ: (٥/٤٣٢ ـ ٤٣٣) قال: «بالفتح الباطل والرديء من كل شيء وفي شفاء الغليل: بَهْرَج معرَّب» نَبَهْرَة، أي الباطل، والدرهم البَهْرَج: الرديء، قيل إن اللفظة معرَّبة عن الهندية، وأصلها «نَبَهْلَه» وهي الرديء، ثم نقل إلى الفارسية، فقيل: نَبَهْرَه، ثم عربت واشتق منها: بَهْرَجَه فتَبهرج». وقد جعل لها الزبيدي مدخلا مستقلا.

وعند الجواليقي: البَهْرَجُ الدرهم المبطل السِّكَّة والتَّعْويج من الاستواء إلى غير الاستواء، والشيء المباح، ويقال بهرج دمه إذا أهدره، وقال الجوهري: «البَهْرَج ليس بعربي محض، وأصله نَبَهْرَج، والبَهْرَج: المعدول به عن مهتمه، والدرهم المضروب في غير دار السلطان». ولم يحدد أصل الكلمة.

وعند آدي شير: نقل عن الجواليقي، وقال: هو معرَّب بَهْرَه بالفارسية، وبَهْرَه بالفارسية معناها الحصَّة والنَّصيب، وهو معرب عن نَبَهرْ أي عديم الحصة، أو هو معرب «نَبْرَه». وقال أعرابي نظر إلى دجلة: «إنها لَبَهْرَج لكل شيء». أي مباحة، معربة عن بهرة بمعنى الحصة، فيكون معنى قول الأعرابي: إن دجلة حصة لكل أحد.



وهذا التردد في تحديد أصل الكلمة بين: بَهْرَج ونَبَهْرَج وبَهْره ونَبَهْرَه ونَبْرَه قد يرجح ما ذهب إليه الزبيدي أن أصل الكلمة هندي، ويبدو أن معناها في هذه اللغة: الباطل والمعوج، ثم دخلت إلى الفارسية ومنها على العربية، ولعل إطلاق اسم «البهرة» على الطائفة المعروفة في الهند قد يؤكد ذلك، والكلمة ليست معربة وإنما «دخيلة».

٦٧ ـ الأُتْرُج: (٤٣٦/٥) قال: «الأُتْرُجَّةُ: نبات معروف، وهو كثير ببلاد العرب». وجعل لها مدخلا مستقلا. وفي معجم أسماء النباتات: أُتْرُجُ وأُتْرُجٌّ وأُتْرُنْجُ ولا يكون بريًا وفي غرائب اللغة العربية: أُتْرُجُ وأُتْرُنْجُ وتُرَنْجُ فارسية.

وهو بالفارسية Utruj, Utrujj ومعناها: البرتقال كما في المعجم الفارسي الإنجليزي Steingass وهي من «الدخيل» وليست معربة.

٦٨ ـ التَّاجُ: (٤٣٩/٥) قال: «التَّاج: الإِكْلِيلُ والعِمَامَة على التشبيه، وتَائِجُ: ذو تاج، والتَّاجُ: الفضة والسبيكة من الفضة: «تَاجَة» وأصلها «تَازَة» للدرهم المضروب حديثا». والإكليل ليست عربية ويبدو أنها آرامية دخلت على اللغة الفارسية بمعنى التاج أيضا.

أما التاج عند آدي شير فهي مركبة من: «تا» و«آب» أي معه الماء، والتاج السبيكة من الفضة، وأصله «تَازَة» بالفارسية، وللدرهم المضروب حديثا، وفي غرائب اللغة العربية: تاج من «تاك» الفارسية، و«تاك» هي الأصل الفارسي Taka وليس الأصل هو «تازَة» كما قال الزبيدي ونقل عنه آدي شير، لأن كلمة «تَازَة» في الفارسية Taza تدل على الطازج Fresh، ولذلك يقال: «سكة تازة» تعني العملة الجديدة أو كما قالوا الدرهم المضروب حديثا، لذلك فإن «تاك» هي الأصل الذي أصبح في العربية «تاج»، وعلى ذلك هي من «الدخيل» وليست معربة.

غير أننا نجد في اللسان مشتقات كثيرة من هذه الكلمة مثل: أتواج وتيجان للجمع، والمصدر «التتويج»، والفعل: «توَّجَ» وكل ذلك يدل على لبس العمامة، لأن العرب تسمي العمائم التاج، وجاء في الحديث النبوي «العمائم تيجان العرب»، أي أن العمائم بمنزلة التيجان للملوك التي كانت

تصاغ من الذهب والجواهر وهذه المشتقات تعد من «المولد» لأنها صيغت على الأوزان العربية للأفعال والأسماء، أما كلمة «التاج» فهي وحدها الدخيلة، ولذلك وصفها الزبيدي في مدخل مستقل.

٦٩ ـ الخَوَارِجُ: (٥١٧/٥) قال: «سُمُّوا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب»، وهي «مولدة» والجذر العربي (خ ر ج) وعلى صيغة الجموع العربية «فواعل» والمفرد منها «خارجي» نسبة إلى هذه الطائفة، ولم ينص الزبيدي على أنها مولدة.

٧٠ ـ الخَلَنْجُ: (٥٣٧/٥) قال: «الخَلَنجُ: شجر، فارسي معرب، تصنع من خشبه الأواني». ولم يحدد الكلمة الفارسية التي عُرِّب عنها. وعند آدي شير: شجر بين صفرة وحمرة، يكون بأطراف الهند والصين وزهره أحمر أصفر وأبيض، معرب «خَلَنْك» وأصل معناه المتنوع الألوان، وفي المعجم الفارسي الإنجليزي: «خَلَنْج» Khalng المتعدد الألوان.

ويبدو أن هذا الاسم أطلق على هذا النوع من الأشجار لتعدد ألوان أوراقه كما أشار آدي شير، وعلى ذلك فالكلمة «دخيلة» وليست معربة.

٧١ ـ الدَّبْجُ والدِّيبَاج: (٥/٥٤٤ ـ ٥٤٥) قال الزَّبيدي: «الدَّبْج»: النقش والتزين، فارسي معرب، أما «الدِّيبَاجُ» يقال: هو بكسر الدال وفتحها، والفتح كلام مولد، عند أبي عبيد، وقال ثعلب: الدِّيوَانُ مكسور الدال، والدَّيباج مفتح الدال، وقال أيضا: الدِّيوان والدِّيباج وكِسْرَى لا يقولها فصيح إلا بالكسر، ومن فتحها فقد أخطأ والدِّيوان والدِّيباج: كلام مولد، والدِيباج: ضرب من الثياب مشتق من «دَبَجَ»، وقال كُراع: الديباج من الثياب فارسي معرب، وهو: «ديبَاي»، وعُرِّبَ بزيادة الجيم العربية. وفي شفاء الغليل: هو معرب: «دُيوباف» أي الذي نسجه الجن، والجمع منه: «دَبَابيج» على وزن مصابيح. قال ابن جني: قولهم «دبابيج» يدل على أن أصله «دِبَّاج» ولكنهم أبدلوا الباء ياء استثقالا لتضعيف الباء، ومثل ذلك في «الدينار»، و«القيراط» و«القرطاس»، و«الطَّيْلسَان».

واشتق منها دَبَجَ الأرض المطر يَدْبُجُها دَبْجا، زينها بالرياض، والأرض مُدَبَّجَةٌ: مزينة، ودِيبَاجَة الوجه، وديباجه: حسن البشرة، ومنه أخذ



المحدثون: «التَّدْبيجُ» بمعنى:رواية الأقران كل واحد منهم عن صاحبه، والديباجة والتدبيج من الكتابة الحسنة».

على هذا النحو عالج الزبيدي تحت المدخل [د ب ج] من حيث أصل الكلمة وما اشتق منها، ونلاحظ ما يأتي:

١ - إن الزبيدي ومعه بعض علماء العربية رأوا في كلمة «الديباج» وخاصة في طريقة النطق أن منها الفصيح وغير الفصيح.

٢ - عدّ الزبيدي «الدَّبْجُ» على وزن المصدر أصلا وعلى ذلك كانت «الديباج» مشتقة من هذا المصدر وهذا غير صحيح.

٣ - الاضطراب في الحكم على الكلمة فهي من «المولد» تارة، ومن «المعرب» تارة أخرى.

٤ - الاختلاف حول الأصل الفارسي هل هي من «دِيبَاي» أم من «دِيُوبَاف»؟ وبناء على ذلك نستطيع إعادة النظر على النحو التالي:

١ - إن الكلمة دخلت العربية منذ العصر الجاهلي في شعر مالك بن نويرة كما قال الجواليقي.

٢ - إن الأصل الفارسي لكلمة «الديباج» بالكسر أو الفتح هو «ديباه» Dipah، ومعناها القماش الذهبي أو المُذَهَّب Gold Tissue. والاحتمال الثاني أنها من «ديوباف» وهي كلمة مركبة في الفارسية من: «دِيُو» Diu بمعنى الشيطان، والليل، والظلام، والكابوس، و«باف» Paf ومنها Paftaan، أي النَّسج Weaving، أي نسج الشيطان، أو النسيج الشيطاني كما جاء في المعجم الفارسي الإنجليزي (Steingass).

٣ - احتمال أنها دخلت من الأصل الفارسي «ديباه» هو الأرجح، لأن الاحتمال الثاني عبارة عن ترجمة للمعنى دون اللفظ.

٤ - «الديباج» هي أصل المشتقات بعد التعريب وليس الدَّبج، ومنها اشتقت الأفعال والمصادر: دَبَّجَ يَدَبِّج تَدْبِيجاً، وكذلك الأسماء: دِيباجة ودَيْباجة ودَيَابِيج.

٥ - إن معنى كلمة الدِّيباج أو الدِّباج عندما دخلت العربية كانت تدل على الثياب الموشاة بخيوط من الذهب والفضة، ثم أصبحت تدل على



النقش والزينة والحسن ومنه جاءت: الأرض المزينة بالرياض، وديباجة الوجه بمعنى حسن البَشْرَة والتَّدبيج في الكتابة حُسنها. أما «التدبيج» بمعنى: رواية الأقران في الحديث النبوي، فهو مصطلح خاص في علم رواية الحديث.

٦ ـ يبقى بعد ذلك أن نحدد هل الكلمة من المعرَّب أم الدخيل أم المولَّد؟

كلمة «الدِّيبَاجُ» أو «الدِّبَاجُ» لأنها تجري على الوزن والصيغ العربية، أما جميع المشتقات من هذا الأصل بما في ذلك هذا المصطلح عند المحدثين لأن الاشتقاق من «المعرَّب» ويُعَدُّ من المولد كما أشرنا إلى ذلك، أما القول بأن الكلمة عربية الأصل كما ذهب إلى ذلك محقق كتاب «المعرَّب» للجواليقي استنادا إلى أن جميع المشتقات منها تجري على الصيغ والأوزان العربية، فغير صحيح، على الأقل لأن صناعة النسيج الموشَّى بخيوط من الذهب والفضة لم تكن معروفة عند العرب في العصر الجاهلي!

٧٢ ـ الدُّرَّاجُ: (٥/٥٥٥) قال: «طائر من طير العراق أرقط، قال ابن دريد: أحسبه مولَّدا، ويقال له: الدُّرَّاجُ والدُّرَّاجَة».

وفي اللسان قال ابن السِّكيت: الدُّرَّاج طائر أسود باطن الجناحين، وظاهرهما أغبر، وهو على خلقة القطا إلا أنها ألطف. وقال الجوهري: الدُّرَّاج والدُّرَّاجة ضرب من الطير للذكر والأنثى.

وعند آدي شير: طائر جميل المنظر، ملون الرِّيش لذيذ اللحم تعريب «تُراج» ومنه التركي «طُوراج». وفي المعجم الفارسي الإنجليزي (Steingass) «تراج»: Taraj ناقر الخشب: Wood cock، ويبدو أن الكلمة آرامية الأصل: (Darog) وهي من «الدخيل» وليست مولَّدة أو معرَّبة.

٧٣ ـ الزِّبْرَج والزِّبْرَجُ والزَّبَرْجد: (٥/٦ ـ ٦) قال الزَّبيدي: «الزِّبْرَجُ بالكسر: الزينة، من وشي أو نقش، والذهب، والسحاب الرقيق، ويقال: زَبْرَجٌ ومُزَبْرَجٌ: مُزَيَّن». وجعل لهذه الكلمة مدخلا مستقلا (ز ب ر ج).



أما الزَّبَرْدَجُ والزَّبَرْجَدُ فقد جعل لهما مدخلا آخر [ز ب ر ج د]، وقال: «الزَّبَرْدَج والزَّبَرجد: الزمرد ونقل عن ابن جني أن الزبرجد مقلوب الزَّبردج».

وفي اللغة الفارسية: «زَبَرْجَدي» Zabarjadi وزَبَرْجَدين Zabarjadin، يدلان على لون الزُّمرد أو «التوباذ» Topaz ن وهو حجر كريم مختلف الأشكال والألوان (Steingass).

ومعنى هذا أن الكلمات الثلاث دخلت إلى العربية من زبرجدي أو زبرجدين واكتسبت دلالات الزينة والوشي والنقش والذهب والسحاب الرقيق في العربية، وهي دلالات لم تكن لها في الفارسية، وكلها من «الدخيل» ولم ينص الزبيدي على نوعها.

٧٤ ـ الزَّرَجُونُ: (١١/٦) قال: «شجر العنب والخمر، معرب «زركون» من: «زر» و«كون» أي لون الذهب»، وعند الجواليقي: الزرجون الخمر فارسي معرب، وأصله «زَرْكون» أي لون الذهب، وقال النضر بن شميل: الزَّرَجُون: شجر العنب كل شجرة زَرَجونة، وقال الليث: الزَّرجون بلغة أهل الطائف وأهل الغور قضبان الكرْم، وهو في الفارسية Zargun زرجون يدل على اللون الذهبي، أو شيء مصبوغ باللون الأحمر أو الذهبي، وعلى ذلك فإن معاني شجر العنب والخمر اكتسبتها الكلمة بعد دخولها إلى العربية، وهي «دخيلة» وليست معربة كما قال الزبيدي والجواليقي.

٧٥ ـ السَّاذَج: (٣٣/٦ ـ ٣٤) قال: «معرَّب «سَاذَه»، ويقال: حُجَّة سَاذِجَة وسَاذَجَة بكسر الذال وفتحها، ويدل على: الحجة غير البالغة، وقال ابن سيدة: أراها غير عربية الأصل، وإنما استعملها أهل الكلام فيما ليس ببرهان قاطع، وقد تستعمل في غير الكلام والبرهان، وعسى أن يكون أصلها: «ساذة» فعربت، كما تدل على لون واحد لم يخالطه غيره، سادة وساذج».

وعند الجواليقي: «فارسي معرب» ولم يذكر الأصل الذي عربت عنه.

وهي في الفارسية: «سادة» بالدال (Sada) وساذجة (Sazaja) بالذال ولها دلالات كثيرة، فهي تدل على: النعومة والنقاء والوضوح والإخلاص



واللون الأبيض النقي والبساطة والغباء وغير ذلك (Steingass) ويحتمل أن تكون قد دخلت العربية من «سادة» بالدال. أو «ساذَجة» بالذال. وهي بهذا دخيلة في العربية لفظا ومعنى، فدلالتها على البرهان الساطع أو الحجة البالغة فمن معنى النقاء والوضوح في الفارسية.

٧٦ ـ سَرِجَ الرجلُ: (٣٦/٦) قال: سَرِجَ الرجل: كفَرِحَ: حَسُنَ وجهه، وقيل هو مولد، والمعنى العام: السراج والنور، وهو مجاز، وسَرِجَ وتَسَرَّبَ: كذب».

وجذر الكلمة عربي ولها مشتقات ودلالات كثيرة في العربية، قال صاحب اللسان: سرَّج الله وجهه» بتشديد الراء: حسَّنه. ولعل قول الزبيدي أنها مولدة ليس لتغير الدلالة، وإنما لتغير الصيغة فهي سَرَّجَ بتشديد الراء وفتحها، لا بتخفيف الراء وكسرها، ولذلك عدَّها من «المولد».

٧٧ ـ السَّرْجُ والسَّيْرَج: (٣٨/٦): قال: «رَحْلُ الدابة، والجمع: سُروج وهو عربي، وفي شفاء الغليل أنه معرب عن «سرك».

أما أصل كلمة «السَّيْرَج» فيقول: «السيَّرج: دهن السمسم معرب سيره».

وعند الجواليقي فإن كلمة: «السَّرْجُ» من الفارسي المعرب، وأصله «سَرْك»، وعلق المحقق على ذلك بقوله: «إن دعوى تعريبها لا دليل عليه». غير أننا نلاحظ أن كلمة «السَّرْجُ» بمعنى الرَّحل لا تشترك في الدلالة العامة لمشتقات الجذر (س ر ج) العربي الأصل، فهي في العربية تدل على: النور، والضياء، والبهاء، والحسن واستعملها القرآن بمعنى النور والضياء في قوله تعالى: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، وهو ما يدل على السَّرْج بمعنى الرجل ليست عربية.

وفي اللغة الفارسية نجد أن «سَرْج» بمعنى الرحل أو سرج الفرس، دخيلة في الفارسية من العربية، أما كلمة «سرك» في الفارسية فلا تدل على ذلك، وإنما تدل على اللونين الأبيض والأحمر، إذا دُهِن بهما الوجه، وهو ما يدل على أن كلمة «سرك» ليست هي أصل كلمة «سَرْج»؛ ومن ثم فالكلمة ليست معربة عن الفارسية . (Steingass) ويبدو كما قال صاحب غرائب اللغة العربية أنها من كلمة (Sargo) الآرامية ومعناها: الرحل، وعلى ذلك فهي دخيلة من الآرامية إلى العربية، ومن العربية إلى الفارسية.



أما كلمة «السِّيْرَج» بمعنى دهن السِّمْسِمِ فقد وضعها أيضا تحت المدخل (س ر ج) وهو خطأ آخر لأنها ليست عربية الأصل، وإنما هي معربة عن «سيره» كما قال.

وكلمة «شيرج» (Shiraj) في الفارسية دخيلة من العربية «سيّرج» وهي تدل فيها كما في العربية على الزيت أو الدُّهن المستخرج من السمسم، أما «شيرة» بالشين، فهي تدل في الفارسية على عدة معان منها النبيذ المعصور حديثا، وجميع أنواع المشروبات غير السامة، أو الضارة، مثل عصائر الفواكه المختلفة، كما تدل أيضا على زيت السمسم Oil of Sesame (Steingass) ومعنى هذا أن الكلمة «عُرِّبَت» عن «شيره» الفارسية، وتحولت الشين إلى سين، والهاء إلى جيم في العربية، وقد ظنها صاحب غرائب اللغة العربية دخيلة من اللغة العبرية. وهذا غير صحيح.

٧٨ ـ الشَّطْرَنْج: (٦٢/٦ ـ ٦٣) وضعها الزبيدي تحت مدخل مستقل وقال: «اللعبة المعروفة فارسي معرب، وقد حاول بعضهم ردها إلى العربية من «الشَّطَارَة» أو «المشاطرة»، وقد ردَّ على ذلك ابن بري، فقال: الأسماء الأعجمية لا تشتق من الأسماء العربية، والشطرنج خماسي واشتقاقه من شطر أو سطر يوجب كونه ثلاثيا فتكون الجيم والنون زائدتين، وهذا بيِّن الفساد».

وابن بري على حق في ذلك، ولم يذكر الزبيدي الأصل الفارسي الذي دخلت منه على العربية. قال الجواليقي: «الشَّطْرَنْج»: فارسي معرب، وبعضهم بكسر شينه ليكون على مثال كلام العرب لأنه ليس في كلامهم أصل «فَعْلَلّ» بفتح الفاء.

قال الخفاجي: هو معرب «صَدرنك» أي: مائة حيلة أو كثير الحيلة، قبل هو معرب «شدرنج» أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا.

وعند آدي شير: هو معرب من «شُدْرَنْك» أو «شِترنك» أو «شاه تُرَنك»، وقيل إن رجلا من حكماء الهند قد اخترعه، فإذا صحَّ ذلك فالكلمة هندية الأصل وليست فارسية، وفي معجم (Steingass) الفارسي



الإنجليزي «شترنكَك» (Chatur_Anga) من السنسكريتية، وهي اللغة الأم لمجموعة اللغات الهندية الأوروبية Indo- European Family، ومعناها في هذه اللغة: الأعضاء الأربعة التي يتألف منها الجيش، وهي الفيلة والفرسان والعجلات والمشاه. ويعني هذا أن الكلمة دخلت إلى الفارسية من اللغة الهندية أو السنسكريتية، واللغة الفارسية إحدى لغات هذه العائلة، ومن الفارسية دخلت إلى العربية «شِطرنج» وهي «دخيلة» وليست معربة كما دخلت في اللغات الأوروبية من المقطع الأول Chatur وأصبحت في الإنجليزية Chess.

٧٩ ـ الصَّوْلجَانُ: (٧٠/٦٦) قال: «الصوْلجان والصوْلجة والصوْلج والصوْلجانةُ: العود المُعوَجُّ، فارسي معرب، وجعل لها مدخلا مستقلا ولكن ثلاثي الأصل (ص ل ج) مع أن الكلمة غير عربية الأصل، لأن الصاد والجيم لا تجتمعان في كلمة عربية كما قالوا. ومعنى ذلك أن جميع حروف الكلمة أصول. ولم يذكر أصلها الفارسي.

وعند الجواليقي: ««الصَّوْلجَان» بفتح اللام: المِحجَنُّ، والجمع صَوَالجِه، والهاء للعجمة». ولم يذكر الأصل الأعجمي، وعند الخفاجي: «صَوْلجان: المِحْجَن، معرب وجمعه صوالجة». ولم يذكر أيضا أصله.

وفي اللسان: «الصولج والصوالجة: العود المعوج والصُّلَّجة، بضم الصاد وضم اللام المشددة: عصا تضرب بها الكرة من على الدواب، وأما العصا التي أعوج طرفها خلقة في شجرتها فهي المحجن». وهذه كلمة عربية ولم يذكر ابن منظور أيضا الأصل الذي عربت عنه.

وفي اللغة الفارسية «حوكان» Chaugan تدل على عصا غليظة مغطاة من أحد طرفيها، يضرب بها الفرسان الكرة، وهي اللعبة التي تعرف الآن باسم (البولو) Polo ، كما تدل أيضا على عصا قصيرة يحملها الملوك والسلاطين.

وكلمة «الصولجان»: دخلت إلى الفارسية من العربية بالدلالة الأولى دون الثانية، والكلمة «دخيلة» من جو كان الفارسية الأصل ثم اشتق منها بعد ذلك الصولج والصوالجة والصولجة والصولجانة. وهي تجري على الصيغ العربية في الاشتقاق ولذلك نعدها من «المولَّد».



٨٠ ـ الصَّنْجُ والصنجة: (٦/٧٢ ـ ٧٣) قال الزبيدي: «الصَّنْجُ: شيء يتخذ من صُفْر يضرب أحدهما على الآخر، وهو أيضا آلة ذات أوتار يضرب بها، وهذا هو الدخيل المعرب، يختص به العجم، وقد تكلمت به العرب، ونصَّ الجوهري على أنهما معا معربان. وصَنْجَة الميزان معربة، وقد تكون بالسين والصاد، ويرون أن السين أفصح، والجمع سِنْجات وسِنَج»، ومثل ذلك أيضا جاء عند الجواليقي، ويبدو أن الزبيدي نقل عنه، و جاءت الصَّنْج في شعر الأعشى وأطلق عليه «صنَّاجة العرب» لجودة شعره، وفي اللسان:الصنج العربي هو الذي يكون في الدفوف ونحوه عربي، أما الصنج ذو الأوتاد فدخيل معرب تختص به العجم، وتكلمت به العرب، وامرأة صناجة ذات صنج، وصنجة الميزان وسَنْجَتَه: فارسي معرب». ولم يذكر ابن منظور أيضا الأصل الذي عرب عنه في الفارسية والذي دخل منه إلى العربية، وإذا كانت الكلمة من الدخيل المعرب كما قالوا. وقد عدها ابن منظور ثلاثية الأصل (ص ن ج) وجعل لها مدخلا مستقلا.

وفي اللغة الفارسية نجد «حنكَك» Chang لها دلالات كثيرة منها: آلة موسيقية مربعة الشكل، أما كلمة الصَّنْجَة أو السَّنْجَة بمعنى كف الميزان فهي من الكلمة الفارسية «سَنْج» Sang وهي بمعنى «وزن» وكفة الميزان (Steingass).

وبناءً على ذلك فإن الكلمة الأولى: حنككَ بمعنى الآلة الموسيقية التي عربت منها كلمة صَنْج في العربية غير كلمة «سنْج» التي دخلت منها كلمة «صَنْجَة» في العربية.

ومع ذلك فقد وضع ابن منظور والزَّبيدي الكلمتين تحت مدخل واحد وجذر واحد (س ن ج) وهذا غير دقيق. أما المشتقات مثل: سَنْجة وسِنج وسِنجات وصنَّاجة، فهي من «المولد» إذ تجري على صيغ عربية، أما الصنج فهي «معربة» في حين أن «سنجة» «دخيلة».

٨١ ـ الطَّازَجُ: (٦/٨٥) قال: «الطَّازج: الطَّرِيُّ، وهو معرب «تازة» وهي في الفارسية بمعنى الحديث والجديد، وهي معربة على وزن «فاعَل» صفة مشبهة.



٨٢ ـ العُـجَّةُ: (٩٠/٦) قـال: «العُـجـة بالضم دقـيق يعجـن بسـمن، ثم يشوى، وقال ابن دريد: العجة ضرب من الطعام لا أدري ما حدها، وقال الجوهري: طعام يتخذ من البيض «مولد»، وقال الزبيدي: لغة شامية».

والكلمة «مولدة» من الكلمة العربية العجة بمعنى كل طعام يجمع مثل: التمر والأقط كما جاء في اللسان.

٨٣ ـ العِلّجُ: (١٠٨/٦) «قال: «العلج: العير، أحسبه من الدخيل والعلج الرجل من كفار العجم، وهو يجري مجرى الصفة عند سيبويه».

وفي اللسـان نجـد أن الجـذر (ع ل ج) له مـشـتـقـات كـثـيـرة ودلالات مـتـعـددة ممـا يدل على أن الكلمـة عـربيـة الأصل، ومـعظم هذه الدلالات والمشتقات تدور حول معاني الشدة والغلظة والصراع أو المصارعة وحمار الوحش، أمـا العلج بمعنـى الرجل من كـفـار العـجم، فـيـبـدو أنه ليس من معاني هذا الجذر ولكنه جديد ظهر بعد الإسلام ويدل على غير العربي من الكفار. وبهذا المعنى دخلت كلمة «علج» على الفارسية لفظا ومعنى، وبهذا تكون «مولدة» لا دخيلة.

٨٤ ـ العَاجُ: (١٢٦/٦) قال: «عظم الفيل، ولا يسمى غيره وهو الناب عاجا، والعاج عند العرب: «الذَّبْلُ» عظم ظهر السلحفاة البحرية».

وفي اللسـان العوج: الانعطاف فيما كان قائما مثل: الرمح والحائط، العوج في الأرض أن تكون غيـر مسـتـوية وجاءت بهذا المعنى في القرآن الكريم. والعاج: الذبل، وهو ظهر السلحفاة البحرية، وفي الحديث أنه كان له مشط من العاج وهو الذبل، وكل شيء يتخذ من ظهر السلحفاة فهو عاج.

المادة أصـيلة في العـربيـة اشـتـقـت منهـا الأسـمـاء والأفـعـال والمصادر. الظاهر أن العرب أطلقوا لفظ العاج على أنياب الفيل لأنه نوع من أنواع العظم غير المستقيم أي المعوج لأنه يشبه عظم ظهر السلحفاة، تصنع منه الحلي وغير ذلك، وهو بهذا المعنى أو من الميل والاعوجاج فهو «مولد» وبهذا المعنى دخل الى اللغة الفارسية بمعنى العاج Ivory.



٨٥ ـ الفُرْجَةُ: (١٤٢/٦): قال الزبيدي: «الفرجة بمعنى المشاهدة مولد».وفي شفاء الغليل: «الذهاب للنزهة، والمتفرج الذي ذهب في نزهة».

وفي اللسان: «الفرجة التفضي من الهم، والفرج انكشاف الهم، وذهاب الغم، ويقال فرّج الله عنه، وفَرَجَ فانْفَرَجَ، وتفرج، ويقال أيضا: فَرَجَه الله وفرَّجَه».

ومن هذا جاءت كلمة الفرجة بمعنى الذهاب في نزهة لإزالة الهم، وانكشاف الغم بالتنزه والتفرج، وهي بهذا المعنى «مولدة» كما قال الزبيدي.

٨٦ ـ الفَيْرُزَج: (١٥٠/٦) قال: «ضرب من الأصباغ، ويطلق على الحجر المعروف: الفيروز، و«الفَرْزَجَة»شيء تتخذه النساء للمداواة». ولم يذكر أصل الكلمة ولا نسبتها.

وعند الجواليقي: الفيروز اسم أعجمي وقد تكلموا به، وقال محقق الكتاب نقلا عن الأزهري: هو اسم فارسي معرب، عُرِفَ عند العرب في الجاهلية والإسلام.

وعند آدي شير: اسم حجر كريم وهو المعروف بالفيروز تعريب «پرُوز» وأصل معناه المبارك وعند Steingass: «فِيرُوزُج» Firuzaj حجر التركواز a Turquoise Stone أما «فيروز» و«فيروزي» فهو اللون الأزرق لهذا الحجر والنسبة إليه، ويبدو أن الفرس يتفاءلون به ولذلك كانوا يصنعون تيجانهم من الفيروزج.

وبناء على ذلك فالكلمة «دخيلة» وليست معربة، أما «الفرزجة» للدواء فهي مولدة من الفيروزج.

٨٧ ـ الفَيْجُ: (١٦٥/٦) قال الزبيدي: «رسول السلطان على رجله! فارسي معرب (ب ي ك) والجمع «فُيوُج».

وعند الجواليقي: «الفَيْجُ»: رسول السلطان على رجليه، وليس بعربي صحيح، وهو فارسي، ومنه «الفائج» من قولك مرّ بنا فائج، ومن وليمة فلان «فيْج ممن كان في طعامه».

وفي اللسان الفَيْج والفِيج: الانتشار، وأفاج القوم في الأرض ذهبوا وانتشروا، والإفاجة الإسراع والعد و«الفَيْج» رسول السلطان على رجله،



فارسي معرب، وقيل هو الذي يسعى بالكتب، والجمع فُيُوج» وفي الحديث ذكر الفيْج: وهو المسرع في مشْيه، ويحمل الأخبار من بلد إلى بلد، والمعنى قريب من معاني الجذر [ف و ج] في العربية ومشتقاته فيها كثيرة: فاج يفوج فيْجا وإفاجة، وفائجة، وغير ذلك.

وعند Steingass: «بيك»: Paik الرجل الذي يسعى على قدميه، وحامل الرسائل، والحارس، وقد دخلت كلمة الفيْج من اللغة الفارسية لفظا ومعنى أي حامل الرسائل والساعي على قدميه، واحتمال أن تكون الكلمة عربية الأصل وليست معربة احتمال قوي، فقد تكون كلمة «فيْج» قد دخلت من العربية على الفارسية «بيك» وأصبح معناها: حامل الرسائل، أو الذي يسعى بالكتب كما هي في العربية، ثم عادت على العربية عند إنشاء ديوان الرسائل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في ثياب فارسية «بيك» فعربها العرب، والكلمة قديمة في الجاهلية وجاءت في شعر عديّ في صيغة الجمع «فيوج» بمعنى السجناء.

٨٨ ـ القُرْبُجُ والكُرْبُجُ: (١٦٩/٦ ـ ١٧٣) وضع الزبيدي «قُرْبَج» في مدخل مستقل، (ق ر ب ج) ووضع «كُرْبَج» في مدخل آخر [كربج]، وقال: («القُرْبج»: الحانوت، وهو بالفارسية «كُرْبق». ثم قال: «الكُربَج: الحانوت والدكان، وحانوت البقال، وأصله بالفارسية «كُرْبُق» قاله سيبويه، والجمع: «كرابجه»، ألحقوا الهاء للعجمة، وربما قالوا: «كُرابِج»، وكان ينبغي له أن يضعهما معا تحت مدخل واحد.

وعند الجواليقي: يقال للحانوت: كُرْبُجُ وقُرْبَق، والجمع كَرابِج، والقُرْبُق: والقُرْبُج: دكان البقال، وهو معربة وأصله بالفارسية «كُرْبَهْ»، وتقول العرب: «قُرْبُق» و«كُرْبُق» و«كُرْبُجُ» والجمع كرابِج والقُربُقُ: دكان البقال.

وفي اللسان وضعها ابن منظور تحت المدخل (ك ر ب ج) وقال: «الكُرْبَجُ والكَربُجُ: الحانوت. وقيل هو موضع كانت فيه حانوت، ولعل ذلك اسم الموضع، وأصله بالفارسية «كُرْبُق»، وربما قالوا: كُرابِجُ، ويقال للحانوت: كُربَجُ وكُرْبُقُ وقُرْبُقُ.



ويبدو أن ما ذكره ابن منظور من أن «كُرَّبَجٌ» اسم موضع كان فيه هذا الحانوت صحيحة على حد كبير، ويبدو أن هذا الحانوت كان يبيع الخمر، لأن «قربج» دخلت إلى الفارسية من العربية بمعنى: الحانة Qurbaj أو حانوت لبيع النبيذ A wine shop، وكذلك «قربق» Qurbaq إسطبل أو حظيرة أو حانوت a Green Stable or Shop (Steingass) والكلمة «دخيلة» وليست معربة.

٨٩ ـ المَرْجانُ: (٦/٢١٠) قال الزبيدي: «المرجان: البُسّذُ، وهو جوهر أحمر، ويقال إنه عظام اللؤلؤ، وقيل هو عروق حمر تطلع في البحر وقيل هو فعلان من مرج. والكلمة قرآنية.

وعند الجواليقي: ذكر بعض أهل اللغة أنه أعجمي معرب، وقال ابن دريد: لم أسمع له بفعل متصرف، وأحرى به أن يكون كذلك.

وقال المحقق: هي عربية خالصة، وقد فسر المرجان بأنه صغاراللؤلؤ أو هو الخرز الأحمر المعروف ويسمى البَسَّذ، وهو حجر نباتي من أحجار البحر وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذا من «المرج» بمعنى الخلط.

وفي اللسان: وضعها (م ر ج) وهو كثير المشتقات في العربية: مَرَجٌ ومُرُوج ومَرَجَ، ومُمَرَّج والمريج: إلخ. مما يدل على أصالة هذه المادة في العربية.

قال أبوحنيفة الدينوري: «المرجان» بقلة رِبْعِية ترتفع قيس الذراع لها أغصان حمر، وورق مدور عريض كثيف جدا رطب، وهي ملبنة».

فهل أطلق العرب اسم المرجان على مرجان البحر أو صغار اللؤلؤ لهذا التشابه بين هذه البقلة ومرجان البحر؟ قد يكون ذلك صحيحا.

ومن ناحية أخرى نجد أن كلمة «المرجان» في اللغة الفارسية Marjan تدل على الحياة والروح وصغار اللؤلؤ، وليست دخيلة من العربية وإنما هي كلمة فارسية، أما الدخيلة من العربية فمعناها «البقلة» كما وصفها أبوحنيفة الدينوري (Steingass).

وعند آدي شير وصاحب غرائب اللغة العربية هي: يونانية Margarotes وموجودة في كثير من اللغات الأخرى الآرامية والبابلية والأرمانية.



ويحتمل إذا كانت الكلمة غير عربية الأصل أن تكون قد دخلت من اليونانية إلى الآرامية ثم العربية، وخاصة أنها كانت تطلق على مروج كثيرة في الشام قبل الإسلام.

٩٠ ـ المُفَرِّح: (١٤/٧) قال: «المفرح: دواء معروف من المعاجين النافعة مذكور في كتب الطب» ويبدو أن له علاقة بالجنس، والكلمة لا شك مشتقة من الجذر (ف ر ح)، وقد ذكرها ابن منظور في اللسان واكتفى بقوله دواء معروف، وهي «مولدة» بلا شك، ولم ينص عليها الزبيدي.

٩١ ـ المُمَالحَة: (١٥١/٧) قال الزبيدي: «الممالحة: المراضعة لفظة مولدة، وليست من كلام العرب، لأن المفاعلة إنما تكون مأخوذة من مصدر مثل المضاربة والمقاتلة، ولا تكون مأخوذة من الأسماء، ويدل على ذلك أن العرب لا يقولون «مخابزة» إذا أكلوا خبزا، ولا ملاحمة إذا أكلوا لحما، ولا شك في أنها مولدة كما قال الزبيدي.

٩٢ ـ الفَرْخُ: (٣١٦/٧) قال: «فلان فرخ من الفروخ أي ولد زنى، قال الخفاجي في شفاء الغليل: مولد أهل المدينة أو الحجاز، وفي شفاء الغليل أهل المدينة يكنون عن اللقيط بالفرخ»، وهو «مولد»، ولم يقل الخفاجي ذلك وإنما الزبيدي هو صاحب هذه النسبة.

٩٣ ـ لابُدَّ منه: (٤٠٦/٧) قال: «أي لا محالة منه أو لا عِوَض، ومعناه أمر لازم لا يمكن مفارقته، ولا يوجد بدل منه، ولا عوض يقوم مقامه، ولا يستعمل إلا في النفي، وأما استعماله في الإثبات فهو «مولد».

٩٤ ـ يتبغدد عليه: (٤٢٤/٧) إذا تكبَّر وافتخر «مولدة».

٩٥ ـ المُسْنَد والسِّناد: (٢١٦/٨ ـ ٢٢٠): وضع الزبيدي هاتين الكلمتين تحت مدخل (س ن د)، وهذا صحيح، ثم قال: المسند في قولهم حديث مسند، أي متصل الإسناد حتى يسند على الرسول، وذلك في مقابل المرسل والمنقطع. والسناد من عيوب القافية في الشعر وأصل السناد في العربية: الناقة القوية وكل ذلك ليس من كلام العرب وإنما هو من مواضعات العلماء وهو من المولد.

٩٦ ـ الأُسْتَاذ: (٣٧٤/٩ ـ ٤٥٤) وضع الزبيدي هذه الكلمة تحت مدخلين مختلفين، الأول تحت المدخل (أ س ت ذ) الرباعي (٣٧٤/٩)، ثم وضعها مرة أخرى تحت المدخل (س ت ذ) وقال تحت المدخل الأول: «بناء على أصالة الألف (الهمزة) وهو الرئيس.

وتحت المدخل الثاني قال: «الأستاذ: كلمة أعجمية، معناها: الماهر بالشيء والعظيم، والعامة تقوّلوه: بمعنى الخَصِّي، لأنه يؤدب الصغار غالبا واصطلحت العامة في المغرب إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ، وقد أخذ ذلك من الماهر بصنعته، أو ربما لأن تحت يده غلمانا يؤدبهم».

وكان ينبغي على الزبيدي أن يضع الكلمة تحت مدخل واحد (أ س ت ذ) الرباعي لأنها ليست عربية الأصل واعتبار جميع حروفها أصولا، ويبدو أنه نقل كل ما سبق عن الجواليقي، وقد أضاف الجواليقي إلى ما سبق قوله: الأستاذ ليست بعربية، ولا توجد في الشعر الجاهلي ولو كان عربيا لوجب أن يكون اشتقاقه من «الستذ» وليس ذلك بمعروف.

والكلمة في الفارسية «اسْتَاد» بالدال Ustad، وهي بمعنى: السيد والمعلم والمؤدب (Steingass) وهي على ذلك «دخيلة» وليست معربة.

٩٧ ـ الإزار: (٤٨/١٠) ويسمي أهل الديوان ما يكتب آخر الكتاب من نسخة عمل أو فصل مهم «الإزار»، ومنه اشتق: أزَّر الكتاب تأزيرا، وكتاب مؤزر، وكل ذلك مولد من مادة (أزر) العربية الأصل، ولم ينص الزبيدي على ذلك.

٩٨ ـ البيطار: (٢١٣/١٠ ـ ٢١٤) قال: البَيْطَار، والبَيْطَرُ، والمبَيْطرُ وهذه الأخيرة ألحقت بالمصغرات، وليست بمصغر، وصنعة البيطرة، وهو يبيطر الدواب أي يعالجها، معرب ولم يذكر الأصل الذي عرب عنه.

وهي في الفارسية بيطار Baytar دخيلة من العربية على الفارسية، ومعناها: طبيب بيطري، ويبدو أنها يونانية الأصل Ippiyarros، وعربت «بيطار» ثم اشتق منها: مُبَيْطر وبيطره ويُبَيطرُ وكلها على أوزان عربية ومعناها معالجة الدواب.



٩٩ ـ الجَبْرِيَّة والقَدَرِيَّة: (٣٨٧/١٠) قال الزبيدي: «الجَبْرِيَّة» خلاف «القدريِّة» كلام مولد، وفي الصحاح: الجبر خلاف القدر، قال أبوعبيد: كلام «مولد» والجبر هو انتفاء حرية الإنسان وأن الله أجبر العباد، والقدرية هي القول بحرية العباد، وهي مصادر من الجذر (ج ب ر) و(ق د ر) العربيين.

١٠٠ ـ الجَوْهَر: (٤٩٤/١٠) قال الزبيدي: «الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء نافع، وهو فارسي معرب، كما صرَّح الكثيرون، والجوهر المقابل للعرض الذي اصطلح عليه المتكلمون».

وعند الجواليقي: جوهر الشيء: أصله، فارسي معرب وكذلك الذي يخرج من البحر، وما يجري مجراه في النفاسة مثل: الياقوت والزَّبَرْجَدُ.

ونقل أبو العلاء المعري قوله: «ولو حمل (يقصد كلمة الجوهر) على أنه من كلام العرب، لكان الاشتقاق دالا عليه، فإنهم يقولون: فلان: «جَهيرٌ»، أي حسن الوجه. والظاهر، فيكون الجوهر من الجَهَارَة التي يراد بها الحسن».

واستند إلى ذلك محقق كتاب الجواليقي فقال: «والظاهر من المادة أن الحرف (يقصد كلمة الجوهر) عربي واضح العروبة».

وفي اللسان: «الجوهر معروف الواحدة جوهرة، والجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جَبِلَّتُهُ، وقيل الجوهر فارسي معرب، وقد سمعت (العرب): أَجْهَرَ وجَهيراً وجُهْدرَان وجَوْهَرًا.

وعند التهناوي: «الجوهر يطلق على معان: منها الموجود القائم بنفسه، حادثا كان أو قديما، ويقابله العَرَضُ بمعنًى ما ليس كذلك، ومنها الحقيقة والذات، وبهذا المعنى يقال أي شيء في جوهره أي ذاته وحقيقته، ويقابله العرض بمعنى الخارج من الحقيقة».

وهذا هو المعنى الفلسفي عند علماء الكلام في الإسلام، وهو بهذا المعنى مصطلح مثل المصطلحات العربية الأخرى يندرج تحت المولد.

وبرغم أن الجذر (ج هـ ر) جذر أصيل في العربية له مشتقات كثيرة كلها تدور حول معنى: الكشف والوضوح والاستواء ورفع الصوت وحسن



المظهر، فإن «الجوهر» بمعنى الحجر الكريم ليس من معاني هذا الجذر أو دلالاته إلا بتأويل بعيد، كما فعل أبوالعلاء المصري ووافقه على ذلك محقق المعرب للجواليقي، والكلمة قديمة في العربية ربما قبل الإسلام.

وهي في اللغة الفارسية: «كَوْهَر» Gauhar , Gohr، وتدل على معان كثيرة منها: الحلي واللؤلؤ والحجر الكريم، ولب الشيء، وباطنه، والحكمة والأصل، وغير ذلك من الدلالات « Steingass». وهي دلالات لا نجدها في الجذر العربي (ج هـ ر).

وقد عادت الكلمة مرة أخرى إلى الفارسية بعد تعريبها «جوهر» Jauhar بالمعاني المادية والفلسفية التي طرأت عليها في العربية، ومعنى ذلك أن دلالة الكلمة على الحلي واللؤلؤ والحجر الكريم ظلت كما هي دون تغير (Steingass) ولم يطرأ على بنية الكلمة تغير واضح ولذلك تعد من «الدخيل» وليست من المعرب.



## مصادر تحقيق كلمات الملحق


### أولا: المصادر العربية:

- آدي شير:
الألفاظ الفارسية المعربة
بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨م.
- التهانوي، محمد بن علي:
كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم
تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، الترجمة من الفارسية إلى العربية عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني.
بيروت، مكتبة لبنان، ط ـ أولى، ١٩٩٦م.
- الجواليقي: أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد:
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم
تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ط. الثانية، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
- شهاب الدين الخفاجي:
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل
تصحيح وتعليق: محمد عبدالمنعم الخفاجي، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط. الأولى، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م.
- روفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، بيروت، دار المشرق، ط. الرابعة، ١٩٥٩م.
- طوبيا العنيس: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، نشره وصححه الشيخ/ يوسف البستاني القاهرة، مكتبة العرب، ط. الثانية، ١٩٣٢م.
- عبدالله الخالدي (د): المورد العذب في بعض الكلام الدخيل في كلام العرب
بيروت، دار النهضة، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
- محمود مصطفى الدمياطي: معجم أسماء النباتات في تاج العروس
القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ.

### ثانيا: المصادر غير العربية:

Gesenius, William. A Hebrew English Lexicon of The Old Testament. Edward Robinson Oxford. Press, 1972. Translated by:
Steingass, F. A Comprehensive Persian - English Dictionary. Beirut, 1975.

# التعقيب على بحث «المعرَّب والمولَّد والدَّخيل في تاج العروس»

المعقب: د. طيبة الشذر (*)

يتناول هذا العمل اللغة العربية كما جاءت في معجم «تاج العروس» للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، وهو أتم معاجم اللغة العربية قاطبة، ومن الممكن أن نطمئن إلى أنه يقدم لنا كل المواد التي استعملتها اللغة في كل عصورها، حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري. وليس معنى ذلك استحالة أن يوجد مثل هذا المعجم، بل المراد أن إنجازه يقتضي همة وجلدا واستمرارا كالذي تميز به السيد مرتضى الزبيدي، كما يمكن الحصول على «الفرا» الذي يستوعب «في جوفه كل صيد»، ولا سيما أن طبيعة العمل المعجمي لم تعد وسع فرد، أو طاقته، بل مسؤولية الهيئات والمؤسسات الثقافية والعلمية في أرجاء الوطن العربي، وفي مقدمتها مجامع اللغة العربية، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب والمؤسسات والمجالس الثقافية في البلدان العربية.

والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت قام بدوره المتميز في هذا المجال، ليثري الساحة العربية بالكثير من الفوائد التي يحتاجها طلاب المعرفة اللغوية ... وهذه المسؤولية هي، قبل كل شيء وبعده، مسؤولية الضمير العربي الذي يريد أن يشق طريقه إلى المستقبل

(*) ـ حاصلة على ماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩.
ـ حاصلة على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في علم اللغة العربية من الجامعة نفسها عام ١٩٨٦م.
ـ تعمل مدرسة في جامعة الكويت.
ـ رئيسة قسم اللغة العربية ـ جامعة الكويت عام ١٩٩١م.
ـ معاون نائب مدير الجامعة للشؤون الأكاديمية عام ١٩٩٢م.
ـ لها العديد من البحوث والدراسات اللغوية.
ـ شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل الكويت وخارجها.
ـ عضو في العديد من الجمعيات واللجان العلمية.



على علم وقدرة. والكل يتطلع هنا إلى هذا العمل الضخم والإنجاز الرائد االذي اكتمل فيه تحقيق معجم تاج العروس، وكلنا أمل في التطلع إلى اكتمال المعجم التاريخي العربي المتطور الكبير.

أما معطيات البحث في الألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة في تاج العروس التي نجدها في هذا البحث القيم المقدم من الأستاذ الدكتور حلمي خليل، ففي هذا البحث تختلف المعطيات «من حيث الكم» عن معطيات البحوث التي تناولت اللغة العربية في حركتها الدائمة وفي حياتها المتدفقة، وهي تحاول أن تجدد شبابها بالاقتراض والتعريب والتوليد، حتى لنستطيع أن نلاحظ في معجمها الأحدث آلافا من الألفاظ الجديدة التي لم ترد في معجم سابق، وهذا ما وجدناه في «تاج العروس».

من الظواهر اللغوية التي اعتاد الباحثون في اللغة دراستها، الكلمات الوافدة من الأمم الأعجمية، أو ما يسمى بالمعرب والدخيل. ولقد لفت نظر الباحث وجود مجموعة كبيرة من الكلمات ذات المسحة الأعجمية في تاج العروس، وذلك من خلال مراجعته للمجلدات العشرة الأولى للتاج.

وقبل الدخول في صلب الموضوع، لا بد من معرفة المذهب الذي سلكه العرب القدامى في استعارة الكلمات الأعجمية وإدخالها في كلامهم.

بدأ الحديث عن مشكلة المعرب عند اهتمام مفسري القرآن الكريم بالكلمات التي شك في أصالة عروبتها. وقام جدل بين المفسرين، فريق منهم يستنكر وجود الأعجمي في القرآن، وفريق آخر يثبت ذلك، ولقد أثار ذلك علماء اللغة، فتصدى سيبويه إلى طرح آرائه في هذا الصدد، وتبعه جماعة فصلوا القول في ذلك، فألفت كتب في هذا الشأن. وقال سيبويه في «باب ما عرب من الأعجمية» وهو يتحدث عن طريقة العرب في التعريب: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحرو،ف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه» [1]، وأوضح الجواليقي صاحب كتاب «المعرب» نوعية تلك الحروف محددا

الخصائص الصوتية لبنية الكلمة العربية، وقد حصرها في خمسة متتابعات فقال: لا تجتمع الجيم والقاف أو الصاد والجيم في الكلمة العربية مطلقا في أي موقع، ولا تتوالى النون والراء أوالزاي والدال في الكلمة العربية، ولا تتألف كلمة عربية من باء وسين، وتاء، فمتى جاءت هذه التتابعات في كلمة فاعلم أنها معربة» (٢)، ثم يقرر الجواليقي شيوع أحرف الذلاقة ولزوم ورودها في كل رباعي أو خماسي، وفي هذا يقول: «فإذا جاءك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم» (٣). هذه الملاحظات عن خصائص بنية الكلمة العربية تعد أهم ما عرفه القدماء وسجلوه في كتبهم، أراد الجواليقي بتحديده لهذه الخصائص أن تكون أمارات في يد دارس اللغة، يعرف بها الأصيل من الدخيل، فيميز الكلام العربي من المعَّرب الأعجمي، وكأنه يقول لقارئ كتابه: «على أساس هذه الخصائص حكمنا بعروبة اللفظ أو عجمته». ومثل هذه القواعد، التي وضعها سيبويه ومن جاء بعده كأبي منصور الجواليقي، حددت قواعد المعرب وفرقت بينه وبين الأصيل، ويتصل بهذا الموضوع الدخيل والمولد، وهو ما شاع بعد زمن الاستشهاد، واقترن الدخيل بالمعرب. والكلام الدخيل هو ما كان غير عربي يقال: كلمة دخيل «أدخلت في كلام العرب وليست منه» (٤).

قال الجواليقي وهو يتحدث عن كتابه المعرب: «ليعرف الدخيل من الصريح» (٥)، ويفهم من كلام الجواليقي أنه يريد به غير العربي في أي زمان. ونجد عالما كالخفاجي يقول في مقدمة كتابه «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»: «فهذا كتاب جليل جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل، وضممت إليه قسما من المولد وهو إلى اليوم لم يدون في كتاب» (٦).

فالدخيل بهذا المعنى الواسع يشمل المعرب، وهو ما عرفه العرب منذ الجاهلية، والمولّد وهو ما عرفه المتأخرون، وما استحدث بعد الإسلام بزمن وله أصول عربية. وكان القدماء قد سموا ما جاء بعد

عصر الاستشهاد مولدا. قال الزبيدي «أما المولد فهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم» [٧]، ولم يخرج المؤلفون القدماء عن هذا المعنى المعجمي. وأخذ المعاصرون بهذا المعنى أو حاموا حوله. وكتب المحدثون في موضوع المعرب والدخيل بما لا جديد فيه إلا باكتشاف عدد أكبر من الكلمات الدخيلة. وعلى الرغم من أهمية رأي المحدثين من ناحية الحفاظ على أصل الكلمة وتمييزها من دون عناء، فإن الكثير من العرب من متوسطي الثقافة يشق عليهم نطق بعض الحروف الأعجمية، فلا مناص عندها من الإبدال، ثم إن الظواهر اللغوية لا تفرضها هيئة من الهيئات، والدليل على هذا ما أقرته المجامع اللغوية من أحكام لم يُصغ إليها. فالمعرب الذي يدخل الكلمة لأول مرة في اللسان العربي هو الحكم في هذه المسألة، وذوقه وثقافته هما الفيصل في هذا الشأن.

لقد ترددت مصطلحات «المعرب» و «الدخيل» و «المولد» في دراسة ظاهرة التعريب التي شغلت العرب منذ عهد مبكر. وقد اختلف القدماء والمعاصرون في تحديد كل مصطلح لأنهم انطلقوا من أسس متباينة. ونرى أن يكون لكل مصطلح معنى محددا لكي لا يلتبس على الدارسين، وأن يطلق «المعرب» على كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديما، وتدخل اليوم أو غدا على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها وجرسها، ويدخل فيه قسم كبير مما عربه القدماء والمعاصرون يسمى «معربا» لأن الروح العربية سرت فيه وأصبح جزءا من البناء العربي، بحيث لا يشك السامع في أنه أصيل إن لم يعرف عن طريق النقل أنه أعجمي معرب، وأن يطلق «الدخيل» على اللفظة الأجنبية التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها سواء أكانت قديمة أم حديثة، فهذا نافع في نقل المصطلحات التي لا تصاغ على الأبنية العربية ويكون نقلها ضروريا، وهذا النوع سُمي دخيلا لأنه واضح الغرابة، فهو كالأجنبي الذي دخل في القوم ولم يلتحم بهم، فهو يظل دخيلا غريبا تدل سيماه وطباعه على أصله البعيد.

أما «المولد»، فيطلق على اللفظ العربي البناء الذي يعطي معنى جديدا مختلفا عما كان يعرف به في اللغة العربية. ولا نبتعد في هذا التحديد للمصطلحات الثلاثة عما قاله السلف والمتأخرون والمعاصرون، ففي كلامهم كثير مما نذهب إليه. وما ذهب إليه الأستاذ الدكتور حلمي خليل، وهو يتحدث في كتابه «المولّد في العربية» عن مصطلح «المولد»، فيقول: «وجب أن نتجاوز التعليقات والأحكام المعيارية التي أبداها فقهاء اللغة في أبواب» «المولد» وكان همها الأول بأنه ليس من كلام العرب، وبالتالي طرده من حظيرة الاستعمال» (٨).

ومن الحقائق المقررة أن المعجم العربي، الذي بدأ بكتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، كان يزداد مع توالي المعاجم بعده حجما، بما يضيفه المؤلفون من الروايات، والشواهد، والمفردات التي انتهت إليهم، ولم يكن أدركها سابقوهم.

وقد يقتصر مؤلف المعجم على رصد ما يثبت لديه من أصول اللغة، بشروط معينة، كما فعل الجوهري صاحب معجم «الصحاح». وقد يعمد مؤلف آخر إلى استيعاب كل ما أثبته سابقوه، وما تناهى إليه من مفردات واستعمالات، جدت بفعل التطور اللغوي عبر القرون. وهو فرق يتضح في استشهاد بعض المعاجم بشعر المعاصرين لمؤلفيها، وكمية هذا الاستشهاد وما قد يضيفه من استعمالات جديدة.

ولقد نجد مؤلفا، كابن منظور، يحدد لمعجمه «لسان العرب» مصادر خمسة لم يزد عليها، هي: تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)، والمحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، والأمالي لابن بري (ت ٥٨٢هـ)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ).

فإذا علمنا أن وفاة ابن منظور كانت عام (٧١١هـ)، أدركنا أنه استوعب محصول عدة قرون من عمر هذه اللغة في ظل الإسلام، تضاف إلى ما قبل الإسلام من قرون الجاهلية.

أما معجم تاج العروس فهو أصلا موضوع لشرح «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٦ هـ). ولكن مؤلفه السيد



محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، قد جمع فيه أمهات المكتبة العربية، من معاجم اللغة، وكتب الطبقات والقراءات، والنوادر والأشعار، والبلدان والخطط وغيرها من الفنون، حتى بلغ ما استمد منه مادة شرحه للقاموس ستة عشر مصدرا ومائة مصدر، في مقدمتها كل المعاجم المعروفة حتى عصره: (الصحاح، الجمهرة، التهذيب، المحكم، لسان العرب، العباب، التكملة، المصباح المنير، أساس البلاغة، والمجمل) وغيرها.

وأكثر ما رجع إليه من الكتب متعددة الأجزاء، حتى ليبلغ الكتاب خمسة وخمسين مجلدا، كتاريخ دمشق لابن عساكر.

والزبيدي يعقب على سرد مصادره بقوله: «وغير ذلك من الكتب والأجزاء، في الفنون المختلفة، مما يطول على الناظر استقصاؤها، ويصعب على العّاد إحصاؤها، ولم آل جُهدا في تحري الاختصار وسلوك سبيل التقنية والاختيار، وتجريد الألفاظ عن الفضلات التي يستغنى عنها في حط اللثام، عن وجه المعنى عند ذوي الأفكار» (٩).

ويقول أيضا في المقدمة: لأن كل واحد من العلماء انفرد بقول رواه أو سماع أداه، فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة، وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغربة، وهذه مشرقة، فجمعت منها في هذا الشرح ما تفرق، وقرنت بين ما غرَّب منها وما شرَّق، فانتظم شمل تلك الأصول والمواد كلها في هذا المجموع (١٠).

فمادة التاج في مواكبتها للإنتاج اللغوي، تغطي في الواقع اثني عشر قرنا من عمر اللغة العربية، بعد قرون الجاهلية، أي بما يزيد خمسة قرون على ما في معجم لسان العرب لابن منظور. فما حواه التاج من جذور اللغة ينبئ بشمول مادته كل ما تحرك به هذا اللسان العربي من مفردات (١١). لقد استطاع الزبيدي بعمله هذا أن يحقق في باب اللغة ما عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «كل الصيد في جوف الفرا»، فقد كان صاحب التاج متميزا بالحرص على تأصيل أصوات



الكلمة، لأنه قد انتهى إليه كل ما صدر في حق هذه الأصوات من أحكام، وما دار حولها من جدل ومناقشة.

ينطلق هذا البحث من إشكالية عامة، ملخصها رصد الألفاظ المعربة والدَّخيلة والمولدة في تاج العروس، وهذا ما يشكل المحور الرئيسي للتمهيد والقسمين التاليين:

لقد أبرز الباحث في التمهيد المستويات اللغوية للمفردات في تاج العروس بعامة والفصيح والمعرب والدخيل والمولد خاصة. وتحدث عن المستوى الفصيح ومفهومه ودرجاته. وفي القسم الأول من البحث وقف الباحث وقفة قصيرة عند الفصيح، كما تصوره علماء اللغة والمعاجم القدماء، وفي هذا القسم من البحث تناول الباحث آراء القدماء من علماء اللغة، وحاول إبراز التصورات الأساسية في موضوع المعرب والدخيل والمولد لدى اللغويين العرب القدامى، وبين الخطوط العريضة للمعالجات المعيارية لدى المحدثين لمفهوم هذه المصطلحات، بالإضافة إلى توضيح بعض المقولات البيانية القديمة بالنسبة إلى مفهوم المعرب والدخيل والمولد عند الزبيدي.

أما في القسم الثاني، فقد حصرنا الباحث في دراسة وتقويم للمصطلح العلمي، ونظرة القدماء واستعمالهم لمصطلحات المولد والمعرب والدخيل، بالإضافة إلى توضيح إجرائية بعض المقولات بالنسبة إلى دراسة ظاهرة «التوليد الدلالي»، بعد معالجتها من خلال الإطار النظري الذي تبناه، وتطرق الباحث في هذا القسم من بحثه للمشاكل الرئيسية التي تطرحها نظرية الاحتجاج، وذلك بتحديد مصطلحات المعرب والدخيل والمولد وفق معايير لغوية. وبعد إسقاط نظرية الاحتجاج، يطرح الباحث جملة من القضايا تتعلق أساسا بمستويين: مستوى التركيب الدلالي ومستوى العلاقات الدلالية المعجمية، ومن ثم يجب على أي نظرية لغوية أن تحدد العوامل اللغوية المتحكمة في تأويل التراكيب الدلالية، والقواعد التي ترصد العلاقات المعجمية، وخاصة علاقات التعدد الدلالي التي



تنتج عن التوليد الدلالي بتوسيع أو نقل معاني الوحدات المعجمية. ويؤكد الباحث أن أغلب النماذج التوليدية لم تهتم برصد ظواهر التوليد الدلالي، فعولجت بعض قضاياه في ملاحظات متفرقة لا تطمح إلى بلورة تصور متكامل، أو في مباحث أسلوبية منفصلة عن أي نظرية دلالية.

هذا وقد رصد الباحث التراكيب الدلالية المولّدة، داخل أطر ومعايير لغوية واضحة، وأوضح الباحث من خلال الصفحات الأخيرة من بحثه أن مفهوم التوليد يختلف عن التصورات المعيارية التي نجدها في ملاحظات القدماء، وأكثر المحدثين من اللغويين العرب، وبين مفهوم التوليد عندهم.

أما ما يقصده الباحث بمصطلح المولد، فيرتبط بمفهوم جوهري أعم في الدراسات اللغوية الحديثة عامة والتوليدية خاصة، فالتوليد الدلالي بهذا المعنى ملازم للنشاط اللغوي، ويُعد أساسي من أبعاده.

ويبدو لنا في هذا الإطار أن الطرح السليم لقضايا اللغة يتعلق في جانب منه على الأقل، بعدم الخلط بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي الأكثر غنى لإبداعية الفكر البشري، وهذا ما أكده الدكتور حلمي خليل في بحثه الذي اتضح من خلال معالجته للظواهر اللغوية: أن مفاهيم المولد والمعرب والدخيل هنا تختلف عن التصورات المعيارية التي نجدها في ملاحظات القدماء وأكثر المحدثين من اللغويين العرب.

لقد انصب اهتمامنا في هذا البحث على رصد بعض القضايا اللغوية الأساسية التي يثيرها التوليد الدلالي، وذلك انطلاقا من أي نظرية دلالية كافية، يجب أن تقدم افتراضات تجيب عن الأسئلة التي تطرحها على الباحث ظواهر التوليد، باعتباره حركة تجديد دائمة تنبذ اللفظ المعهود لتبدع اللفظ الجديد أو تولد معاني اللفظ المعهود، حركة تنشط الذاكرة اللغوية ليتجدد التعبير، حركة تخصص المفردة التي تعددت معانيها، وتوسع المعنى الواحد إلى المعنى المتعدد.



وقد رأى الباحث أن اللغويين القدماء تعاملوا مع جانب من هذه الظواهر من خلال إثباتهم لمجموعة من العلاقات المجازية الخاصة، فصل فيها أصحاب البيان بالدرجة الأولى، لكن اثباتاتهم بقيت في حدود الملاحظة والتقريب، ولم تكن لتصاغ في صورة فرضيات يمكن استنباطها من نظرية دلالية واضحة، هذا بالإضافة إلى ما لاحظه الباحث بصدد القدماء في ميلهم إلى تصور محافظ للإبداع في اللغة والتوسع في معانيها، متشبثين بالمنقول من التراكيب المجازية والتوسعات الدلالية. كما أوضح الباحث بالنسبة إلى اللغويين وأصحاب المعاجم القدماء، برفض المتأخرين من القدماء أخذ اللغة من أفواه معاصريهم من المولدين، وبذلك يكونون مخالفين لمتقدميهم في تحديد المصدر الأول للغة، فهم حولوا المصدر عن شيء حي وهو المتكلم إلى شيء سكوني ومحدود وهو المتن.

وأوضح الباحث رأيه بصدد المحدثين من العرب الذين غلب على تعاملهم، مع ظواهر التوليد الدلالي الطابع المعياري، وعدم الاستفادة من العلاقات المجازية بين المفردات التي أثبتها القدماء. وقد حاول الباحث إيجاد مبادئ عامة لها دور في ضبط ظواهر التوليد الدلالي.

هذا وقد مكننا الباحث من رصد جانب مهم من الألفاظ المولدة، كما مكننا من رصد العلاقات بين المعاني السياقية للألفاظ ومعانيها المعجمية، على طريقة إقامة ترابط طبيعي بين التوسعات الدلالية والعلاقات المعجمية. ومن النتائج التي مكننا الباحث من ملاحظتها إغناء نظرية التوليد الدلالي، باعتبارها جزءا من نظرية لغوية عامة، يجب أن تفترض أن المتكلم حين يستخدم المجاز، يوظف الأدوات اللغوية نفسها التي يوظفها في الاستعمالات اللغوية غير المجازية.

وأخيرا، فإننا لا نزعم أن مجموعة الملاحظات التي صغناها كافية لتقويم هذا البحث، ولا ننفي إمكان إغنائها أو تقليصها إلى ملاحظات أعم. ولكننا نعتبر أننا حاولنا، مخلصين، تقديم مساهمة متواضعة في



إنارة السبيل نحو هذا البحث القيم، كما أنار لنا الطريق الأستاذ الدكتور حلمي خليل نحو تحقيق جزء مما يطمح إليه دارس اللغة عموما والمعرب والدخيل والمولد خصوصا.

وهذا البحث يعد رصدا لبعض مشاكل الإبداع اللغوي باعتباره خاصية جوهرية للقدرة اللغوية كما سطرها صاحب معجم «تاج العروس على جواهر القاموس»، ويبدو في هذا الإطار أن فرضية الأستاذ الدكتور حلمي خليل، بصدد المداخل المعجمية التامة المنفصلة، تمثل خطوة جادة نحو تصور أمثل لرصد الألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة في معجم تاج العروس، فالمعلومات اللغوية التي يمكن التنبؤ بها بالنسبة إلى أي مدخل تخصص في إطار هذه الفرضية.

والعوامل أو النظرية اللغوية التي تحدد منطلقات هذا البحث وترسم حدوده، تقوم على فكرة أساسية ومنهج عام. أما الفكرة، فهي دراسة المستويات اللغوية للمفردات في تاج العروس، وبيان دور ظاهرة التعريب والتوليد في إمداد اللغة العربية بما تحتاجه من الألفاظ والتراكيب الجديدة، التي استدعتها مقتضيات فكرية وحضارية واجتماعية معينة.

أما المنهج فهو المنهج التاريخي الذي يتتبع هذه الظواهر اللغوية ونموها وتطورها في ضوء التغير الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيها. إن القضايا اللغوية طرحها الباحث داخل أطر نظرية دقيقة، وفي وجود مثل هذه الأطر، فإن هذه القضايا طرحت بصورة واضحة وموفقة، مع إمكان الاستفادة من ملاحظات القدامى واستغلالها وترجمة بعضها إلى مبادئ عامة في إطار نظرية دلالية واضحة، أي أن الحصيلة التي وصلت إليها ملاحظات الباحث في مجال المولد والمعرب والدخيل، ترجع قبل كل شيء إلى قوة الوعي النظري والمنهجي عند الباحث، وصفة الاهتمام النظري والمنهجي هذه، إنما تنطبق على الممارسات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور حلمي خليل، سواء تعلق الأمر بالمستويات اللغوية للمولد والمعرب أو بغيرهما من مستويات الدرس اللغوي،



فالنتائج الايجابية والملاحظات المسجلة في تناول الباحث للألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة في تاج العروس، لها تفسير بسيط: إن المسائل طرحت داخل معايير لغوية وغير لغوية، وفي وجود مثل هذه المعايير، فإنها إذن طرحت بصورة زاخرة بمعرفة قائمة على علم مرتكز على بحث ودراية.

وفي الختام اهنئ الباحث الأستاذ الدكتور حلمي خليل على هذه الدراسة الجادة، التي استطاعت أن تسد نقصا أساسيا في المكتبة العربية، وبخاصة فيما يتعلق بمعجم تاج العروس.





## الهوامش

(١) الكتاب ج٤ ص٣٠٢.
(٢) المعرب ص١١.
(٣) المعرب ص١٢.
(٤) اللسان مادة «د خ ل».
(٥) المعرب ص٣.
(٦) شفاء الغليل ص٢٢.
(٧) تاج العروس ج١ ص٢٩ مادة «و ل د».
(٨) المولد في العربية ص١٨٠.
(٩) انظر مقدمة تاج العروس.
(١٠) انظر مقدمة تاج العروس.
(١١) دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، أ.د. علي حلمي موسى، أ. د. عبدالصبور شاهين، انظر ص٤٤ وص٤٥ والصفحات التالية.

# مناقشة بحث المعرَّب والمولَّد والدَّخيل في تاج العروس(*)

## المداخلات

- **د. يوسف محمد عبدالله:** أريد أن أثني على ما تفضلت به الأستاذة المعقبة من تقويم للبحث، وأرى أنه بحث مفيد ومنهجه حديث، وفيه نظرة مستقبلية إلى كيفية معالجة المادة اللغوية. وهناك على سبيل المثال المعرَّب والمولَّد والدخيل في المعجمات العربية.

فقط أريد أن أسأل د. خليل إذا كانت معالجته العينية أو من خلال عيّنة من ألفاظ المعرب والمولد والدخيل ربما تنطبق على أي معجم سبقه؟

هل من الممكن أن نلمس إضافة حقيقية لهذه الألفاظ «المعرب والمولد والدخيل» لدى الزبيدي، هل من الممكن من خلال حصره إضافة بعض هذه الألفاظ؟ ونحن نعرف أنه أضاف أيضا بعض الكلمات الخاصة.

وهل نستطيع أن نلمس من الدلائل أو مما كتبه أنه كان يعرف الفارسية والتركية؟

- **رد الدكتور حلمي خليل:** شكرا على الملاحظة، وهي في«محلها. الحقيقة أن الزبيدي له إضافات فعلا، وهذه الإضافات تنبئ بأنه كان على علم بالفارسية والتركية فعلا، لأنه في استدراكاته على ما جاء في المعاجم الأخرى كان يضيف كلمات كثيرة دخيلة لم يذكرها أحد من قبل من أصحاب المعاجم التي استند إليها، وهذه الظاهرة تستحق الدراسة. إن الكلمات التي أضافها صاحب تاج العروس (الزبيدي)، وخصوصا من الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي، مجموعة كبيرة جدا. وقد وضع لها مداخل مستقلة، وهذه لفتة جيدة، وإن كان قد وقع في ما وقعت فيه المعاجم الأخرى من أخطاء، فإنهم كانوا يجعلون مداخل خاصة للكلمات الدخيلة أو يضعونها تحت المداخل العربية، وأعطيك مثالا على ذلك:

(*) أدار جلسة البحث والنقاش د. عبدالله الغزالي.



«البرج»، وضع كلمة البرج، وهي كلمة غير عربية، البرج بمعنى البناء، القلعة ... إلخ، تحت «التبرج» وهو الزينة في الوجه والكحل ... إلخ، مع أن هذه الدلالة ليست من دلالة تبرجت المرأة وتكحلت ....إلخ.

لكن في أحيان أخرى، كان يفرد مداخل لكلمات [هو أضافها] جديدة خاصة بها، وخصوصا كما أشرت إلى الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي أحيانا».

- **د. فايز الداية (سورية)**: لا يسعني في البداية إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور الباحث خليل حلمي، والمعقبة الدكتورة طيبة على جهدهما في هذا المجال، ولأن البحث وصل إلينا متأخرا، لا يمكن أن نخوض في جزئياته، لكن في البدء أقول هناك عدد من المصطلحات، قديمها وحديثها، بذل الدكتور خليل جهده في توضيح العلاقات بينها، ولكنها لا تزال تحتاج إلى نظر وتدقيق حتى يسهل استخدامها في دراساتنا المعاصرة وفي توثيق معجماتنا الحديثة.

أريد أن أشير إشارة صغيرة فقط إلى زاوية واحدة، وهي الإشارة إلى ما يسمى باللغات السامية وعلاقتها بمعاجمنا القديمة وباستخداماتها اللغوية.

أولا: آن الأوان أن ندرك المصطلح «اللغات السامية»، فهي أصول عربية توازيها الفصحى، والفصحى هي أم أو هي نظير للأم القديمة لهذه اللغات، بناء على ذلك عندما يكون من كلام في هذه اللغات قدرنا أنه من العربية أو قلنا إنه من العربية، إن هذا يمثل عودة إلى الأصل اللغوي وإلى رأي يجمع بين هذه الألفاظ واستخدامات العربي القديم.

وبعد، فهناك كلمة علق عليها الدكتور خليل وتنبه إليها، وهي عندما تُذكر كلمة «آب»، اسم الشهر القديم، كانوا يكتبون عنها، كما أورد الزبيدي، يقولون: «شهر عربي معرب من الشهور الرومية، جاء ذكره في أشعار العرب كثيرا.

طبعا، مغالطة كبيرة في كونه أعجميا وفي كونه روميا، تنبه الدكتور خليل وأشار إلى هذا وقال ربما كان من الآرامية.

إن هذا الشهر ضمن مجموعة الشهور الشمسية التي عرفتها المنطقة العربية من اللغة الأكادية قبل ٣ آلاف عام قبل الميلاد، ولا تزال هذه الشهور مستخدمة في منطقة المشرق من اليمن إلى شمال سوريا إلى الخليج العربي إلى مناطق كثيرة حتى اليوم، أيلول، وتشرين، وآذار، وأيار، وسائر هذه الشهور هي شهور عربية من أصول قديمة.

وكنت أحب أن يشير الباحث إلى هذه المنظومة، لا أن يشير إلى الكلمة مفردة، إضافة إلى أن كثيرا من هذا الكلام العربي، في هذه اللغات، هو عائد إلى رحم العربية المشتركة، وهذا بحث طويل فقط أردت الإشارة إليه وفيه كلام كثير.

- **رد الدكتور خليل**: شكرا جزيلا على الملاحظة، ولكن كنت أحب أن أسمع مثالا واحدا على أن هذه المصطلحات تحتاج إلى إعادة نظر غير الذي طرحته.

أنا معك سيدي في العربية بدل السامية، لكن لا مُشاحة في الاصطلاح، كما يقال، هكذا درجنا وهكذا تعلمنا. لكن هناك معايير في مسألة اقتراض اللغة العربية لكلمات من العائلة السامية، هناك معايير مضبوطة في هذا، ولا نلغي القول بأن هذه كلها عربية. يعني أعطي مثالا واحدا، عندنا في المعجم العربي مادة «بَعَ» أو مدخل «بَعَ» «بعَ، يبع»، ، هناك مشتقات كثيرة جدا جدا لهذا الجذر، لكني لا أستطيع أن أضع كلمة «البيعة» التي وقعت في القرآن الكريم على أنها كلمة عربية الأصل، لأنه هناك أدلة تاريخية وحضارية على أن البيعة هذه تنتمي إلى اليهود.

هذه هي العلاقة بين اللغة العربية والسامية، هناك ما نسميه بالمشترك السامي أو المشترك العروبي إذا شئت، ولو أنه لا بد أن نُجمع على هذا المصطلح العروبي، على أن العربية هي أصلٌ من هذا.

وكل هذا يحتاج إلى أدلة وتحليلات وأشياء كثيرة جدا لا نستطيع أن نقول فيها، فمثلا، نجد أيضا مثالا آخر «حاخام»، هذه كلمة عبرية، يقابلها في العربية «حكيم».



لا أستطيع أن أقول إن هذه كلمات كلها عربية، إنما انتمت حضاريا وتاريخيا إلى إحدى اللغات السامية، وهذا أستاذنا الدكتور حسن ظاظا رحمه الله كان يُحذر كثيرا من التسرع في القول بأن هذه الكلمات عربية الأصل، وهذه الكلمات عبرية أو سريانية أو آرامية، إلا إذا ثبت بدليل لغوي وحضاري قاطع.

- **د. محمد بسام ريان (سورية)**: كل الشكر للباحثين الفاضلين على ما قدماه. وليس لي من تعقيب إنما هي إشارة إلى ما ورد في كلمة الدكتورة طيبة، حيث جاء فيها أن ما قاله الجواليقي عن خصائص البنية في الكلمة العربية يعتبر أهم ماعرفه القدماء وسجلوه في كتبهم.

والحق أن هذه الكلمة قال فيها كثير من علماء اللغة، ولا نقف عن ملاحظات الجواليقي فقط، فإن القدماء عرفوا أضعاف ذلك. وقد بينت ذلك في رسالة أشرف عليها أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية أطال الله بقاءه، وهو بيننا اليوم، وتبين فيها أن ما وضعه القدماء من ملاحظات في بنية الكلمة العربية وفي تحري مثل هذه الكلمة يربو على المائة. بينوا أكثر من مائة قانون لغوي، ما يأتلف وما لا يأتلف من كلام العرب.

أذكر منها على سبيل التمثيل: قولهم إن السين لا تلف مع الصاد، ولا الزاي ولا التاء ولا الذال ولا الظاء في تقديم ولا تأخير.

ولقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فبينوا ما يختلف في التقديم وما يأتلف في التأخير، كقولهم مثلا في الهاء مع العين، فبينوا أن الهاء لا تختلف مع العين إذا تقدمت عليها، وأما إذا تأخرت الهاء فإنهما يأتلفان.

طبعا هذه ملاحظات بدأت بمعجماتنا العربية على اختلاف أنواعها وانتهت إلى قسم اللغة، ثم إلى ما سُمي عند العرب بعلم التعمية واستخراج المُعمّى. وقد بيّن القدماء العشرات من هذه الملاحظات كما قد سبق، وصلت عندهم إلى أكثر من مائة قانون لغوي.

كل هذه الخصائص، في الحقيقة، وجدت حقيقة في لغتنا العربية ووددت الإشارة إلى ذلك حتى لا يتهمنا علماؤنا المتقدمون بالقصور.



- **د. سعد مصلوح**: الحقيقة أننا نستفيد من هذا الحوار الجيد، وإذا تكلم الدكتور حلمي خليل بشأن المولد والمعرب فإنما يتكلم كلام الخبير، وهو طويل العشرة في هذه المسألة، فقط أريد أن اسأل: المشكلة لاتزال قائمة في المعجم الوسيط، مشكلة المعرب والدخيل والمولد، ثم أضاف الوسيط إليها المحدَث، ولا أدري ما رأيك في مكان المحَدث من هذه المنظومة؟

ماذا كان مصطلح المحدَث الذي استخدمتَه أنت الآن في نقلك عن الخليل في هذه المنظومة؟

- **رد الدكتور حلمي خليل**: شكرا لصديقي العزيز. إن كلمة المحدَث كانت قديما تستعمل مرادفة للمولد، «هذا كلامٌ مولد وهذا كلامٌ محدث»، يعني جَدَّ في حياة العرب، وكان المقصود به أساليب ومفردات أيضا، ليست المفردات فقط، لكن أساليب ومفردات، فمجمع اللغة العربية أراد أن نُفرّق بين ما وُلِّدَ قديما وما دخل العربية وولد حديثا، فاستخدم مصطلح المحدث بما ولد في العصر الحديث، يعني الإذاعة والمذيع والجامعة ... إلخ، كل هذه كلمات محدثة مولدة في العصر الحديث، في العربية المعاصرة. وكل ما ولِّدَ قديما أعتبره من المولد، هذه التفرقة الوحيدة المعجم الوسيط أضاف إليها فاستعمل المحدَث لما وُلِّد في العربية المعاصرة.

- **د. سعد مصلوح**: حتى ولو كان معربا ودخيلا؟

- **د. خليل**: لا، هو فطن إلى ذلك، وبعض الكلمات وقع فيها الزبيدي في خطأ. المولد بشكل عام، سواء كان محدثا أو قديما، هو من جذور عربية، أما بتحويل الدلالات أو بالاشتقاق. وكان مجمع اللغة العربية أيضا وقع في سؤال، أو: الذي يُشتقّ من المعرب؟ أين نضعه؟

يعني مثلا: «أبْلَسَ» من إبليس. إبليس كلمة أعجمية فأين توضع؟

اتفق المجمع على أن يضع ما اشتُق من المعرّب، وعلى طريقة العرب في الاشتقاق، يدخل مع المولد، ويُقال مولدا بالاشتقاق. شكرا

- **د. طيبة الشذر**: ردا على سؤال أستاذنا القدير الدكتور سعد مصلوح، أقول إن القدماء من اللغويين لا يمكن أن يحددوا تحديدا



واضحا مفهوما للفظة المحدَث، ولكن هناك إشارات جاءت عند السيوطي ومن قبله في «تهذيب اللغة» وفي «أساس البلاغة»، للزمخشري، كلها تؤكد أن هذا اللفظ جاء عن طريق اشتقاق أو تغير في الدلالة أو تحريف أو لحن، واستعمله المولدون بعد عصر الاحتجاج على أنه من المولدات.

فالمولد هو من الكلام المحدَث عموما، هكذا قرر السيوطي في كتابه، أو هو ما أحدثه المولدون الذين لا يُحدَث بألفاظهم.

في أساس البلاغة أضاف الزمخشري إضافة أخرى أيضا لهذا الموضوع، هي الكلام غير الأصيل في العربية، أكد ذلك في كتابه «أساس البلاغة» وهناك أقوال أخرى تتناول الموضوع. أما من ناحية «المعجم الوسيط» فقد وقف محافظا عند نقل المعاني، وتغيراللغة عموما، وهذا صنيع واضح ممن اهتموا بجمع مفردات اللغة ومعانيها من المعجميين، فقد حاولت معظم المعاجم اختيار العربية الصحيحة في إطار مبدأ الاحتجاج، وتصونت عن إثبات ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتركيب، حتى قرَّ في نفوس الدارسين أن اللغة قد كملت في عهد الرواية. شكرا

- **كلمة أخيرة من د. حلمي خليل:** ليس لي في الحقيقة إلا أن أتقدم بغاية الشكر للزميلة العزيزة وعظيم التقدير على ما قدمت مما لا أستحق ولكم جميعا، مَنْ سأل، ومن استمع، على حسن الاستماع وحسن السؤال.

# الفصل الخامس

# المعجمات العربية وموقعها بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة

# الفصل الخامس والأخير

المعجمات العربية وموقعها بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة

بحث د. محمود فهمي حجازي

# المعجمات العربية وموقعها بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة

أ. د. محمود فهمي حجازي (*)

## ١ ـ الإطار العام

أصبحت للمعجمات أهمية متزايدة في العالم المعاصر، لقد أدى انتشار التعليم العام والجامعات إلى نمو الحاجة إلى المعجمات في كل دول العالم. وكانت الاحتياجات المتعددة سببا في كثرة أنواع المعاجم، وتخصصت دور نشر كبرى في إنتاج المعجمات، وبدأ علماء اللغة يهتمون اهتماماً كبيراً بتحليل المعجمات ووضع أسس إعدادها، ودخلت التقنيات الحديثة مجال صناعة المعجمات في مراحل الإعداد والإتاحة والتعديل. وهذا كله من سمات عصر الاتصال الذي يشغل المعجم جانبا مهما منه، وهدف هذا البحث تعرُّف الخبرات العالمية في صناعة المعجم، وذلك للإفادة منها في صناعة المعجمات العربية (**).

---

(*) ـ من مواليد ١٩٤٠ م في جمهورية مصر العربية.
ـ حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٨م.
ـ حصل على الماجستير من جامعة القاهرة.
ـ حصل على الدكتوراه عام ١٩٦٥ من جامعة ميونخ في ألمانيا الاتحادية.
ـ عمل أستاذا جامعيا في عدد من جامعات العالم.
ـ شغل منصب كبير الخبراء اللغويين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة خلال الفترة من ١٩٧٦ ـ ١٩٧٩.
ـ عمل خبيرا في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة منذ عام ١٩٨٤ لتطوير تعليم اللغة العربية في دول آسيا.
ـ أستاذ العلوم اللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية والمشرف على رسائل المعهد في مجالات القضايا اللغوية المعاصرة.
ـ عضو في عدد من اللجان العلمية واللغوية في مصر والعالم.
ـ يشغل حاليا منصب أستاذ علم اللغة في كلية الآداب، ومدير مركز اللغة العربية في جامعة القاهرة.
ـ حاز العديد من الأوسمة والجوائز وشهادات التقدير.
ـ له العديد من المؤلفات والأبحاث المنشورة.

(**) - يعتمد هذا البحث على دراسات الباحث نفسه وعلى خبراته في أثناء المشاركة في تأليف المعجم الألماني العربي (١٩٦٢-١٩٧٢)، وفي موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (١٩٨٥-١٩٩٠) وفي أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة وإشرافه على منظومة من الرسائل الجامعية، كما أفاد من بعض كتبه المتضمنة فصولا عن المعاجم العربية مع الإضافة إليها وتحديثها في ضوء المعاجم التي ظهرت - على وجه الخصوص - في نهاية القرن العشرين.

إن «المعجم» أو «القاموس» هو العمل المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها ودلالتها واستخدامها ومرادفاتها وتأصيلها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل. كلمة «المعجم» من المادة أعجم، وتعني إزالة الغموض. فالمعجم هو المرجع الهادف إلى إزالة غموض الدلالة، وإلى إيضاح الجوانب السابقة كلها أو بعضها. وقد استقرت شيئا فشيئا هذه الكلمة لهذا المفهوم، وأصبحت ترادف في الاستخدام العربي الحديث كلمة «قاموس». والكلمة الأخيرة كانت اسما لذلك المعجم الذي ألفه الفيروز ابادي (المتوفى ٨١٦هـ) بعنوان «القاموس المحيط»، وقد شاع استخدامه بعد طبعه سنة ١٨٧٢، فأصبح اسمه علما على ذلك النوع من الكتب المرجعية. أما في اللغات الأوروبية الحديثة فتوجد عدة أسماء للأعمال المعجمية، أكثرها شيوعاً في الإنجليزية كلمة Dictionary، وفي الفرنسية Dictionaire. وكلتا الكلمتين ترجع إلى اللاتينية الوسيطة Dictionarium، وتعني مجموع ما يعلم أو النصاب التعليمي، وفي الألمانية نجد كلمة Worterbuch، وتعني حرفيا «كتاب الكلمات».

وثمة دلالة أخرى لكلمة «معجم» في العربية، كلمة Dictionary في الإنجليزية للدلالة على الكتاب الذي يقدم مجموعة المعارف الأساسية في أحد التخصصات، وغالبا ما ترتب مداخل الموضوعات الجزئية بداخله ترتيبا ألفبائيا. وبهذا المعنى نجد عدة كتب تحمل في عناوينها هذه الكلمة، مصحوبة بفرع من فروع التخصص مثل: العمارة أو التجارة أو المسرح... وغير ذلك.

أما في اللغة العربية فنعرف استخدام كلمة معجم للدلالة على أنواع من المراجع، وذلك مثل «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» للبَكْري (المتوفى ٤٨٧هـ) وهو كتاب مرجعي للأسماء الجغرافية، مرتب على حروف المعجم. أما «معجم المطبوعات العربية والمعربة» تأليف يوسف إليان سركيس (القاهرة ١٩٢٨م)، فهو ثبت ببلوجرافي بأسماء المصنفين والمصنفات مرتب على حروف المعجم. والمعجم بهذا المعنى العام كتاب مرجعي رتبت مداخله ترتيب حروف المعجم، ولكنا هنا نقصر استخدام هذا المصطلح على الكتاب المرجعي لمفردات اللغة.



المعجم مرجع لغوي يصنعه متخصصون، توصف مهنتهم بأنها Lexicography ، أي صناعة المعجم، وهذا البحث يدخل في هذا المجال. أما الدراسة اللغوية للمفردات من جوانبها الصرفية والتركيبية والدلالية، فتعد فرعا من علم اللغة يعرف عادة باسم Lexicologie ، أي علم المعجم أو المعجمية، وهو فرع له مكانته على وجه الخصوص في دول أوروبا الشرقية وألمانيا وفرنسا، وأصبح تخصصا زادت أهميته العلمية، ويربط الجانبين الصرفي والسياقي من جانب بالجوانب الدلالية المختلفة من الجانب الآخر.

إن إعداد المعجم اللغوي الحديث أصبح عملا مهما، إنه صناعة متعددة الأسس والمراحل، وليس عملا فرديا على نحو ما كانت المعجمات القديمة في العالم كله، بل هو عمل مؤسسات، وهو عمل متصل يتجدد ولا ينتهي بطبعه في حياة مؤلفه. يفيد إعداد المعجم من الحاسوب، ويراعي تنوع المستفيدين ومتطلباتهم، وصناعة المعجم لها أسس لغوية تقوم على عدد من التخصصات:

- علم الدلالة Semantique (المجالات الدلالية، والعلاقات الدلالية).
- علم المصطلح Terminologie (بنية المصطلح، السوابق واللواحق... إلخ).
- علم الصوتيات Phonetique (النطق والتدوين).
- علم التأصيل Etymologie (التأصيل المعجمي، تاريخ الكلمة)
- علم الصرف Morphologie (الصيغة، التصريفات)
- علم النحو (التراكيب) Syntaxe (العمل النحوي، الارتباط بكلمات وظيفية).

وتعتمد صناعة المعجم على الإفادة أيضا من العلوم الأخرى، ويتضح هذا على وجه الخصوص في المداخل الموسوعية مثل: مداخل الأعلام للأشخاص والأماكن والأحداث، وكل هذ المعارف بهدف النهوض بصناعة المعجم.

أما المعجمية أو علم المعجم فيدرس مفردات اللغة: الوحدات المعجمية، التحليل الصرفي للوحدات، الاشتقاق، التركيب، الاختصارات،



الافتراض، الكلمات الجديدة، ثم التحليل الدلالي: الترادف، التقابل، العموم والخصوص، تعميم الدلالة، تخصيص الدلالة، وكلها جوانب مهمة من البحث اللغوي.

لقد انتهى في كثير من دول العالم ذلك التصور القديم بأن كان المعجم مفيدا في شيء واحد، وهو شرح معاني الكلمات الصعبة. إن المعجم الحديث يفيد في جوانب شتى، منها: معرفة الإملاء الصحيح، وتعريفات الكلمة، وتأصيلها، وتاريخها، ويعطي معانيها المختلفة ويقدم لها تعريفات واضحة، ويبين أيضا علاقاتها التركيبية مع كلمات أخرى ومستوى استخدامها. وتوجد أكثر المعاجم المتداولة في طبعات ورقية على شكل كتاب، ولكن المعاجم أصبحت في السنوات الماضية متاحة في ذاكرة الحاسوب ، وزاد استخدامها على قرص مدمج، أو من خلال شبكة الإنترنت.

### ٢- المعجمات العامة

كان العالم العربي متميزاً في صناعة المعجمات نحو ألف عام، منذ زمن الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، إلى زمن السيد مرتضى الزَّبِيدِي في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وتعددت المدارس المعجمية وأنواع المعاجم تعددا لا نعرف له مثيلا من حيث العدد والمستوى في البيئات الحضارية الكبرى في العالم.

وكان التقدم العربي في صناعة المعجم أساس عمل معجمات للغات كثيرة، منها المعاجم السريانية والمعاجم العبرية والمعاجم القبطية (السلالم) والمعاجم الفارسية والمعاجم التركية.

أما التقدم الأوروبي والأمريكي، فقد بدأ بسيطاً ثم زاد معدله، وتكونت اتجاهات جديدة. بدأ التأليف المعجمي في اللغات الأوروبية الحديثة عصر ازدهاره في القرن السادس عشر، فظهر أول معجم فرنسي (١٥٢٣م) ، ثم أول معجم إنجليزي (١٦٠٤م)، ويلاحظ في



المعجم الذي أعد للإنجليزية أنه لم يهدف إلى أن يستوعب ألفاظ اللغة الإنجليزية ، وإنما اكتفى باختيار الكلمات الصعبة وذكر الكلمات غير المتداولة في اللغة اليومية والتي كونتها الدوائر المثقفة من أصول يونانية ولاتينية للتعبير الرفيع عن الفكر والحضارة والعلم، وكانت هذه الفكرة سائدة في ذلك الوقت، مع تجنب الكلمات المألوفة. وبعض العرب يتصور المعجم إلى يومنا هذا هادفا إلى شرح الكلمات الصعبة وحدها، وأنه لا شأن له بباقي كلمات اللغة، والمعجم طبقا لهذا التصور يقتصر على شرح الكلمة الصعبة.

استمر الاتجاه الانتقائي للمفردات الصعبة فترة من الزمن، ثم حل محله في دول أوروبا اتجاه معياري لا يسجل الواقع، بل يرشد إلى الاستخدام الصحيح الفصيح، يتضح هذا الاتجاه في معجم شتيلّر الألماني، وهو معجم ينص على أن هدفه بيان دلالة المفردات الصحيحة الأصيلة، وارتبط هذا الهدف المعياري بانتشار التعليم في ألمانيا واتساع قاعدة المستفيدين من المعجم في مناطق واسعة في وسط أوروبا، الراغبين في الإفادة منه لمعرفة الكلمات الألمانية الصحيحة والاستخدام السليم.

وقد حدث تقدم بعيد في العمل المعجمي الأوروبي في القرن الثامن عشر بالاعتماد على الشواهد اللغوية، واستيعاب عدة مستويات لغوية. لم يعد المعجم يقتصر على اللغة الأدبية، بل ضم إليها شواهد من لغات التخصص وشواهد محلية.

ففي اللغة الألمانية يعد معجم فريش (١٧٤١) أول معجم أوروبي يقوم على الشواهد. وفي اللغة الإنجليزية كان عمل بيلي تقدما كبيرا، له تأثيره البعيد في كل معجمات اللغة الإنجليزية. لقد انصرف إلى الاهتمام بالاستيعاب الشامل لألفاظ اللغة، اعتمادا على النصوص مع شواهد دالة على معانيها، وهو أيضا أول معجم إنجليزي يشير إلى النطق، وبهذا يعد معجم بيلي مرحلة حاسمة في تاريخ معجمات اللغة الإنجليزية من ناحية المحتوى والمعلومات اللغوية والإخراج.

أفاد معجم جونسون (١٧٥٥م) كل الإفادة من ذلك كله، وأضاف مزيدا من الكلمات ومن الشواهد اللغوية. وقد اهتم جونسون أيضا بتقنين كتابة كلمات كان الرأي في هجائها مختلفا بين الأدباء آنذاك، وأفاد جونسون أيضا من التقدم في علوم اللغة ليؤصل الكلمات بشكل أفضل، وبهذا كله ظهر معجم جونسون للغة الإنجليزية. وفي اللغة الألمانية كان معجم أدلونج (١٧٧٤-١٧٨٦م) عملا مماثلا لمعجم جونسون في اعتماده على الشواهد وتأصيل الكلمات. رأى جونسون أن من واجب العمل المعجمي أن ينقي اللغة ويخلصها من عدم الدقة والحوشية، فأصبح معجمه هو السلطة العليا، وكأنه قد أصبح وحده مجمعاً لغويا يضارع مجمع اللغة الفرنسية أي «الأكاديمية الفرنسية».

وكانت ظروف تكون المجتمع الجديد في أمريكا من الوافدين والرغبة في إتقانهم جميعا للغة الإنجليزية وراء اهتمام متزايد بصناعة المعجمات في العالم الجديد، وأدت المنافسة بين دور النشر إلى صقل مجموعة أسس لصناعة المعجمات العامة. وحدثت معركة طويلة عرفت عندهم باسم «حرب المعاجم»، وحدث تقدم جديد وتكونت أسس جديدة، فالمعجمات الأمريكية أعمال تقوم بها مؤسسات تجارية. يبدأ العمل المعجمي في أمريكا تلخيصا للجهود البريطانية، لكن العمل المعجمي الأمريكي - بمعنى الكلمة - بدأ بجهود ويستر في معجمه للغة الإنجليزية. وهذا معجم كبير يضم ٧٠ ألف كلمة، يعنى بالحياة الأمريكية ويدون الهجاء الأمريكي والنطق الأمريكي للمفردات. وبعد هذا كان معجم وركستر تقدما عظيما في الصناعة المعجمية الأمريكية، حيث أضاف كلمات جديدة، وكان في شرح الدلالات مركزاً وواضحاً، واهتم ببيان النطق وكان يذكر المترادفات.

كان كل ناشر يحشد من العلماء والمعاونين ومن إمكانات الطباعة ما يحقق لمعجمه التجديد الدائم ليصمد في المنافسة، وبهذا اختلفت الطبعات في المحتوى والإخراج، وأدت المنافسة إلى ارتفاع مستوى الصناعة المعجمية الأمريكية.

وقد اتضحت في أثناء حرب المعجمات، ومع المحاولات الدائمة لتطوير الصناعة المعجمية وجعلها أكثر تلبية لحاجات القراء وطموحاتهم عدة سمات أصبحت من تقاليد العمل المعجمي في أمريكا، وأهم هذه السمات:

١- أن يكون المعجم العام المؤَلَّف لجمهور المثقفين في مجلد واحد، وقد ثبت أن المادة الموضوعة في مجلد واحد تكون أكثر رواجا منها لو وضعت في مجلدين أو أكثر.

٢- أن يبين المعجم العام مع كل كلمة هجاءها، ونطقها وتأصيلها، ومرادفاتها.

٣- أن يكون المعجم العام مزودا بالصور والرسوم الإيضاحية والخرائط.

٤- أن يضم المعجم العام مادة موسوعية موجزة في العلوم والتكنولوجيا والإعلام والأماكن والحوادث المهمة.

٥- أن تضم مقدمة المعجم معلومات أساسية عن اللغة الإنجليزية (نحوها وهجائها)، وقد تضيف إلى ذلك مراحل تاريخ اللغة وتاريخ معجماتها.

إن الخبر ة الكبيرة في إعداد المعجمات العامة في أوروبا وأمريكا حددت مجموعة من المكونات الأساسية ينبغي أن تتوافر فيها، وأهم هذه المكونات:

(أ) تُحدد مداخل المعجم اعتمادا على النصوص اللغوية، ولا يجوز الاكتفاء بالنقل عن المعاجم السابقة. ومشكلة أكثر المعاجم العربية حتى اليوم تكمن في الاعتماد إلى أبعد مدى على النقل من المعاجم السابقة مع الانتقاء والاختصار والتدقيق.

(ب) ينبغي أن تتوافر مجتمعة في المعجم العام المعلومات اللغوية الآتية:

- يقدم المعجم هجاء الكلمة على النحو المقبول عند المثقفين، ومن هنا تكون أهمية توحيد قواعد الإملاء في داخل المنطقة اللغوية الواحدة وتجاوز المشكلات المانعة من تحقيق ذلك.

- يقدم المعجم نطق الكلمة برموز صوتية مبسطة وواحدة، وهذا جانب له أهميته في بعض اللغات ذات الصعوبات في النطق والكتابة.

- يقدم المعجم تأصيلا للكلمة ببيان اللغة الأصل، والصيغة التي اشتقت منها. إن المعاجم العربية تهتم بشكل محدود بهذا الجانب،

وتقتصر في هذا على المعرب والدخيل، ولكن التأصيل يتجاوز هذا ليستوعب - من حيث المبدأ - كل كلمات اللغة.

- يقدم المعجم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة (نوعها، تصريفاتها)، ومعلومات نحوية أساسية (التعدي واللزوم والمطابقة). والمعجمات العربية تهتم إلى حد بعيد بهذا الجانب، وإن كانت لا تهتم بالصيغ القياسية.

(جـ) بيان الدلالات:

- لا بد من التمييز برؤية معاصرة بين الدلالات المختلفة للكلمة الواحدة مع بيان مستوى استخدام كل دلالة (بائد، عامي، رسمي، غير رسمي، أدبي، علمي).

- لا بد من الإفادة من الشواهد الموجزة الواضحة لبيان الدلالات.

- يكون شرح الدلالة بكل الوسائل اللغوية الممكنة: الترادف، تضاد المعاني، العموم والخصوص، السياق اللغوي... إلخ

- الإفادة من الصور والرسوم الإيضاحية بقدر إمكانات الطباعة.

(د) المقدمة والخاتمة والغلاف:

- يوضع في المقدمة عرض نحوي مركز للغة.

- يستفاد من صفحات الخاتمة والغلاف لبيان المختصرات والإرشادات المعاونة على استخدام المعجم.

* * *

أما في العالم العربي الحديث فقد كانت بداية الاهتمام بالمعجمات العربية تتمثل في طباعة معاجم انتقائية لتلبية احتياجات المدارس الحديثة في مصر وبلاد الشام على وجه الخصوص، ومن أهم المعاجم التي طبعت في بداية النهضة: «الصحاح» للجوهري (١٨٦٥)، «مختار الصحاح» للرازي (١٨٧٠)، «القاموس المحيط» للفيروز أبادي (١٨٧٢)، «المصباح المنير» للفيومي (١٨٧٦).

وبعد ذلك طُبعت معاجم شاملة وكبيرة لأهداف تخصصية: «أساس البلاغة» للزمخشري (١٨٨١)، «لسان العرب» لابن منظور (١٨٨٢)، «تاج

العروس» للزبيدي (١٨٨٩). وكانت طباعة هذه المعجمات أساساً لحركة لغوية قوية لنقد المعجمعات العربية، ومن أهم هذه الجهود كتاب: «الجاسوس على القاموس» للشدياق (١٨٨١)، وهو أهم نقد منهجي للمعاجم العربية. وملاحظاته تتجاوز في الواقع نقد «القاموس المحيط»، وتضع جملة أسس لإعداد معجم عربي جديد، وظهرت بعد ذلك عدة محاولات لإعادة ترتيب المعجمات القديمة، من ذلك إعادة ترتيب «القاموس المحيط» في عدة طبعات في بيروت والقاهرة، وإعادة ترتيب «لسان العرب» في عدة طبعات في بيروت والقاهرة، يضاف إلى هذا كله محاولات إعداد الفهارس المفصلة لمعجم لسان العرب، وهو عمل جاد ومفيد للباحثين.

أما تأليف معجمات عربية عامة جديدة ، فقد بدأ بتأليف معجم «محيط المحيط» لبطرس البستاني (١٨٦٩)، ويضم مادة «القاموس المحيط» مع إضافات، وترتيب المداخل يقوم على الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، وبعد ذلك تتابعت المعجمات المؤلفة لجمهور المثقفين: «أقرب الموارد» (١٨٩٠) لسعيد الشرتوني، ثم «المنجد» (١٩٠٨) للغة، أما القسم الخاص بالمعلومات الموسوعية فقد ظهر بعنوان «المنجد في الأدب والعلوم» إعداد فردينان توتل (١٩٥٦). أما «البستان» لعبد الله البستاني (١٩٣٠)، فقد اعتمد على المعاجم القديمة، وأضاف إليها الكلمات الدالة على المخترعات وبعض المصطلحات. ثم كان «متن اللغة» (١٩٥٨) لأحمد رضا، اعتمد فيه على المعاجم العربية تهذيبا وصقلا.

ومن المعاجم المدرسية المشهورة: «قطر المحيط» لبطرس البستاني، ثم «الرائد» لجبران مسعود، «المعجم الوجيز» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، «المعجم المدرسي» لوزارة التربية في سورية، و«القاموس الجديد» في تونس، و«المعجم العربي الأساسي» الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أما المعجمات العامة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، فأكبرها «المعجم الكبير» الذي ظهر منه خمسة مجلدات (١٩٧٠-٢٠٠٠)،

وهو من أهم المشروعات التي ينفذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بعد أن عدل عن مشروع المعجم اللغوي التاريخي. والمعجم الكبير تأتي أهميته من مكوناته الآتية:

١ـ مادة المعجمات في التراث العربي.

٢ـ أهم مصطلحات الحضارة العربية الإسلامية.

٣- تأصيل المواد المعجمية في ضوء علم اللغة المقارن.

٤- الشرح العلمي للمصطلحات الأساسية.

٥- المواد الموسوعية عن أهم الأعلام والدول والأماكن في التراث العربي والإنساني وفي العالم المعاصر، وما يتصل بذلك من خرائط ورسوم إيضاحية.

٦- الإضافات الحديثة مما أقره مجمع اللغة العربية.

وقد أنجز نحو ٢٠ ٪ فقط من «المعجم الكبير» في ثلاثين عاما (١٩٧٠-٢٠٠٠)، وهذه مشكلة يخطط مجمع اللغة العربية لتجاوزها في ضوء خطة عمل جديدة مع تقنيات متقدمة.

أما «المعجم الوسيط» فقد اكتمل، ويعتمد على المعاجم العربية ويختار منها، ويضيف بعض ما أقره المجمع من مصطلحات وألفاظ حضارية، ويقدم التعريفات للمصطلحات العلمية بأقلام متخصصين، والترتيب الداخلي له منهج واضح.

غير أن «المعجم الوسيط» لا يضم معلومات موسوعية، ولا يضم تأصيلا أو تاريخا.

إن المعجم الوسيط من أهم أعمال مجمع اللغة العربية، يثق فيه العلماء ويقبل عليه المثقفون، طبع للمرة الأولى سنة ١٩٦٠، ثم ظهرت طبعته الثانية مَزيدة ومعدّلة سنة ١٩٧٢، ثم كانت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥، ويقوم مجمع اللغة العربية حاليا بإعداد الطبعة الرابعة منه. وتتضمن خطة تطوير المعجم الوسيط ما يأتي:

١- التدقيق في الشروح من الجوانب اللغوية والعلمية، مع النظر في المقالات النقدية والرسائل الجامعية التي كتبت عن المعجم الوسيط.

٢- إضافة كل ما أقره مجمع اللغة العربية من الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة.

٣- إضافة المصطلحات العلمية الأساسية التي أقرها مجمع اللغة العربية، وذلك في حدود خمسة آلاف مصطلح، تختار هذه المصطلحات وتضع تعريفاتها مجموعة عمل مكونة من عضو علمي وخبير ومحرر.

٤- إضافة المصطلحات الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وألفاظ الحضارة التي أقرها مجمع اللغة العربية، وذلك في حدود خمسة آلاف مصطلح، تختار هذه المصطلحات وتضع تعريفاتها مجموعة عمل مكونة من عضو وخبير ومحرر.

٥- ما تضيفه لجان المجمع من مصطلحات وألفاظ حضارية بهدف إضافتها إلى المعجم الوسيط تحقيقا للتوازن والتكامل.

٦- النظر في إضافة الكلمات والعبارات المستقرة في الفصحى المعاصرة في ضوء ما ورد في معجم هانز ڤير للعربية مع الألمانية والإنجليزية والأعمال المعجمية العربية الحديثة.

٧- إضافة ما يناسب المعجم الوسيط من خرائط وصور ورسوم إيضاحية.

٨- تكتب للمعجم مقدمة علمية تتضمن معلومات أساسية عن اللغة العربية، وتوضع له ملاحق تضم أهم المختصرات وموجزا لقواعد النحو وقواعد الإملاء طبقا لما قرره مجمع اللغة العربية.

إن المعجم الوسيط اختُصر في «المعجم الوجيز» الذي أعد لطلاب المرحلة الثانوية، و هو اختصار مباشر له، والكلمات فيه تذكر طبقا للحروف الأصول، والكلمات تذكر في داخل المادة الواحدة طبقا لنظام ترتيب داخلي واضح.

* * *

أما التأليف المعجمي للعربية في أوروبا فله تاريخ طويل منذ القرن الثاني عشر الميلادي، ونقتصر هنا على المعجمات التي لها مداخل عربية. ولم تتوقف هذه الجهود على مدى القرون ، تارة بالاعتماد على المعاجم العربية وتارة بمحاولة إكمالها إعتمادا على تحليل معجمي

لنصوص عربية. ومن أهم الجهود الأوروبية ذلك المعجم العربي اللاتيني (١٦٥٣) تأليف خوليوس Golius (١٥٩٦-١٦٦٧)، ثم تأليف فرايتاج Freytag (١٧٨٨-١٨٦١) ووضع المستشرق البريطاني إدوارد لين ١٨٠١-١٨٧٦ مشروعا كبيرا لعمل معجم عربي إنجليزي كبير اعتماداً على المعاجم العربية، وفي مقدمتها «تاج العروس» للزبيدي، وأنجز لين نحو ثلثي العمل بالقاهرة ولندن، ويعد هذا العمل المعجمي من أكبر المعجمات المتداولة عند الباحثين المتخصصين في التراث العربي، إن عمل لين اول معجم يشرح كلمات عربية بلغة أوروبية حديثة، وله ترتيب داخلي محكم وضبط دقيق وتراكيب سياقية كثيرة.

وإلى جانب هذه الجهود ينبغي أن نشير إلى عمل المستشرق الهولندي دوزي Dozy (١٨٢٠-١٨٨٣) في إعداد المعجم المكمل للمعجمات العربية في مجلدين كبيرين. لاحظ دوزي في أثناء اطلاعه على الكتب العربية المؤلفة في المغرب والأندلس على وجه الخصوص وجود كلمات وتعبيرات كثيرة لم تعرفها المعاجم العربية أو عرفتها بدلالات أخرى. وأفاد من قراءة كتب تاريخية وعلمية وكتب رحالة من المشرق والمغرب (ابن إياس، ابن خلدون، المقَّري، ابن البيطار، ابن بطوطة... إلخ)، فيه كلمات جديدة، ودلالات جديدة وتراكيب، ودلالات مجازية، يمثل جوانب شتى من الجديد في العربية على مدى عدة قرون. جمع آلاف البطاقات وحررها بعد ذلك في عمل معجمي كبير، مداخله عربية وبه إشارات مرجعية إلى الكتب التي اعتمد عليها، مع المقابل الفرنسي لكل كلمة أو عبارة بالعربية، ومن هذا الجانب يعد معجم دوزي Dozy عملاً مهما لأنه يقدم مصطلحات وألفاظا حضارية دالة على الحياة في إطار الدول الإسلامية، لم تذكرها المعجمات العربية القديمة التي اقتصرت على المرحلة المبكرة من تاريخ العربية.

اهتمام المستشرقين بالعربية الفصحى الحديثة منصرف في جانب منه إلى المعاجم ومنها: «المعجم العربي الروسي» للمستشرق برانوف Baranov و«المعجم العربي الألماني» للمستشرق هانز ڤير Wehr، وقد



ترجم هذا الأخير إلى اللغة الإنجليزية وظهرت الترجمة باسم كووان Cowan. وتقوم كل هذه المعاجم على أساس علمي سليم من حيث المادة اللغوية. فقد قام كل مؤلف بحصر مجموعة من النصوص العربية الحديثة تمثل المجالات العامة للثقافة والسياسة والعلم، ثم سجلت كل كلمة في بطاقة خاصة بها، وسجلت معها التراكيب والتعبيرات المختلفة التي ترد فيها الكلمة مع دلالاتها المختلفة، وعلى هذا الأساس قامت هذه المعاجم التي تستهدف تيسير فهم النصوص العربية للقارئ الأجنبي.

لقد اتضحت في النصف الثاني من القرن العشرين أهمية تجاوز النقل عن المعاجم القديمة، والوصول إلى معاجم جديدة من خلال جمع مادة لغوية من واقع الاستخدام في النصوص العربية. لقد تكونت خبرات متقدمة في صناعة المعجم تتجاوز الاعتماد على المعجمات المتاحة إلى جمع مادة لغوية. إذا كانت المعجمات التي ركزت على أهداف قراءة النصوص التراثية قد أفادت إلى حد بعيد من جهود معجمية سابقة، فإن المعاجم الحديثة المؤلفة لتلبية متطلبات القارئ المعاصر - وهي متطلبات لغوية كثيرة - تقوم في المقام الأول على جمع المادة اللغوية من مصادر حديثة ومطبوعات جارية من مستويات متعددة.

إن المادة اللغوية العربية في المعجم العربي الألماني تأليف هانز ڤير (معجم اللغة العربية المعاصرة) جمعها للطبعة الأولى سنة ١٩٤٥، على نحو ٤٥ ألف بطاقة، تضمنت مادة لغوية عربية:

(أ) الصحافة اليومية والمجلات العربية في مصر بصفة خاصة، وكذلك من الصحافة السورية واللبنانية.

(ب) التقارير الرسمية، مثل تقويم مصر.

(جـ) الأدب العربي الحديث: طه حسين، محمد حسين هيكل، توفيق الحكيم، محمود تيمور، المنفلوطي، جبران خليل جبران، أمين الريحاني.

تم إكمال العمل على مراحل، أعد الملحق المكمل حتى ١٩٥٨، بالاعتماد على المصادر الآتية:

(أ) مجلة الهلال.



(ب) بعض الموسوعات.

(جـ) الكتب العلمية الأساسية ومعاجم مصطلحات.

(د) أعمال أدبية حديثة من سورية ولبنان ومصر: عبدالسلام العجيلي، محمود تيمور، طه حسين، يوسف السباعي، ميخائيل نعيمة، كرم ملحم كرم، توفيق الحكيم، عبدالرحمن الخميسي.

(هـ) مراسلات في موضوعات هندسية ومشروعات إنشائية.

(و) إضافات من علماء متخصصين في العربية بالجامعات الألمانية.

أما الاتجاهات المعاصرة في صناعة معجمات حديثة ذات مداخل غربية فتتلخص في الآتي:

١- هناك مشروعات أوروبية تمت باستخدام الحاسوب لجمع مادة لغوية عربية، أكثرها في إطار تعاون أوروبي ـ عربي، كانت المشاركة العربية فيها من خلال شعبة علوم الحاسب بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة والجامعة التونسية.

٢- تكونت قاعدة بيانات لغوية عربية في إحدى الشركات التجارية الكويتية الكبرى للحاسب الآلي بالقاهرة بهدف عمل منظومة معجمات عربية.

٣- هناك جهود علمية متعددة في هذا الاتجاه، تمت بشكل بحوث عن تقنيات العمل المعجمي في عدد من الجامعات في بريطانيا ودول أوروبية أخرى.

٤- تمت في هولندا مشروعات لجمع المادة العربية الحديثة وإدخالها في الحاسوب للإفادة منها في معجم عربي هولندي، مع اهتمام خاص بالفصحى على نحو ما تردد في الكتابات المغربية على وجه الخصوص.

٥- بدأ التخطيط للتعاون بين الجامعات الفرنسية والألمانية تمهيدا لإدخال جامعات بريطانية، لتكوين قاعدة بيانات لغوية عربية معاصرة من الصحف والكتب والوثائق وغير ذلك.

٦- يطرح بعض العلماء العرب مشروعات وثيقة الصلة بصناعة المعجم منها الذخيرة اللغوية العربية (أ. د. عبدالرحمن الحاج صالح).



٧- هناك خبرات ضخمة على مستوى اللغة الإنجليزية ومستوى اللغة الألمانية لبناء قواعد بيانات لغوية، كان لها دور كبير في تطوير العمل المعجمي للغتين الإنجليزية والألمانية، وتركز هذه المشروعات على متابعة اللغة في الإنتاج المعاصر بهدف إعداد المعجمات العامة للقارئ المعاصر المناسبة لجمهور المثقفين والطلاب، وهناك خطط على مستوى لغات أوروبية أخرى في مؤسسات تعنى بصناعة المعجم.

٨- من الضروري التخطيط الواضح لبناء قاعدة بيانات معجمية أو لغوية تخدم أهداف مجامع اللغة العربية بصفة عامة ومشروعاتها اللغوية والمعجمية والمصطلحية بصفة خاصة. وهذا عمل كبير يمثل نظاما جديدا للعمل، ويتطلب ذلك وضع تصور مفصل، يوضح الأهداف ووسائل التنفيذ ومستوياته وطرائق الإتاحة وغير ذلك.

## ٢- المعجمات التاريخية والتأصيلية

في إطار المدرسة التاريخية في علم اللغة والتيارات التطورية التي سادت القرن التاسع عشر كانت فكرة المعجمات التاريخية للغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ولغات أخرى، وأصبح التسجيل الدقيق لتاريخ الكلمة على أساس الشواهد المؤرخة من أهم سمات معجمات القرن التاسع عشر، ويعد معجم ريتشاردسون للغة الإنجليزية البداية الحقيقية لمعجم أكسفورد التاريخي الذي أعد من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٩٢٨، ثم أضيف إليه ملحق سنة ١٩٣٣. وأهم سمات هذا المعجم أنه:

١- يعطي دلالات المفردات الإنجليزية على نحو كامل، مع تمييز الدلالات تمييزا لم تعرفه المعاجم من قبل.

٢- يعطي تأصيلا للمفردات بدقة، فيوضح كونها من الهندية الأوروبية أو من غيرها من الأسرات اللغوية، ويعطي الصيغة الأقدم في الإنجليزية القديمة والوسيطة إذا كانت الكلمة أصيلة، كما يقدم الأصل اللاتيني أو اليوناني إن كانت الكلمة مأخوذة عن هذه اللغة أو تلك.

٣- يعطي النطق الصحيح للكلمة.



٤- يقدم مع كل كلمة طائفة من الشواهد المأخوذة من النصوص إيضاحا للدلالات المختلفة لها، ويسجل تاريخ كل دلالة في ضوء النصوص، ويعطي رمزا للكلمات البائدة.

وفي اللغة الألمانية كان مشروع الأخوين Grimm موازيا في الهدف والتخطيط لمعجم أكسفورد التاريخي، ولكن تنفيذ «معجم جريم التاريخي» للغة الألمانية استغرق وقتا أطول (١٨٥٢-١٩٦٠) وأنجزت الأجزاء الأخيرة منه في ظل تعاون بين أكاديمية العلوم في برلين ووحدة بحوث معجمية بجامعة جوتنجن.

إن هذه المعجمات التاريخية أعمال مرجعية ضخمة، يقع معجم أكسفورد - على سبيل المثال - في نحو ١٦ ألف صفحة. ولهذا ظهرت - منذ وقت مبكر وفي أثناء إعداد هذه المعجمات - فكرة صناعة معجمات متوسطة الحجم على أساس تاريخي. وتعد هذه المعجمات الوسيطة تلخيصا وافيا لمحتوى المعجمات التاريخية الكبيرة، ومن أشهر هذه المعجمات الوسيطة معجم أكسفورد المختصر، ويضم في مجلد ضخم واحد (٢٥٠٠ص) كل سمات المعجم الكبير في إيجاز وتركيز. وفي هذا السياق لا بد من أن نشير إلى مشروع أُنجز في وقت مناسب وهو: المعجم التاريخي للغة الفرنسية، الذي تضمن في مجلدين كبيرين أهم الكلمات في اللغة الفرنسية وقراءة هذا المعجم تعطي متعة عقلية رفيعة، فقد قدم تاريخا موثقا لأهم الكلمات ذات الأهمية الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية في اللغة الفرنسية.

أما المعجم التاريخي للغة العربية فهو أمل بعيد، لكن جهودا كثيرة بذلت وتبذل لتحقيق جوانب منه. وهناك مشروع يتم منذ سنوات في ألمانيا لعمل معجم للغة العربية الفصحى، بدأ بالاعتماد على البطاقات التي كانت قد أعدت بإشراف المستشرق الألماني A.Fischer في أثناء عمله في المعجم التاريخي للغة العربية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما يعتمد المشروع على مجموعات أخرى من البطاقات. كانت خطة إكمال العمل كله بالاعتماد على آلاف الكتب العربية المنشورة وعلى الدراسات المعجمية لمجالات محددة. بدأ العمل الأستاذ الراحل كريمر

Kraemer (توفي ١٩٦١) ثم بفضل جهود Gaetje (توفي ١٩٩٠) ويستمر بفضل عزم أستاذ ألماني هو Manfred Ullmann، وقد طبع من هذا العمل حتى الآن مجلدان كبيران، الأول لمواد حرف الكاف (١٩٥٧-١٩٧٠) في أكثر من ستمائة صفحة، والثاني مواد حرف اللام (١٩٨٣-١٩٨٥) في ثمانمائة صفحة من القطع الكبير. وكانت البداية بحرف الكاف استكمالا لعمل لين الذي توقف قبل ذلك الحرف. هذا المعجم يقوم على النصوص العربية، يوثق كل كلمة وكل عبارة في مظانها ويدقق في دلالتها ويترجمها إلى الألمانية والإنجليزية، فيعطي بذلك تاريخا دقيقا للكلمة.

إن مشروع عمل معجم تاريخي للغة العربية كان قد بدأ في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٤) قبل الحرب العالمية الثانية، ثم عدل المجمع عن المشروع لصعوبات تنفيذية على الرغم من الاقتناع الكامل بأهميته، وانطلاقا من أن «ما لا يُدْرَك كله لا يُترك كله» نجمت فكرة معجمات المراحل، وقد بدأ هذا المشروع بكلية الآداب بجامعة القاهرة وشاركت فيه كليات أخرى في عدة دول عربية. وقد أمكن وضع تصور شامل كي تُستوعب كل النصوص العربية التي وصلت.

ووزعت الموضوعات لتصبح رسائل للماجستير أو الدكتوراه. لقد تغيرت الخطة التنفيذية لهذه الرسائل، كان المتصور في البداية أن رسالة جامعية واحدة يمكن أن تنهض بدراسة لغوية كاملة مستوعبة لنصوص ديوان كبير، وأن تنهض أيضا بإعداد معجم لغوي كامل بكل ما ورد في شعره من ألفاظ، وعدل المسار لتقتصر الرسالة على الدراسة الدلالية الدقيقة للديوان، وذلك ببحث بيان المجالات الدلالية والعلاقات الدلالية والتراكيب السياقية. وهناك اتجاه في عدد كبير من الرسائل الجامعية لدراسة مجالات دلالية محددة وذلك بجمع المادة من النصوص وتصنيفها في مجالات دلالية واضحة وتحليل علاقاتها الدلالية داخل المجال الواحد. وهذا الاتجاه في دراسة موضوعات كثيرة منها: «ألفاظ الحضارة في مؤلفات الجاحظ»، «ألفاظ الحياة الاجتماعية في رسائل القرن الثاني الهجري» في «ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات

التوحيدي»، «ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري». وتسهم هذه الرسائل دون شك في دراسة جانب من تاريخ العربية، كما تضع لبنات في عمل المعجم التاريخي للغة العربية.

أصبح البحث في المصطلحات وألفاظ الحضارة من القضايا الأساسية للرسائل الجامعية. إن البحث العلمي في اللغة العربية ليست له - بصفة عامة - مؤسسات جامعية في خارج أقسام اللغة العربية وآدابها، فليس ثمة قسم في كلية العلوم أو الهندسة أو الطب يتخصص طلابه في المصطلحات ولغة العلم.

لقد أُعدت رسالة عن «المُعَرَّب في مؤلفات حنين بن إسحق»، تناولت في المقام الأول المصطلحات المعربة عن اليونانية والسريانية والفارسية من حيث ما طرأ عليها من تغييرات مطردة في الأصوات ونظام الكتابة عند دخولها اللغة العربية، أي أن البحث ركز على قضايا الأصوات والكتابة. وهناك رسائل أخرى تناولت «المصطلحات عند الرازي» و«المصطلحات عند ابن سينا»، رسالة عن «المصطلحات في الرسالة للشافعي» و«المصطلحات عند الفارابي» و«المصطلحات عند التهانوي»، وفي هذه الرسائل الجامعية تركيز على الكلمات العربية، ولذا نجد قضايا الاشتقاق والتركيب والتغيير الدلالي تتخذ مكانها الصحيح إلى جانب بحث المعربات. لقد أسهمت هذه الرسائل في بحث جوانب من تاريخ العربية.

هناك مشروعات معجمية كبيرة تقترب في طموحها من المعجم التاريخي، ومن أشهر المشروعات في هذا الاتجاه: Tresor de La Langue Francaise, Linguae Latinae Thesaurus وكلا المشروعين ضخم وطموح، يحاول أن يجمع كل إيجابيات العمل المعجمي بين دفتي عمل واحد، هدف كل منهما أن يقدم ألفاظ اللغة موضع البحث بكل أبعادها موثقة بالنصوص الكثيرة المتنوعة لمختلف المؤلفين، من كل فروع المعرفة، مع بيان الدلالات تفصيلا، إنه يريد أن يجمع بين سمات المعجم المفهرس والمعجم السياقي والمعجم «الدلالي» العادي وأنواع المعاجم الأخرى في



عمل معجمي واحد، ولهذا كله فقد يصل المعجم الواحد إلى أكثر من مائة مجلد، وقد شغل حرف واحد في كنز اللغة الفرنسية ثلاثة مجلدات كاملة، تمثل الكلمات التي تبدأ بحرف (A) من المرحلة الحديثة في تاريخ اللغة الفرنسية (١٧٨٩- ١٩٥٠). يبقى بعد هذا أن تعد المجلدات الأخرى لباقي الحروف في هذه المرحلة الحديثة، ثم تعد المرحلة الأقدم في مجلدات أخرى، وقد بدأ إعداد «كنز اللغة اللاتينية» سنة ١٨٩٤، ولم يكتمل بعد.

وفي هذا الصدد لابد من ذكر معجمات المراحل التي يقتصر كل منها على مرحلة محددة في تاريخ لغة من اللغات. إن معجمات المراحل هي معجمات يهدف الواحد منها إلى حصر الألفاظ المستخدمة في مرحلة بعينها من مراحل تاريخ اللغة مع بيان دلالاتها وأصولها وغير ذلك، وقد تمت عدة مشروعات لمعاجم المراحل، منها: مرحلة الإنجليزية القديمة Old English Dictionary، معجم الانجليزية الوسيطة Middle English Dictionary، معجم الإنجليزية الحديث المبكرة Early Modern English Dict.

ومن هذا الجانب تعد الأعمال المعجمية العربية المنجزة حتى الآن كأنها معجمات مراحل. إن «تاج العروس» يمثل - بصفة عامة وبغض النظر عن الإضافات المعروفة - كلمات اللغة العربية في عصور الاحتجاج. تكتمل ملامح الصورة بالمصطلحات التي تضمنها كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وبالمعجم المكمل للمعاجم العربية لدوزي (Dozy) ولكننا مازلنا بعيدين عن رسم ملاح كاملة لمفردات العربية في تكونها ودلالتها وتغيرها عبر القرون.

تهتم المعجمات التاريخية اهتماما كبيراً بالتأصيل المعجمي، وهناك معجمات تقتصر على هذا الجانب وحده. إن المعجمات التأصيلية هدفها الأول أن تبين أصول المفردات، ففي كل لغة من اللغات كلمات موروثة وأخرى دخيلة، ففي العربية - مثلا - ألفاظ كثيرة أصيلة موروثة ترجع إلى الأصول السامية، وهناك كلمات دخلت قديما من اليونانية والبهلوية،

وكلمات دخلت بعد ذلك من التركية، وكلمات دخلت حديثا من الإيطالية والفرنسية والإنجليزية. وهدف معاجم أصول المفردات إيضاح أصل كل كلمة من كلمات المعجم. تهتم المعجمات العامة الحديثة بهذا الجانب التأصيلي بدرجات متفاوتة، والمعجم العربي الوحيد الذي يهتم بهذا الجانب هو «المعجم الكبير» الذي يعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وتأصيل المفردات من أهم الإضافات في المعجم الكبير، ولكن «المعجم الوسيط» لم يهتم بهذا الجانب، بينما تهتم به معاجم اللغات الأوروبية ذات المستوى المتوسط.

لقد استقر في علم اللغة التاريخي المقارن - في القرن التاسع عشر على وجه الخصوص - تخصص جديد هو التأصيل Etymology. والمقصود بالتأصيل معرفة الأصل الأقدم Etymon الذي نشأت منه الكلمة. ولا يقتصر التأصيل على الدخيل، بل يتناول كل كلمات اللغة. فكل كلمة لها أصل نصل إليه من خلال المقارنات باللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، مع ملاحظة تاريخ النقوش والنصوص والسمات الصوتية والصرفية والسياق الحضاري للكلمة في أصلها وتغيرها. إن الكلمة يكون لها أصل في داخل فصيلة لغوية محددة، كلمة «أَرْض» أصيلة في العربية ومشتركة في كل اللغات السامية. وكلمة «فيل» وكلمة «فلفل» دخلتا إلينا من لغات الهند وتأصيلهما يمضي بنا إلى اللغات الدراڤيدية واللغات الهندية الأوروبية القديمة قبل العصر الجاهلي بألفي عام، أما كلمة «جَبْر» فهي أصيلة عندنا ودخلت من العربية إلى اللغات الأوروبية (Algebra). وفي العصر الحديث دخلت إلينا كلمات حديثة بعضها كان قصير العمر، مثل كلمة «تياترو» من الإيطالية، وبعضها مستقر حاليا مثل «مترو» و«سينما» و«باص». والتأصيل جانب مهم في صناعة المعجم، هناك معجمات تستقل به ولا تعنى بغيره، وأكثر المعجمات الأوروبية الوسيطة والكبيرة تهتم بالتأصيل المعجمي اهتماما كبيرا.

## ٤ ـ المعجمات ذات الأهداف اللغوية المحدودة

هناك أنواع كثيرة من المعجمات تصل مع تنوع الأهداف والمحتوى وطريقة الشرح والمستوى اللغوي مئات الأنواع والمستويات، منها:

أ ـ المعجم السياقي:

يعد المعجم السياقي من أهم أنواع المعجمات. والفرق الأساسي بين المعجم السياقي وغيره أنه يجمع السياقات المختلفة التي تستخدم فيه الكلمة الواحدة، فكلمة «ضرب» تأتي في عدة سياقات: ضرب فلان فلانا، وضرب ٥×٦=٣٠، وضرب العملة، وضرب من الرجال بمعنى نوع منهم. ولاشك أن السياقات اللغوية المختلفة توضح اتجاهات دلالة الكلمة، فالضرب المسبب للأذى يختلف عن الضرب الرياضي، وهما يختلفان عن ضرب العملة والضرب من الرجال. وهذا المعجم السياقي مفيد في العمل المعجمي بصفة عامة، ويفيد كذلك في تعليم مهارة الكتابة بلغة أجنبية، فكثيرا ما يقع شك في التراكيب ومدى جوازها في اللغة الأجنبية، وهنا يقوم المعجم السياقي أو معجم الأساليب بإزالة هذا الشك.

إن المعاجم السياقية، مثل معجم «دودن» الأسلوبي ومعجم «كلمات وعبارات» اللغة الألمانية، لها أهميتها في بيان الاستخدام اللغوي وعلاقات المفردات. وفي ضوء المادة اللغوية الضخمة التي جمعتها شركة «صخر» في ذاكرة الحاسوب أصبح من الممكن عمل معجم سياقي للعربية الفصحى في العصر الحديث على أساس لغوي قوي.

ب ـ المعجمات المصورة:

المعجمات المصورة هي المعجمات التي تقوم أساسا على الصور، وثمة فروق بين معجم يقوم على الصور ومعجم آخر يفيد من الصور في شرح بعض الكلمات.

يتكون المعجم المصور من عدد من اللوحات، تمثل كل لوحة منظرا للبيت أو لحجرة النوم، أو للشارع، أو للسيارة، أو للنباتات، أو للحيوانات... إلخ. ومع كل شيء مادي في الصور رقم، وعلى الصفحة المقابلة أسماء هذ الأشياء بجانب أرقامها.

وهكذا يقوم المعجم المصور على الصور، ويعطي أسماء الأشياء، وأكبر المعاجم المصورة ما أصدرته مؤسس دودن (DUDEN) في ألمانيا الاتحادية، وهو معجم ألماني مصور يقع في حوالى ٣٧٠ لوحة، ترجم مع تعديلات إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية. وثمة معجمات أخرى مصورة أصدرتها مؤسسة «دودن»: للأطفال (٥٠ لوحة X ١٠ كلمات) وللتلاميذ (١٠٠ لوحة X ٣٠ كلمة) وقد اهتمت مؤسسة لاروس (Larousse) بإصدار عدة معاجم مصورة للغة الفرنسية ذات مستويات متدرجة، منها معجم للأطفال في صور، ويقوم على فكرة مختلفة فهو يرتب الكلمات ألفبائيا ويشرح الكلمة بالصورة.

وبدأت دور النشر في مصر تخطط لإنجاز معجمات مصورة للأطفال تارة باللغة العربية وحدها، وتارة أخرى تكون متعددة اللغات مع الصور الكبيرة المشتركة، والمشكلة الكبرى في هذه المعاجم تكمن في تحديد المداخل، وقد أثبتت مقارنة المعاجم الصادرة في داخل الدولة الأوروبية الواحدة مدى التنوع في اختيار المفردات وكانت الملاحظة نفسها عن مفردات «الرصيد اللغوي الأساسي» الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكان يقصد به أن يكون عربيا مشتركا.

المعجمات المصورة من النوع الأول تفيد الطالب والباحث، يفتح الصفحة المناسبة ويجد الكلمة المنشودة، وهي من الجانب الآخر ذات كشافات أبجدية في آخر المعجم، يستطيع الطالب البحث فيها فيجد الكلمة ومعها رقم اللوحة ورقم الكلمة في اللوحة ليعود إليها فيتعرف على الشيء المراد، ولذلك تفيد هذه المعجمات (بالكلمة) العارف الذي يعرف الشيء ويود معرفة تسميته. وقد ظهر منذ سنوات اتجاه جديد لإعداد معجمات مصورة ذات لغتين أو أكثر ولكل منها - بالضرورة - كشافان أو أكثر يضم الواحد منهما كلمات لغة واحدة مرتبة على حروف المعجم. ولا توجد في العربية معجمات حديثة مصورة كبيرة تفي بمتطلبات الحياة المعاصرة، على الرغم من وجود أصول تراثية كان يمكن أن ترشد في هذا الاتجاه، وبعد تنفيذ «معجم ألفاظ الحياة العامة» الذي



خطط له على المستوى العربي مجمع اللغة العربية الأردني ، بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، يمكن إعداد المعجم العربي المصور بالمستوى المنشود.

ج ـ معجمات الفروق الدلالية:

تهدف معجمات المترادفات إلى بيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى، ومنها معجمات قليلة الفائدة تذكر الكلمات ذات المعنى المتقارب دون شرح أو بيان، ولكن أكثر معجمات المترادفات فائدة هي المعجمات التي توضح عن طريق الأمثلة والشرح الفروق السياقية الدقيقة بين هذه الألفاظ التي تبدو متقاربة المعنى. وهناك أصول عربية لهذا النوع من المعجمات، من ذلك كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، وهو كتاب يصنف التعبيرات المترادفة في أبواب متتابعة.

ويقترب من هذا النوع معجمات المعاني أو معجمات المفاهيم وهي المعجمات التي تصنف فيها الكلمات في مجموعات دلالية، وقد عرف العرب هذا النوع من المعاجم ووصل إلى قمته في القرن الخامس الهجري عند ابن سِيدَه في معجمه الكبير «المخصَّص». وقد أدرك الأوروبيون في القرن التاسع عشر أهمية هذا النوع من المعاجم مثل : معجم روجيه (Roget) للغة الإنجليزية، ثم معجم دورنزايف (Dornseif) للغة الألمانية. وصعوبة إعداد هذه المعاجم تكمن في تحديد المعاني في منظومة يدور حولها المعجم، فليس ثمة تصنيف متداول للمعاني يهتدي به الباحث إلى موضع الكلمة بسهولة، ولهذا السبب من الضروري إعداد كشاف ألفبائي يضم الكلمات التي وردت في المعجم على أن يحدد الكشاف مواقع ورودها في متن المعجم.

واللغة العربية اليوم تتطلب جهودا كبيرة بدأت في هذا المجال، فلم يعد من الممكن – وقد تجاوز الاستخدام اللغوي المعاصر تلك المادة اللغوية المدونة في المعجمات القديمة والكتب المماثلة – أن يكون القارئ العربي من دون معجمات تساعده في تعرف الاستخدام الدقيق في ضوء الأساليب العربية الجديدة.



وهناك معجمات لها أهداف لغوية محددة لبيان النطق السليم أو لبيان الإملاء الصحيح. معجمات النطق هي المعجمات التي تعنى ببيان النطق الصحيح للألفاظ، وتحتاج إليها الجماعات اللغوية في نزوعها نحو تقنين نطق واضح ومبين ومعترف بصحته لدى جمهور المثقفين، ينشده كل إنسان يريد لنفسه مكانة اجتماعية مرموقة، ويلتزم به العاملون في الإذاعة والتلفزيون، وتعد مشكلة النبر من أهم مشكلات معاجم النطق في بعض اللغات، فقد يختلف نبر الألفاظ الأساسية من لهجة لأخرى فيقوم معجم النطق بالإرشاد إلى النطق المنشود ونطق الألفاظ الدخيلة على نحو موحد مقبول عند المثقفين، ويعد أيضا مما ينشده القارئ في معاجم النطق. ولكن مشكلات النطق واختلافه قلت في السنوات الماضية، ولا توجد مشكلات لغوية حقيقة بشأن نطق الأصوات العربية عند جمهور المثقفين، سوى ما يتصل بوجود عرفين مستقرين في نطق الجيم في الألفاظ العربية الأساسية.

د ـ المعجمات الإملائية:

تهدف إلى ضبط الأشكال الإملائية على نحو مقنن لا خلاف فيه، وقد ظهرت المعجمات الإملائية في البلاد الأوروبية لتقنين تدوين الكلمات بشكل تحترمه الجماعة اللغوية وكانت حلا لمشكلة تدوين الأصوات الأجنبية. أما في اللغة العربية فلا توجد حتى الآن معجمات إملائية، ولدينا من هذا الجانب بعض المشكلات، من ذلك في العربية تدوين الكلمات الدخيلة التي تتضمن صوت الجيم الشديدة، بعض العرب يكتبون: إنجلترا أو إنكلترا أو إنقلترا، ومثل ذلك: جرام، غرام، قرام، والصوت واحد، ولكن الكتابة غير موحدة. وفي تدوين العربية تعد قضية تدوين الهمزة من أصعب قضايا الإملاء وما أكثر كلمات العربية ذات الهمزة، وقضية الألف المقصورة وقضايا تدوين الأصوات الأجنبية على نحو مقنن معترف به لدى جمهور المثقفين، وهذه القضايا لا تحل بقاعدة نظرية بل بتطبيقها في معجم يضم هذه الكلمات مدونة بالشكل المثقفين والمعترف بصحته في المشرق والمغرب.



هـ ـ المعجمات المتخصصة:

المعجمات المتخصصة هي المعجمات التي تقدم الألفاظ الخاصة بفروع العلم. وثمة معجمات تخصصية من أحجام مختلفة. بعضها كبير شامل لمصطلحات الفرع العلمي كله، وبعضها وسيط، وبعضها يقتصر على المصطلحات الأساسية في ذلك الفرع من العلم، وهناك معجمات تخصصية أحادية اللغة، وبعضها ثنائي اللغة. وقد زاد في السنوات الماضية اتجاه إعداد المعجمات المتخصصة متعددة اللغات، ويفرض عدد اللغات في المعجم طريقة ترتيب المداخل، فالمعجم الأحادي اللغة والثنائي اللغة يرتب مداخله ألفبائيا، أما المعجم المتعدد اللغات فيرتب على موضعات العلم، وتذكر كلمات كل موضوع جزئي بداخله، ثم توضع كشافات ألفبائية في آخر المعجم، وهذه الكشافات بكل لغة من لغات المعجم ترشد إلى مكان الكلمة في متن المعجم.

وقد تخصصت عدة مؤسسات لغوية في إعداد المعجمات المتخصصة، ففي فرنسا - على سبيل المثال - يقوم المجلس الدولي للغة الفرنسية (Conseil International de La Langue francaise) بإصدار معجمات متخصصة متعددة اللغات. وفي الوطن العربي تقوم مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب بالمغرب بمهمة إصدار معجمات تخصصية يعدها اللغويون في مؤتمرات التعريب، وتقوم بعض دور النشر الكبرى في مصر وبيروت بإصدار معجمات متخصصة لمؤلفين أفراد. المشكلة هنا أن معجمات المجامع ومكتب التعريب توزع بطريقة التوزيع الحكومي على الرغم من كونها جديرة بالانتشار الواسع. والأمل في تعاون بين المؤسسات المعنية بوضع المصطلحات من جانب ودور النشر من جانب آخر.

ولكن المشكلة الكبرى للمعجمات المتخصصة تتصل بسرعة التقدم العلمي وبطء الإنجاز المصطلحي، ووجود فجوة زمنية بين إعداد المصطلح العربي، وإتاحته للعلماء لاستخدامه. ومن هنا فإن الإفادة من التقنيات الحديثة لإتاحة المصطلحات للمستفيدين في أسرع وقت ممكن

تعد من التحديات المعاصرة أمام صناعة المعجمات المتخصصة، سواء أكانت في شكل ورقي أم متاحة من خلال شبكات المعلومات، أم وضعت على أقراص مدمجة.

* * *

وفوق هذا كله فإن الإمكانات التقنية تمكن الآن من أعمال معجمية وأعمال أخرى لها صلة بصناعة المعجم من ذلك المعاجم المفهرسة للكلمات الواردة عند مؤلف واحد، وهناك جهود أوروبية كثيرة تتمثل في معجمات تضم كل الكلمات المستخدمة عند أديب واحد. وهذا العمل يقوم على الحصر الكامل لمجموعة المفردات التي وردت في مجموع النصوص التي يعد لها المعجم. وقد أُعدت معجمات عدة استوعبت المفردات الواردة في المؤلفات الكاملة لأحد الأعلام، في مقدمتها - على سبيل المثال - معجم «جوته» ويقع في خمسة مجلدات تعاونت في إخراجه أكاديمية العلوم في برلين مع أكاديميتي جوتنجن وهايدلبرج، وثمة معجمات أخرى اقتصرت على حصر الالفاظ الواردة في نص أدبى واحد، فتم - على سبيل المثال - إعداد معجم لأحد مؤلفات جوته، هو آلام فرتر.

أما مسارد الكلمات المؤلفة للكتب التعليمية فلها تاريخ طويل. لقد ظهرت في أوروبا لأغراض تعليمية مجموعة من قوائم الألفاظ تسهل على الدارسين قراءة نصوص محددة يتضمنها كتاب تعليمي، من ذلك - على سبيل المثال - ذلك المعجم الصغير الذي جعله كارل بروكلمان ملحقا بكتابه التعليمي في النحو العربي، وجعله متضمنا مجموعة من النصوص العربية المختارة، ثم كان هذا المعجم إكمالا للعمل كله.

وقائمة الألفاظ معجم صغير مرتبط بمجموعة محدودة من النصوص، فكثير من كتب النصوص تضم قائمة بالألفاظ التي وردت فيها، نجد هذا في جهود أوروبية كثيرة. فالمجلد الواحد يضم النصوص ثم قائمة كاملة بالألفاظ مع الإشارة إلى مواضع ورودها فيها مع دلالة كل كلمة أو دلالاتها مشروحة بلغة ثانية. وتعد قوائم الألفاظ أقدم أشكال

العمل المعجمي الأوروبي، وكثيرا ما كانت قوائم الألفاظ لبنات أساسية في إعداد المعاجم الكبيرة، ومازالت لها أهميتها في مجال تعليم اللغات.

أما المعجمات المفهرسة فلها تاريخ طويل قبل عصر الحاسوب، فهي مرتبطة بمجموعة من النصوص، ولكنها ليست لنصوص تعليمية محدودة، بل هي لمدونة ذات حجم كبير، مثل: القرآن الكريم، أو الشعر الجاهلي، أو: العهد القديم. والمعجم المفهرس يذكر الكلمة مع كل مواضع استخدامها في تلك النصوص، أي أنه يأتي بالكلمة ثم بكل الجمل التي وردت فيها الكلمة، مع الإشارة إلى مواضع هذه الجمل في النصوص بذكر الكتاب والصفحة والسطر. وليس من شأن المعجم المفهرس أن يذكر دلالات المفردات، بل هدفه الحصر الشامل للجمل التي استخدمت فيها الكلمة. وهو بذلك أداة من أدوات البحث. ومن المعجمات المفهرسة «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» من إعداد محمد فؤاد عبدالباقي، و«المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف» من إعداد ونسنك ومجموعة من المستشرقين. وهناك معجمات مفهرسة للألفاظ الواردة في نهج البلاغة، ولبعض دواوين الشعر القديم وكذلك للشعر الكويتي الحديث.

ومن السهل اليوم عمل معاجم مفهرسة متعددة لمستويات شتى من اللغة، وهذه جهود تخدم العمل المعجمي، كما تخدم البحث اللغوي والبحث الأدبي.

### ٥ ـ آفاق المستقبل

١- هناك عدة أسس لغوية ضرورية لصناعة المعجم، ولا يجوز التنازل عنها وتوهم أنها بعيدة عن الإنجاز العملي، وهذه الأسس تتلخص في الآتي:

(أ) بيان النطق والإملاء

(ب) بيان الصيغ التصريفية.

(جـ) بيان الدلالات بدقة، وذلك بعد تحليل الكلمات طبقا لمعايير موضوعية في إطار نظرية المجال الدلالي:

(د) بيان التراكيب السياقية التي تحدد دلالات الكلمة من خلال علاقاتها المتعددة.

(هـ) بيان المستوى اللغوي للكلمة طبقا لورودها في مستوى واحد أو أكثر من مستوى.

(و) بيان الاستخدام المحلي للكلمة إن وجد.

(ز) بيان موقع الكلمة في تاريخ اللغة، ومدى كونها بائدة أو مولدة أو محدثة.

(ح) بيان تأصيل الكلمة في داخل الأسرة اللغوية الأفرو آسيوية أو السامية أو كونها دخيلة من لغة أخرى أو من أسرة لغوية أخرى، وصيغتها في لغتها الأولى، ودلالتها فيها.

هذه الدراسات اللغوية أساس مهم لصناعة المعجم، وتنهض بهذه الدراسات مجموعات عمل متخصصة في المؤسسات العلمية لصناعة المعجم.

٢- هناك أسس معرفية لصناعة المعجم تتصل بالجوانب الموسوعية في المعجمات العامة والتاريخية وبالجوانب التخصصية في المعجمات العلمية:

(أ) المعجمات العامة للمثقف الحديث ينبغي أن تتضمن جوانب معرفية محددة ومتوازنة، وهناك اتجاهان في هذا الصدد، المعاجم الأمريكية - على سبيل المثال - تجعل المداخل الموسوعية في نسق المعجم مع المداخل اللغوية، أما أكثر المعاجم الفرنسية فتجعل المداخل الموسوعية في قسم مستقل من المعجم، أو تصنع لها معجماً موسوعيا مستقلا.

(ب) تتكون الجوانب الموسوعية في المعجم العام من المداخل الخاصة بالشخصيات المهمة طبقا لخطة المعجم، وهنا يكون التوازن أمرا مهما، ويكون التخطيط بحصر هذه الشخصيات ومستويات أهميتها والمعلومات المطلوبة عن كل شخصية قبل الشروع في التنفيذ.

جـ) المداخل الموسوعية الخاصة بأسماء الأماكن لا بد أن تخضع لرؤية واضحة، تحدد معايير الاختيار: الدول، العواصم، المدن التاريخية، أماكن الحوادث الكبرى... إلخ. وتحدد الخطة لكل موقع مستواه طبقا لأهميته ونسق الكتابة عنه.



(د) المداخل الموسوعية الخاصة بالحوادث الحاسمة في التاريخ الوطني، مثل الهجرة، الفتح، الاستقلال، النكسة، الغزو، لا بد من تحديدها مقدما، وكذلك الحوادث المهمة في التاريخ العالمي، كما يحدد نسق الكتابة عنها طبقا للمستويات.

(هـ) المعجمات التاريخية تتطلب عملا أكبر لتحديد المداخل الموسوعية عن الاتجاهات والجماعات البشرية والمذاهب والمفاهيم، ويتطلب العمل تحديد هذه المداخل ومستويات تغطيتها ، ونسق تحرير ذلك.

(و) المعجمات الموسوعية تتضمن معلومات مفصلة عن كلمات أقل من المعجم العام. وتقتصر على أعلام الشخصيات وأعلام الأماكن وأهم الحوادث والمفاهيم العلمية والمخترعات والعلوم وغير ذلك وتعد من أهم المراجع التي ينشدها العربي. وفي هذا الصدد لابد من الإشارة والإشادة بمشروع تم إنجازه بين سلطنة عُمان ومصر، وهو موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (١٩٨٠-١٩٨٥) وقد جاء معجم أسماء العرب بمجلديه الكبيرين مستوعبا للجوانب الإحصائية، ومعمقا الجوانب اللغوية المختلفة، ومبينا الأبعاد الاجتماعية والثقافية للاسم، وتم إنجازه في مراحل مختلفة بالإفادة من الحاسوب.

## ٦- الحاسوب وصناعة المعجم

تعد الإفادة من الحاسوب (الحاسب الآلي) في صناعة المعجم من أهم مجالات علم اللغة الحاسوبي وأكثرها تلبية للمتطلبات العلمية والثقافية في الدول المتقدمة في العالم المعاصر. لقد بدأ استخدام الحاسوب في المجالات اللغوية منذ الجيل الأول.

يقدم الحاسوب خدمات كبيرة للبحث اللغوي والأدبي من خلال المعاونة في إعداد معجمات المدونات. والمقصود بمعجمات المدونات كل الأعمال المعجمية التي تقوم على الإعداد المعجمي لمجموع الكلمات الواردة في نص محدد. وإذا كان التراث العربي قد عرف نماذج من هذا النوع، تتمثل - على الرغم من الفروق في التوجه والمنهج - في معاجم

ألفاظ القرآن الكريم، مثل: «المفردات في «غريب القرآن» للراغب الأصفهاني، «غريب الحديث» للهروي، «المصباح المنير» للفيومي الذي تضمن كلمات من «غريب شرح الوجيز» للإمام الرافعي في الفقه، فإن التوجه المعاصر لإعداد معجمات المدونات بأنواعها، له – في المقام الأول – طابع حصري شامل يخدم البحث العلمي ويمهد لأعمال تطبيقية، وليس مقصورا على انتقاء الألفاظ الصعبة.

إن العمل المعجمي يقدم مجموعة من المعلومات على نحو سهل ومنظم، حتى يستطيع الباحث الوصول إليها في يسر.

أ- أهمية الحاسوب في صناعة المعجم:

- تُعرف الحروف والكلمات آليا.
- تخزين المادة.
- تُرتب المادة طبقا للنظام المطلوب.
- استرجاع المادة أو بعضها.
- استكمال أجزاء من المادة أو من الشرح.
- تعديل بعض المعطيات.
- حذف بعض المعطيات.
- النقل المباشر إلى المطبعة.
- تجديد المعجمات بسهولة.
- الحصول على أجزاء محددة من داخل المادة المخزونة لبحثها.

ب – إن بنك المعطيات اللغوية يتجاوز تخزين الكلمات إلى النصوص:

- يقوم على الحاسوب في كل العمليات المذكورة
- يخزن النصوص كاملة.
- يفيد في تعريف سياقات الاستخدام.
- وفي دراسة الأبنية الصرفية والتصريفات.
- وفي دراسة العلاقات النحوية بين المفردات.
- وفي دراسة مستويات الاستخدام: علمي/ صحافي/ رسمي/ ودي... إلخ.

جـ - بنك المصطلحات شكل من أشكال الحاسوب يقتصر على المصطلحات وما يتصل بها:

- يخزن المصطلحات مصنفة طبقا للتخصصات العامة والدقيقة.
- يذكر المصطلح ومقابله بلغة أخرى أو أكثر من لغة.
- يذكر مع المصطلح تعريفا علميا له.
- يمكن من صنع معجمات المصطلحات وتجديدها وطبعها بسهولة.
- يعاون المترجمين المتخصصين بتقديم المصطلحات لهم.
- تكون الإفادة من البنك عن طريق طرفيات Terminal أو بطبع المصطلحات على قرص مدمج CD.

د - الحاسوب في مراحل صناعة المعجم:

أصبحت مراكز البحوث اللغوية المهتمة بصناعة المعجم ومتابعة نمو المفردات وتكون التراكيب في اللغات العالمية الكبرى وتفيد من الحاسب الآلي في أعمالها المختلفة، وتعد متابعة الجديد من أهم الأعمال المتوقعة في البحوث اللغوية. وقد تكونت خبرات كثيرة على مدى أكثر من نصف قرن في عدة مراكز، وظهرت مشروعات كثيرة في اللغات الألمانية في عدة مواقع منها معهد اللغات الألمانية في مانهايم، وفي عدة مواقع في بريطانيا وفرنسا، منها ما يهدف إلى مدونة لغوية تصل نصوصها إلى مئة مليون كلمة.

وأصبحت الإفادة من الخبرات المكتسبة في تلك المراكز المعجمية وفي بنوك المصطلحات مهمة في مجالات صناعة المعجمات العامة ومعجمات المصطلحات وتطوير الأعمال المنجزة عاما بعد عام.

* * *

وبعد، فإن صناعة المعجمات من أهم الأعمال التي تتطلبها الحياة والمجتمع والعلم. وليس من الممكن أن تحدث نهضة حقيقية في هذا المجال إلا في سياق ثقافي مجتمعي، يحترم الجهد الكبير والشاق الذي يبذله من يتصدى لجانب من صناعة المعجم. ولا يجوز أن يستمر الصوت العالي للمتفرجين النقادين لكل عمل تطبيقي صعب. بل آن

الأوان بعد أكثر من مائتي عام على وفاة الزبيدي - مؤلف تاج العروس - أن نعيد الاحترام لصناعة المعجم، وأن نكرم من يبذلون حياتهم لها، وهكذا تنهض الدول المتقدمة ومؤسساتها الجادة بلغاتها ومعجماتها من أجل الحاضر والمستقبل.

وتحيتي واحترامي إلى كل من يشارك في صناعة المعجم على مستوى الجامعات ومجامع اللغة العربية، وإلى صديق اقتنع بأهمية الأعمال المرجعية فخصص لها جانبا من طموحه ليضع صناعة المعجم العربي في إطار جديد في داخل مؤسسته الحاسوبية الرائدة، وقبل هذا كله تحيتي إلى من خططوا وحققوا وراجعوا مجلدات هذه الطبعة الكاملة «من تاج العروس» التي آمل أن تكون متاحة في طبعات زهيدة الثمن للقراء في كل الدول العربية.



# الببليوجرافيا المختارة

**تقارير ودراسات عن المعاجم العربية:**

- اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ندوة مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، القاهرة ١٩٩٨.
- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، الكويت ١٩٧٣، البحث اللغوي، القاهرة، ١٩٩٨.
- الخطيب، عدنان، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، القاهرة ١٩٦٧.
- الشدياق، أحمد فارس، الجاسوس على القاموس ومطبعة الجوائب بالقسطنطينية، ١٩٢٩، وأعيد طبعه في بيروت ١٩٦٥.
- ضيف، شوقي، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، القاهرة، ١٩٨٤.
- نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة ١٩٥٦، وأعيد طبعه للمرة الرابعة مع تعديلات، القاهرة ١٩٨٨.

**أعمال معجمية دالة على اتجاهات في صناعة المعجم في أوروبا وأمريكا:**

Websters New Twentieth Century Dictionary, unabridged, second edition, William Collins Publishers.

هذاالمعجم من أكبر المعاجم المجلد الواحد للغة الإنجليزية الأمريكية وجعلته طبعاته المتعددة منذ ١٩١٤ مع تعديلات وإضافات من أكثر المعاجم انتشارا، وبعده جملة ملاحق لأسماء الأعلام المشهورين على مستوى العالم مع تواريخ ميلاد كل منهم ووفاته، ثم معجم جغرافي لأسماء الأماكن، ثم معجم للأسماء الواردة في الأساطير والتراث الأدبي، ثم معجم للكلمات والعبارات الدخلية المتداولة في الإنجليزية، ثم معجم لأسماء الأعلام في العهدين القديم والجديد، ثم معجم الاختصارات المتداولة ثم المعادلات الرياضية الأساسية والموازين والمكاييل وأسماء رؤساء الدول ونوابهم وبيان الاستقلال والمصطلحات التجارية والمالية في عدة لغات. وهذه الملاحق تتبعها خرائط لأمريكا وللقارات الأخرى. يقع المعجم في ٢٤٠٠ صفحة بالقطع الكبير أكثرها على ثلاثة أعمدة.

Websters New World Dictionary of the American Language, College Edition, The World Publlishing Company, Cleveland and New York.

هذا المعجم مرجع لغوي للطلاب، يضم دليلا لاستخدام المعجم وعرضا مركزا لتاريخ اللغة الإنجليزية وتاريخ معاجمها. وتضم مداخل المعجم المفردات اللغوية والموسوعية في نسق واحد، يهتم أيضا بالدلالات والتأصيل وبه بعض الرسوم الإيضاحية. أما الملاحق فتضم أسماء الجامعات والكليات في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وكذلك صيغ الخطاب الرسمية والموازين والمقاييس وبعض الاختصارات والرموز. ومع أن هذا المعجم للطلاب، فقد تعاون في إنجازه مائة من المشرفين والمحررين والمستشارين، يقع المعجم في١٧٢٧ صفحة من القطع

الكبير على عمودين في كل منهما نحو مائة سطر. ولهذا المعجم (منذ سنة ١٩٥١) طبعات كثيرة مجددة، تكاد طبعة كل سنة تختلف عن الطبعة السابقة حتى يضم الجديد ويدقق في المداخل القديمة.

Watrig, Cerhard, Deutsches Wörterbuch, neu herausgegeben von Dr Renate Wahrig- Burfeind, Bertelsmann Lexikon Verlag Fütersloh München 2000.

هو من أحدث معاجم اللغة الألمانية، صدرت طبعته الأخيرة سنة ٢٠٠٠م، ويضم ربع مليون كلمة، ومع دلالاتها وأمثلة على ذلك، وبه نصف مليون معلومة ترشد إلى الاستخدام الصحيح للكلمات. ويتابع التغيرات الأخيرة في اللغة الألمانية وما دخل إليها من الإنجليزية.

تضمن النظام الجديد الهجاء اللغة الألمانية، كما ورد في النظام الرسمي الجديد. هذه الطبعة كاملة ومعدلة الطبعات: ١٩٧٥، ١٩٨٠، ١٩٨٤، ١٩٩٤، ١٩٩٧، ٢٠٠٠، عدد الصفحات ١٤١٥ بالقطع الكبير، على ثلاثة أعمدة في كل منها ٩٠ سطرا.

DUDEN, Deutsches Universalwörterbuch.4., neubearbeitete underaweiterte Auflage, Dudenverlag Mannheim, Leipzig, Wian, Zurich.

هو من مطبوعات مؤسسة دودن المتخصصة في المعاجم التي يعدها معهد اللغة الألمانية في مدينة مانهايم، صدرت طبعته الأخيرة في يناير ٢٠٠١م، يضم ١٤٠ ألف مدخل مع الدلالات. يهتم بالجديد في اللغة الألمانية على أعتاب ألفية جديدة. هذه الطبعة الرابعة كاملة ومعدّلة. الطبعة الأولى ١٩٨٣، عدد الصفحات ١٨٩٢ صفحة بالقطع المتوسط، على ثلاثة أعمدة في كل منها ٨٤ سطرا.

The Shorter Oxford English Dictionary Prepared by William Little, H. W. Fowler and J. Coulson. Revised and Edited by C.T. Onions. Third Edition Revised with addenda Oxford at the Calderan Press. 1965.

هذا هو المعجم التاريخي الوجيز للغة الإنجليزية، يضم المداخل في اختصار المعلومات عن كل مدخل، تقوم هذ الطبعة على تعديل طبعة ١٩٣٣ المعدلة في ١٩٣٦ من خلال إضافات وتدقيق جديد. نجد بعد المقدمة بيانا بالكتب التي جمعت منها المادة (نحو ألف كتاب)، ثم قائمة بالمختصرات والعلامات، واختصارات دالة على العهدين القديم والجديد ومؤلفات شكسبير والرموز الدالة على النطق. المداخل هنا مزودة بالنطق وبتاريخ ظهور الكلمات في الكتب وبدلالاتها، أما التأصيل فيوضع بين قوسين معقوفين، المعلومات الصرفية والنحوية مع الأفعال – مثلا– توضح اللزوم والتعدي، يضم المعجم كلمات محدثة في القرن العشرين، واختصارات جديدة للأمم المتحدة ومنظماتها بعد الحرب العالمية الثانية، يقع المعجم في ٢٥١٥ صفحة، على ثلاثة أعمدة في كل منها نحو تسعين سطرا. وهذا المعجم له طبعات متعددة من سنة ١٩٣٣ أعيدت كثيرا وبعضها مع تعديلات وإضافات.

Le Robert Dictionaire historique de la langue francaise, Dictionaires le Robert-Paris, 1995.

هذا هو المعجم التاريخي الوجيز للغة الفرنسية في مجلدين اثنين، تضم المداخل كلمات اللغة الفرنسية المستخدمة مع بعض الكلمات المهجورة مع بيان أصولها



القريبة والبعيدة، وبداية ظهورها المؤرخ طبقا للشواهد من سنة ٨٤٢ م إلى تأليف المعجم، وتاريخ كل دلالة مع اهتمام خاص بالكلمات الدالة على المفاهيم الأساسية والنظم والمؤسسات الأوروبية. تعاون في التخطيط والإشراف والتحرير نحو أربعين من المتخصصين في صناعة المعجم. ويعد من أهم المراجع التي يرجع إليها الطلاب في فرنسا بشكل يومي. يقع المعجم في مجلدين ٢٢٨٣ صفحة على عمودين في كل منهما نحو ثمانين عمودا.

DUDEN OXFORD, Bildwörterbuch, Deutsch und English. DUDENVERLAG, Mannheim-Heipzig- Wien- Zürich 1994.

هذا معجم مصور كبير في طبعة مزدوجة اللغة للألمانية والإنجليزية، قام على أساس الطبعة الألمانية مع قدر من التعديل مع إضافة المقابل بالإنجليزية وهناك طبعات أخرى تضم مع الألمانية – المقابلات الفرنسية أو المقابلات الإسبانية، يضم العمل ٣٨٤ لوحة في كل منها موضوع محدد مع الأشياء مرقمة، وعلى الصفحة المقابلة أرقام وتسميات باللغتين، عدد المداخل في المعجم كله ٢٧,٥٠٠ موزعة على اللوحات. وبآخر المعجم كشاف بالمؤسسات الهندسية والاقتصادية والجمعيات المهنية التي عاونت بالرأي والمشورة في مجالات اختصاصاتها، أما الكشاف المعجمي الأول فيضم الكلمات الألمانية مرتبة ألفبائيا ومع كل كلمة رقم اللوحة ورقم الكلمة في اللوحة، اما الكشاف المعجمي الثاني فيضم الكلمات الإنجليزية مرتبة الفبائيا، ومع كل كلمة مكانها في المعجم، يذكر رقم اللوحة ورقم الكلمة فيها، في ٦٧٧ صفحة يضاف إليها نحو ٢٠٠ صفحة للكشافين.

Französische Wörter, Bildwörterbuch für Kinder ab 6 Jahren, Berlitz 1000 - Kids, Berlitz Publishing Company, 1990.

-Ich Lerne English. Ein Bidwörterbuch Für Kinder, Bindlach, Loewe 1997.

هذان معجمان مصوران للأطفال الصغار في كل منهما لوحات قليلة (٥٧ ، ٤١) وفي كل لوحة، منظر يضم عدة أشياء مادية وأفعال، ومعها الكلمات الدالة عليها باللغتين، وبآخر كل منهما كشاف معجمي بالكلمات في اللغتين متوازيتين ومع كل كلمة رقم دال على اللوحة.

Das neue grosse farbige Lexikon, Völlig überarbeitete Auflage, Verlag Bassermann, Niederhausen Germany, 1988/1991.

هذا معجم موسوعي ألماني، يضم خمسة وثلاثين ألف مدخل عن الأعلام والأماكن والحوادث المهمة والمفاهيم العلمية والاكتشافات والاختراعات والمصطلحات الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والمؤسسات الكبرى والمصطلحات المتداولة، ويقدم معلومات مركزة وشرحا لكل مدخل، ويفيد من ألف وخمسمائة صورة ورسم تضم الملاحق بيانا بالدول المعاصرة ودرجات الحرارة ونسبة الأمطار والبحيرات الكبرى والجبال الشاهقة والأنهار العظمى والاختصارات المتداولة في الحياة العامة. يقع في ثمانمائة صفحة بالقطع المتوسط على ثلاثة أعمدة في كل منها ٧٦ سطراً.

The Hutchison Encyclopedic Dictionary, New Second Edition, Helicon, Oxford, England 1994.



هذا معجم موسوعي بريطاني يضم أكثر من خمسة عشر ألف مدخل موسوعي ويتضمن في كل طبعة من طبعاته الإضافات الجديدة في نسق المعجم، يهتم بالمعلومات اللغوية عن المداخل فيذكر النطق والأصل، ويشرح أيضا من خلال الصور والرسوم.

مداخله تتضمن أهم الأعلام من الماضي والحاضر والدو ل والمفاهيم العلمية والمواد الطبيعية والكائنات والمصطلحات الإدارية والقانونية الأساسية. وتضم الملاحق إرشادات وبيانا بالكلمات الإنجليزية التي يكثر فيها الخطأ الإملائي في كتابتها، وبها أسماء رؤساء الوزارات في بريطانيا ورؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية. وأهم التواريخ في صناعة السينما وتواريخ اكتشاف العناصر الكمياوية وتطور العلوم وتاريخ غزو الفضاء ومعلومات أخرى كثيرة في نسق موضوعي وترتيب تاريخي. يقع المعجم كله في ٩٩٥ صفحة بالقطع الكبير على عمودين في كل منهما نحو سبعين سطرا. وللمعجم طبعات كثيرة معدلة من سنة ١٩٨٩ وحتى ١٩٩٤.

LE MAXIDICO. Dictionaire encyclopedique de la langue francaise, Paris 1997.

هذا معجم موسوعي من النمط الفرنسي، يضم مائة وثلاثين ألف مدخل مع التعريفات والصور والرسوم والخرائط. يقع بعد المقدمة والاختصارات في قسمين كبيرين. الأول للمداخل ذات الطابع اللغوي مثل المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة، والثاني لأسماء الأعلام: الجغرافيا، التاريخ، الدول الشعوب، الشخصيات، الفنون، والحد الفاصل بين النوعين واضح في حالات وأقل وضوحا في غيرها. وفي الملاحق بيان بالحاصلين على جوائز نوبل، وبيان بالأوسمة الفرنسية والأجنبية وقائمة اختصارات وعدد كبير من الخرائط الملونة. يقع المعجم في ١٧١٨ صفحة بالقطع المتوسط، أكثرها على ثلاثة أعمدة في كل منها سبعون سطراً.

**معاجم للغات الأوروبية لها أهميتها التاريخية في أوروبا وأمريكا:**

1523 Palsgrave Lesclaircissement de la Langue Francoyse.

1565 Cooper, Thesausus

1769 Buchanan, New English Dictionary.

1691 Stieler,Der teutschen Sprache Stammbaum und Fortwachs.

1773 Kernick, New Dictionary of the English Language.

1774 Adelung, Versuch eines Vollständigen gramatisch kritischen Wöterbuches der hochdedeutschen Mundart.

1780 Sheridan,Generat Dictionory of the English Language 1791 Walker, Critical Pronouncing Dictionary and Expositor of the English language

1798 Johnson, School Dictionary.

1828 Webster, An American Dictionary of the English Language.

1828 Worcherster, Comperhensive Pronouncing and Explanatory Dictionary of the English Language.

1836 Richardson, New Dictionary of the English Language.

1965 sanders, wörterbuch der deutschen sprache.

1889 Whitney, Century Dictionary.

1893 Funk & Wagnalls, New Standard Dictionary.



1904 Webster, Jmperial Dictionary of the English language.

**معاجم للغة العربية لها أهميتها في أوروبا وأمريكا:**

١- ألف خوليوس معجما عربيا لاتينيا في مجلد واحد

Golius. Lexicon Arabico- Latinum 1653.

٢- أعد فرايتاج معجما عربيا لاتينيا في أربعة مجلدات بالاعتماد على القاموس المحيط:

Freytag, Lexicon Arabico - Latinum 4 vols. Halle. 1830 - 1837.

٣- ألف كازميرسكي معجما عربيا فرنسيا في مجلدين:

Kazimirski, Biberstein, Dictionaire Arabe Francais 2 vol. Paris 1863.

٤- أعد لين معجما كبيرا للعربية الفصحى مع الإنجليزية طبع منه ٨ مجلدات ووقف قبل حرف الكاف:

Lane, Arabic English Dictionary, 8 vol. London 1863 - 1893.

٥- ألف دوزي المعجم المكمل للمعاجم العربية في مجلدين مع المقابل بالفرنسية:

Dozy, Supplement aux dictionaires arabes, 2 vol. Paris- Leiden 1881.

٦- أكمل فانيا عمل دوزي بمزيد من الإضافات:

Fagnan, Additions aux dictionaires arabes, Alger, 1923.

٧- أعد هانزڤير معجما للعربية الفصحى المعاصرة مع المقابل بالألمانية طبع عدة مرات مع إضافات وترجم إلى الإنجليزية:

Wehr, Hans, Arabisches Wörterbuch für Schriftsprache Gegenwart 1945.

٨ - نشر كريمر معجما موثقا بالشواهد التي جمعها نولدكه:

Nöldeke, Belegwörterbuh zur Klassischen arabischen Sprache, 1-2 hrsg 1950 von Kraemer.

٩ - نشر بلاشير ومعاونوه خمسة مجلدات من المعجم العربي الفرنسي الإنجليزي:

mi, Denzeau, Dictionaire Arabe- Francais-صBlachere, Pellat, Choue –1964 Anglais 5 vol., Paris

١٠- يعد أولمان معجم العربية الفصحى مع الشواهد، صدر منه مجلدات لحرف الكاف واللام:

Ullmann, Wörterbuch der Klassisch - avabischen Sprache, Band I (K) 1970 Band II (L).

وبعد ذلك بدأت سلسلة المورد تعطي صناعة المعجم مكانة جديدة بفضل أعمالها وبمداخل عربية أيضا.

**دراسات مختارة في صناعة المعجم:**

Dubois, Jean et Claude, Introduction a la lexicographie: le dictionaire, langue-et langage, Larouse, Paris 1971.

- Householder and Sporta, Problems in Lexicography, Indiana University, Bloomington, 1975.

- Landau, Dictionaries, the Art and Craft of Lexicography, Cambridge University Press 19891.

- Ooi, Computer Corpus lexicography, Edinburgh University Prss 1998.

* * *

# التعقيب على بحث المعجمات العربية ومواقعها بين المعجمات العالمية

د. سعد عبدالعزيز مصلوح (*)

هكذا انتظمت حبات التاج عقدا يزين جيد العربية، ولأي كان، حتى حسب الناظرون أن إخراجه للناس غاية غير موصول إليها، ولا مظفور بها، ثم تاح الله بفضله لهذه الغاية قوما ما وهنوا في ابتغائها، ولا انتثرت عزائمهم دون استقصائها، فالشكر واجب لمن أجرى الله للعربية هذه النعمة على أيديهم. وبمثل ذلك يحيا موات الآمال، وتستيقظ رواقد الهمم.

ولقد دعيت بأخرة من الأمر إلى هذا المنتدى سدادا من عوز أملته ضرورة ملجئة، حزبت القائمين على أمره للتعقيب على هذا البحث، وهو بحث نهض به عالم جليل هو الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، ليعالج به موضوعا جليلا هو «المعجمات العربية وموقعها من المعجمات العالمية»، فأما الباحث فحسبك أن تسميه ولا تزيد، وأما المبحوث فقضية طال تطواف الباحثين بها، وما كان طواف أكثرهم بها - على عظيم خطرها - إلا مكاء وتصدية.

وكادت مضايق الوقت وملابسات الدعوة أن تجيئني إلى الاعتذار، بيد أن جلال الباحث وخطر المبحوث ورصانة المنتدى وشرف المناسبة كل تلك كانت من المغريات التي حالت بي إلى القبول، وحركت عندي نوازع التشوف الظامئ إلى تعرف رؤية أهل الاختصاص في قضية من عواصي العلم..

(*) - من مواليد مصر عام ١٩٤٣.
- تخرج في جامعة القاهرة في اللغة العربية وحصل على درجة الدكتوراه في جامعة موسكو عام ١٩٨٥ في مجال الصوتيات المختبرية.
- عمل مدرسا ومعيدا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وأستاذا مشاركا بجامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية.
- عين خبيرا في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- عمل أستاذا للنحو العربي وعلم اللغة والدراسات اللغوية في جامعة القاهرة ومعهد الخرطوم ومعهد الدراسات الأفريقية حتى عام ١٩٩٦.



ثم إنه كان عجبا لي حين حملت إلي مطبوعة البحث لثلاث ليال خلت أن يخالف المتن المبعوث عن جوهر المشكل الذي وعدته، وأن يطالعني المتن بعنوان غير الذي إليه دعيت، فإذا العنوان الجديد هو: «بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة»، وإذا أنا حيال غاية جديدة للبحث صاغها صاحبه بقوله: «وهدف هذا البحث تعرف الخبرات العالمية في صناعة المعجم، وذلك للإفادة منها في صناعة المعجمات العربية».

ولقد استبان لي من قراءة البحث صدق العنوان الثاني على منطوقه وفحواه، وحقا كان لسياحة الباحث بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة طرافتها واستيعابها وعظيم جدواها، غير أني على حفايتي بما قرأت، وإعجابي بما احتشد في أثنائه من وصوف وبيان كنت - ولست في ذلك بواحد ولا أول - أكثر تشوقا إلى قراءة ما يصدق عليه العنوان الأول وهو: «المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية»، ولم يتضح لي مغزى الحؤول من الفاضل إلى المفضول، ولا علة استبدال المقصود تبعا بما هو مقصود على الأصل في مصطلح علماء الأصول، فلقد حفلت الورقة من المعلومات بما هو فوق المراد ودون الغاية، حتى ضمنت مسائل هي من المعلوم في هذا الباب من العلم بالضرورة، فلا غيابها ينقص من علم المتخصص، ولا حضورها يزيده، ومن ثم كانت الورقة كريمة معي، إذ فتحت لي بابا للقول فيما أحسب أنه الأولى بالمعالجة، وهو ما كان يعد به أصل العنوان.

إن تشخيص واقع المعجمات العربية بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة باعث حقا على الابتئاس، بل إنه يكاد يشرف بنا، إذا لم نتدارك أدواءه، على القنوط والإياس، ولست أريد أن أكون في هذا المقام البهيج كالناعي في يوم عرس، بيد أن المكاشفة الواجبة بين شيوخ العلم وطلابه جديرة بالتقدير على سائر ما عداه من طقوس المحاسنة ومظاهر المجاملة.

وأورد هنا ملاحظ أسوقها على سنة الاختصار، ففي إطالة شرحها إملال سامع وفناء زمان.

إن ثمة عللا جساما تقعد بالنشاط المعجمي المعاصر في العربية عن اللحاق بغيره في لغات العالم، وهي أمور على حد قول أبي الطيب المتنبي في مقام غير هذا المقام:

«نعد منها ولا نعددها»

وقد أتى بعضها في الورقة التي هي موضوع التعقيب مستخفيا في حواشي التكثير، ولكني أردت الاستعلان بها، لأن التذكير في هذا الموقف من أوجب الواجبات وفروض الأعيان.

الأمر الأول: هو عمق الفجوة بين الوعد والإنجاز، فسرعان ما يتنادى المنادون، وتقرع الظنابيب للمشروع، وبطآن ما يكون العمل، يستوي في ذلك ما صرف فيه من الجهد إلى إحياء تراث الأقدمين، وما صنعه بديئا جيل المحدثين، فمعجمنا الذي نحتفيه في هذه المناسبة دليل صابح لا شبهة فيه على صدق الشق الأول من القضية، والمعجم الكبير الذي واعدنا به مجمع اللغة العربية في مصر دليل على صدق الشق الثاني منها، فلقد سلخ من عمره ثلاثين سنة، وطال ارتقاب الساغبين لناره، ولايزال في أوائل أحرف العربية لا يريم.

الأمر الثاني: وفرة العدد وندرة التنوع، فعلى حين تقذف المطابع بكثرة كاثرة من المعجمات، تظل مجالات بأسرها تشكو الندرة والغربة والانقطاع إلا من مغامرات خيرة يقوم بها آحاد الناس، أكثرهم من الهواة، وأقلهم من الراسخين في العلم، وعد من ذلك معجمات الأفعال والترادف، والتضاد، والمشترك، والمصاحبات اللفظية إلى غير ذلك من مجالات الاستعمال وظاهراته.

الأمر الثالث: التناسخ، فأكثر هذه المعجمات يستنسخ بعضها بعضا، ويستسهل أصحابها سلوك دروب النقل والتكرار حين يعيون بملاحقة متغيرات الاستعمال، ومن ثم كان في بعضها غنية عن سائرها.

الأمر الرابع: غياب التحديث والمتابعة لجديد الاستعمال، وهو فرع عن سوابقه، فلقد ظل المعجم الوسيط أربعين سنة يراوح الخطا، على حين يجري تحديث معظم، المعجمات في الإنجليزية، في كل خمس من



السنوات تزيد اوتنقص، كما يحدث في معجم «روبير» الفرنسي كل ثلاث، وطبعته الآخرة تزيد بمقدار الربع عن طبعته التي تسبقها، فاعتبر ذلك واعجب ما شاء لك العجب.

الأمر الخامس: تكابد معجماتنا الحديثة كثيرا مما يستدرك عليها في أصول الصناعة، فأكثرها لا يتوجه إلى مستعمل متعين النعوت والأوصاف، ومن ثم يختلط في حمولته لغة الاستعمال العام، ومصطلحات العلوم التي هي مطلب الخاصة من الناس. ويفخر بعضها، كالوسيط، باشتماله على آلاف من المصطلحات التي أقرها المجمع، مع أنها تحول إلى مثلبة يشيل بها ميزانه ولا يرجح، إذ يرد التعريف فيه كل تعريف، فشجر الآس: نبات من فصيلة الآسيات، والخبازي: من فصيلة الخبازيات، والأراك، من الفصيلة الأراكية، والخنزير: من فصيلة الخنزيريات، والقُنَّبيط من فصيلة الصليبية، والأنشوجة: سمك من فصيلة الصابوغيات، وهلم على هذا جرا وسحبا.

على أنك إذا راجعت أكثر المواد التي هي ذات علاقة بما تقدم مثل آس، وأرك، وصلب، وصبغ، فإنك غير واجد فيها ما يشفي النفس وينقع الغلة. هذا على حين يغفل المعجم مصطلحات سيارة فارقت ضيق لغة العلم الخاص إلى سعة الاستعمال العام، كالموجة الصوتية في الفيزياء، والمعدل المتوسط في الرياضيات، والسمعيات في الطب، وغيرها مما يفوت ذرع الحاصر.

الأمر السادس: أكثر ما يُصنع من معجمات لا يراعي من أسف ما استقرت عليه أصول الصناعة في صياغة المداخل، واستيفاء شروط الجودة في التعريف، وكثير من موادها يتورط في تعريف طويل العبارة أو غامض أو ملبس، أو فيما يلزم عنه الدور والتسلسل، أو الإحالة إلى مجهول.

الأمر السابع: استعمال الموضحات على الوجه الأمثل ليس له مكان في أكثر هذه المعجمات، ولاسيما الموضحات البصرية والأشكال الشارحة، كما يشوب الأمثلة التوضيحية المقتبسة والمصنوعة عدم وفائها

بالمعنى المراد، أو ملاءمة مستوى المستعمل، أو السقوط في التكلف، ويتصل بذلك ما اشتهرت به هذه المعجمات من قبح الإخراج، وسوء التنفيذ، وفوات جماليات الطباعة.

الأمر الثامن: ذكر الباحث الجليل - وصدق - أن المعجم التاريخي العربي لايزال حلما بعيد المنال، غير أن المعلوم من تاريخ الثقافة بالضرورة أن المعرفة باللسان العربي وحضارة أهله لن تستقيم إلا بإنجاز مثل هذا المعجم.

ولقد عرضت لذلك الأمر بفضل بيان فيما قدمت به لـ «معجم القراءات» الذي نجز على يد أخي عبداللطيف الخطيب، إذ نهض الرجل بأمر القراءات القرآنية، وقام بها قياما لا ينقاد لطالبه سهوا رهوا بلا كلفة ولا مؤونة، بل إن ذرعه ليفوت وسع الآحاد، ولقد قلت ثمة، وأعيد القول هنا: «إن صدور هذا المعجم على الوجه الذي كان، حقيق بأن يكون فيصلا بين عهدين من البحث اللساني التاريخي في العربية، وهو عون على التهدي إلى آفاق من الدرس اللساني والقرآني، ما كان لأنظار الباحثين أن تطمح إلى استشرافها لولا ما كان من عمل ناصب، نهض به رجل ممن رداهم الله لباس الصبر، وأنزل على قلوبهم ثلج اليقين، ونزّه عزائمهم عن كلال الحد».

لقد خطونا بهذا المعجم خطوات ثوابت على طريق وعر، وبقي على غيره من الباحثين والمؤسسات القائمة على ثقافة الأمة أن تستكمل السعي لرصد جديد الاستعمال، وبالأمرين يجتمع للسانيات التاريخية العربية جناحاها اللذان يكون بهما التحليق واستشراف أبعد المرامي.

الأمر التاسع: أشارت الورقة إلى كثير من الجهود المأجورة المشكورة بإذن الله، تلك التي انصرفت في الأطروحات الجامعية إلى رصد متغيرات الاستعمال العربي في عصوره المتعاقبة، ليكون ذلك زادا يسد الخلل في علمنا بتاريخ العربية. غير أن بعض هذه البحوث اتخذت من دواوين الشعر العربي القديم ولغة الأدب مادة للدرس، واختارت لرصد

المتغيرات منهج تحليل المكونات، وهو ما يطلق عليه في اللسان الإفرنجي مصطلح «Componential Analysis».

وغاب في هذه الدراسات عن الناجز فيها أن هذا النوع من التحليل هو آخر الأنواع صلاحية لمباشرة اللغة الأدبية، إذ إنه يتغيا محاصرة المعنى وتحريره بتحليل معنى الكلمة إلى العناصر الدلالية الصغرى ليبلغ بالتحديد أقصى درجات الدقة، على حين تقوم اللغة الأدبية على ارتكاب المجاز، وتمييع الفروق، وإهدار الحواجز بين حقول الدلالة، وهكذا اجتمعت في مادة الدرس ومنهج الدراسة المتضادات والمتعاندات، وانصرفت جهود كثير من الشباب الباحثين إلى غير ما طائل ولا جدوى.

* * *

ذلكم همٌّ واقع المعجم العربي الحديث، نسوقه بلا تزويق، وذلك هو ما تاح لي من جواب على عنوان الورقة المثبت في بطاقة الدعوة، وعملي فيما استشرت به ورقة العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، في عنوانها القائم في المطبوعة التي بين يدي.

وإذا كان لهذه الأمة العظيمة التي إليها ننتسب، وللعمل الشريف الذي ورثناه ممثلا في تاج العروس وأضرابه من كنوز العلم، أن تثبت أصوله، وتمتد ظلاله، وكانت ملاحقة العصر واجبة على كل أمة تتشبث بالبقاء في عالم لا يعترف بالضعفاء، فإن علينا أن نصوغ للمعجم العربي الحديث واقعا مخالفا لما هو عليه بالكلية، وأن نقتحم به آفاقا جديدة تقوم على استيعاب المادة، ورصد طوفان المتغيرات في الاستعمال العربي المعاصر بتنوعاته الاجتماعية والثقافية والقطرية..

لقد بلغت معجمات اللغات المعاصرة من الدقة والتحري ما جعل بعضها يعين النسبة المئوية لشيوع الاستعمال في كل كلمة يوردها ليقيم معايير للتصويب، تستند إلى أساس ركين من الحياة اللغوية الفاعلة والنامية، وتصل التاريخ الغابر بحاضر لا يعرف توقفا ولا التفاتا إلى وراء.

فأين واقع معجماتنا من واقع معجماتهم؟

لكأننا المعنيون في هذا الزمان بنصيحة الشاعر القديم إذ يقول:

**البس قـــمــيــصــك مـــا اهتـــديت لجـــيــبـــه**
**فـــإذا أضلك جـــيـــبـــه فـــاســـتـــبـــدل**

ولقد بالغنا في أخذنا بنصيحة الشاعر فأخلقنا القميص، وأضللنا الجيوب، وتهدلت علينا الأسمال، وليس أمامنا من حل في هذا المقام إلا الاطراح والاستبدال.

والله المستعان على كل حال.

# مناقشة بحث المعجمات العربية ومو قعها بين المعجمات العالمية (*)

## المداخلات

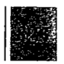
- د. محمود مكي (مصر): شكرا سيدي الرئيس، لدي تعليق موجز وأرجو أن التزم به في الوقت المحدد، الذي وقع في هذا البحث شَرَحَهُ الأستاذ الدكتور سعد مصلوح وذلك أن الدكتور محمود حجازي، قد اقتُرِحَ عليه موضوع معين ولكنه كتب في غير هذا الموضوع.

ثم أتى عمل الأستاذ الدكتور سعد مصلوح وظهر أن عمله ليس تعقيبا على هذا البحث الذي بين أيدينا، وإنما كان بحثا آخر حول الموضوع الذي طُرح على الدكتور محمود حجازي ولم يقم به لظروف معينة، وهذا يذكرني بحكاية قديمة تروى عن عالم قديم، قيل فيها إن ذلك العالم، ذلك الشيخ كان يملي على تلاميذه غير ما يقرأ، وكانوا يكتبون غير مايسمعون.

ولا أقصد بهذا انتقاصا من هذين العملين، فرب ضارة نافعة، وقد توافر لنا من أجل ذلك بحثان قيمان لعالمين لغويين لهما مكانتهما الوطيدة الراسخة، وعلمهما الذي نعتد به ونحترمه احتراما كبيرا.

لي ملاحظة حول ما ذكره الأستاذ الدكتور محمود حجازي، وملاحظة أخرى حول بحث الدكتور سعد مصلوح، نلاحظ بين البحثين أن د. حجازي كان له تصور مثالي لما يجب أن ينجز فيما يتعلق بالمعجم العربي الحديث، وأما الدكتور سعد مصلوح فقد كان أكثر واقعية لأنه وضع إصبعه على وجوه النقص وعلى العيوب التي توجد في المعجمات السائرة ابتداء من المعجم الكبير الذي يصدره مجمع اللغة العربية حتى المعجم الوجيز مرورا بالمعجم الوسيط.

(*) أدار جلسة البحث والمناقشة د. عبدالله الغنيم.



أما الدكتور محمود حجازي فإنه في مشروعه الذي ذكره في أوراقه كان يعمل على أن يقوم طلبة الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه بإنجاز معاجم بلاغية للشعراء وذلك وصولا إلى ما يمكن أن يستخدم في عمل معجم تاريخي للغة العربية. وقد قام بالفعل بالإشراف على عدد كبير من هذه الرسائل وتبعه آخرون في جامعات أخرى، وكان لي الحظ في مناقشة كثير من هذه الرسائل؛ غير أن هذا العمل تعتريه وجوه نقص ثلاث، هي:

١ - أن هؤلاء الطلبة من طلبة الدراسات العليا ليسوا مؤهلين تماما للعمل، ومعرفتهم وخبرتهم قليلتان ولهذا فإن عملهم كان يعتريه كثير من النقص، وهذا لا يمنع أن يكون هناك بعض الأعمال المتعلقة بالمصطلحات النظرية أعمالا ممتازة، وهذه الأعمال القليلة الفذة هي التي ترى طريقها إلى الطباعة، ولكن كثيرا من هذه الأعمال تظل في مكتبات الجامعات ولا تجد طريقها للنشر.

٢ - عيب آخر أيضا في هذه العملية هو عدم التنسيق، فنحن نجد، وهذا يحدث كثيرا في رسائلنا الجامعية أن الرسالة تعد في جامعة ثم تعد بالعنوان نفسه في جامعة أخرى، وفي بعض الأحيان، وهذا حدث، يمكن أن يحدث هذا في الجامعة نفسها، وذلك لقلة التنسيق ولقلة تبادل المعلومات بين الجامعات.

ومن أجل هذا، فإن هذه الأعمال تظل قاصرة على أن تفيد فائدة حقيقية في عمل معجم تاريخي أو ما يشبه المعجم التاريخي.

أما ملاحظتي فيما يتعلق ببحث الدكتور سعد مصلوح، فإنه قد اعترض على ما يجري في المعاجم من صرف أو تعليق لبعض النباتات من الفصيلة الصليبية أو الفصلية البنفسجية أو الخنزيرية أو غير ذلك.

في الحقيقة إن هذا هو التعبير العلمي الذي لا نعدل عنه، ومن طبيعة الحال في معجم مثل معجم الوسيط لا سبيل إلى تفصيل أكثر من ذلك، والذين قاموا بعمل هذه التعديلات كانوا مضطرين إلى ما فعلوه،



والذي يريد أن يتوسع في تفصيلات أكثر فليرجع إلى معجم للمصطلحات العلمية.

لكن يكفي هذا الذي نذكره فيما يتعلق من فصائل، لإنه لا يستطيع المعجم الوسيط أن يزيدنا تعريفا على ما هو مكتوب وشكرا سيدي الرئيس.

- **احد الحاضرين:** شكرا، أعتقد أنه ينبغي أن نسأل أنفسنا سؤالا رئيسيا: ماذا نريد أن نحقق من أهداف من خلال تطوير القواميس في العالم العربي؟

أنا أعتقد الآن أن أوسع أو أكثر قاموسين متداولين هما المنجد والوسيط، وكلاهما فيهما نواقص شديدة، وكما تفضل الأستاذ سعد مصلوح، عندما نقارنهما بأي قواميس موجودة في اللغات الأوروبية نجد فجوة هائلة بينهما، الكلمات لا تُشبك في جملة فلا نعرف الاستخدام الأصلي لهذه الكلمات.

أيضا، العيب الأساسي الذي أراه في القواميس المتداولة أنها محشوة بكلمات قديمة لا علاقة لها بالعصر، لا يستخدمها المثقف، ولا الروائي، ولا الإعلامي... إلخ، ولا ترد في أي موضع من مواضع الحياة.

هذه الكلمات تعني الباحث المتخصص الذي يريد أن يغوص في الشعر والأدب وكذا وكذا، ولكن لاعلاقة لها بالإنسان العربي الذي يعيش في القرن الحادي والعشرين، المفروض أن هذه الكلمات كلها تُحذف وتصدر فيها قواميس باللغة العربية الكلاسيكية أو التقليدية، ويكون هناك قاموس عصري للغة العربية، هذا القاموس يتوسع في الاستخدامات المدنية والجمل واللقاءات والكلمات المتداولة في الروايات العربية، وفي الشعر العربي الحديث وغير ذلك، لكي نستطيع أن نستخدمها.

هناك أيضا كلمات فيها سخرية من المرأة كالحيزبون وغيرها، وكلمات تسخر من ذوي العاهات، وهناك كلمات أخرى تسخر من الملونين... إلخ.

هذه الأشياء كلها وليدة عصور ما عادت جزءا من القرن الحادي والعشرين، فنحن في غنى عنها، هذه الكلمات، أو ربما بعضها، ربما لا تكون من اللغة العربية أصلا، طبعا للغة جانب تاريخي عمره طويل. وهناك كلمات كثيرة موجودة وتحتاج إلى دراسة.

اللغة نفسها أيضا يهيمن عليها النفس التجاري الذكوري، وهذا الشيء أيضا نحن في حاجة إلى التصدي له ودراسته، بحيث تصبح اللغة العربية فعلا لغة عصرية.

نحن أيضا بحاجة إلى ردم الفجوة الموجودة في الحياة اليومية، بين مستلزمات الحياة اليومية واللغة العربية الفصحى. وإذا نحن أردنا بها أن تكون فعلا لغة نستطيع أن ننافس بها اللغات الأخرى، وإذا أردنا أن نحمي أجيالنا من تفضيل اللغات الأجنبية، ينبغي أن نطور اللغة العربية بأن نجعلها فعلا قادرة على أن تستوعب كل هذه المعاني وتفيد.

أنا أشدد أيضا، على حاجتنا الماسة إلى قاموس تاريخي للغة العربية، تُشرح فيه المعاني حسب ظهورها التاريخي.

نحتاج أيضا، إلى قواميس مصورة، بمعنى أن هناك قواميس تجد فيها صورة السفينة وأسماء كل أجزائها باللغة الأنجليزية مثلا، أو السيارة أو الباخرة أو القطار أو الدراجة، نحن ينقصنا ذلك وإذا كنا نريد أن نحول اللغة العربية، أو ندخلها في عصر التكنولوجيا، فنحن نحتاج إلى هذه الأنواع من القواميس التي يستطيع فيها أي متخصص عربي أو مهندس في مجال المكيانيكا أو كذا ... أن يجد الكلمات المناسبة ويبني عليها في المستقبل أيضا معاني جديدة تثري اللغة. وشكرا.

- **د. حلمي خليل (أستاذ في جامعة الإسكندرية)**: الحقيقة أن ما كتبه الأستاذ الدكتور صديقي العزيز محمود فهمي حجازي، وفيما علّق به صديقي العزيز الدكتور سعد مصلوح، يحسم لنا قضية أساسية وهي أننا في العصر الحديث أمام مشكلة كبيرة جدا، وهي عدم توافر المعاجم بأشكالها المختلفة.

هذا الأمر أُدرك أو استُدرك منذ زمن بعيد على يد مجمع اللغة العربية في مصر عندما وضع خطة لتأليف معاجم معاصرة، وهذا عقب افتتاح المجمع سنة ١٩٣٢م. ولكن لنا أن نعجب أن المعجم الوسيط لم يصدر إلا سنة ١٩٦٠م، أي استغرق هذا المعجم أكثر من ثلاثين عاما، وما زال المعجم الكبير - كما قال الدكتور سعد - في أوائل أحرف العربية، حيث لم يصدر منه إلا جزآن على ما أظن في هذا.

فإذا، نحن أمام مشكلة حقيقية فعلا، التجمع المعجمي طبقا للأهداف موجود في التراث العربي بشكل أثرى كثيرا مما هو عليه الآن: يعني نحن نجد كافة أنواع المعاجم التي تحدث عنها علماء المعاجم المعاصرون في التراث المعجمي العربي: المعجم العام، اللغوي العام، المعجم الموسوعي، المعجم المختص، معاجم المصطلحات، كل هذا موجود في التراث العربي حقيقة.

يبقى علينا أن نضع خطة فعلية، هناك في القضايا اللغوية مسائل علمية منظمة فيما يسمونه Language-Engineering، لا بد أن نضع خططا ثابتة لصناعة معجم جديد طبقا لهذا الهدف يحدد المستوى اللغوي، يحدد المفردات، يحدد الوسائل، خاصة ونحن الآن أمام تكنولوجيا توفر علينا جهدا كبيرا جدا من جمع وتنظيم ومداخل وشرح المعنى المعجمي بألوانه وأشكاله المختلفة من المعنى، والنشاط، والصورة إلى غير ذلك.

كل هذا يقتضي من العالم العربي، كما يخطط لحياته الثقافية والعلمية والسياسية والأمنية وغير ذلك، أن يخطط أيضا على المستوى اللغوي، فلا بد من سلطان لهذا وإمكانات للعمل العاجل طبقا لأهداف محددة لوضع خطة للمعاجم تتوجه إلى الطفل في الخامسة، وإلى الطالب في الثانوي، وإلى الطالب في الجامعة، وإلى المثقف العام وإلى المتخصصين.

هذه كلها أنواع المعاجم التي أشرت إليها الآن، ولا يمكن الكلام عنها من دون أن نضع خطة علمية مضبوطة.

- **أحد الحضور:** الشكر أولا لأستاذنا الموقر الدكتور محمود فهمي حجازي، وثانيا لمدير الجلسة الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم، وثالثا للمعقب الأستاذ الدكتور سعد مصلوح.

ولكن هل علي من حرج أيها السادة إن تلبثت قليلا عند صاحب التعقيب، فشكرت له ما أمتعنا به من معالي البيان، وفصيح اللسان، وبديع البلاغة، وسمو الكتابة.

هذا أولا، وأما ثانيا، فثمة حل لبعض مشكلات المعجم الحديث أشار إليها البحث تحت عنوان «المعجم الحاسوبي»، وجاءت الإشارة إليه سريعا لم تستوف حقها من البيان لضيق الوقت، لذلك اسمحوا لي بأن أتلو على مسامعكم بعض مزايا هذا المعجم الذي اضطلعت به مع زميل عمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية في سورية الزميل الدكتور محيي الدين العربي، وذلك بإشراف الدكتور شاكر الفحام وبدعم منه وبتقويم لبعض أجزاء تمت من هذا العمل.

بعض هذه المزايا للمعجم الحاسوبي:

أولا: تضمنه جميع المعجمات العربية قديمها وحديثها فهو موسوعة معجمية، فإذا طلب مثلا المستخدم شعرا ما أظهره المعجم الحاسوبي من المعجم الذي يختاره ذلك المستخدم كاللسان أو القاموس... وما أشبه ذلك.

ثانيا: قدرته على تصريف الأفعال والأسماء في جميع حالاتها الصرفية والنحوية، فهو يُصرف الأفعال في صيغة الماضي والمضارع، مجموعة وموصولة ومجزومة... إلخ.

ثالثا: إيراد جميع المفردات القياسية والسماعية، فما كان قياسيا ولّد آليا باعتماده على نظام حاسوبي أنجزناه في مركز الدراسات والبحوث العلمية هو النظام الصرفي العربي بالحاسوب.

أما السماعيات فيوردها وفق ما جاء في المعجمات القديمة.

رابعا: اعتماده في عرضه للمعاجم اللغوية على الوسائل الحاسوبية الحديثة، بل والمتعددة الوسائل كما يسمى MultiMedia كالصوت، والصورة، والفيديو... إلخ.



خامسا: سهولة التعامل معه وسرعة أدائه، إضافة إلى إمكان عمله على حواسيب محمولة.

وأخيرا: قدرته على التعامل مع أنظمة معالجة حاسوبية للغة العربية في النحو والصرف والكلام والصوت... وما إلى ذلك .

وفي الجملة، فهذا المعجم، المعجم الحاسوبي المنشود هو ضرورة اقتضاها عصر المعلومات الذي نعيش فيه، كما فرضتها طبيعة المعجم العربي من حيث مضمونه وتنظيمه وخدمته للمستخدمين.

– **أ. وفاء كامل باهر (كلية الآداب - اللغة العربية جامعة القاهرة):** أشار الأستاذ الدكتور محمود حجازي إشارة سريعة إلى المعجم العربي الأساسي الذي «طبعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأظن أن هذا المعجم حاول إلى حد كبير اتباع التقنيات المعجمية الحديثة في استخدام السياق أو في النصوص التي أوردها أو في استعمال الكلمات العربية الشائعة الحديثة وما جاء فيما أقره مجمع اللغة العربية، وإن كان لا يخلو من عدد من الملاحظات التي يمكن أن تؤخذ عليه، ولكنه يعد خطوة جيدة في سبيل إيجاد تقنيات معجمية حديثة واستخدامها في اللغة العربية.

– **د. غادة الحجاوي (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب):** أنا عندي استفسار أو سؤال يتعلق بالموضوع أو العنوان «المعجمات العربية»، نحن جميعا نسعى إلى توحيد المصطلحات، فقرأت في بداية البحث في السطر الأول «المعجمات»، وفي آخر السطر الثاني «المعاجم»، ومن ثم لجأت إلى القواميس، معجمنا «تاج العروس» ثم «القاموس المحيط» و«لسان العرب» ولم أجد لكلمة معجم أي جمع.

عادة في القواميس الكلمة وجمعها كذا، إلى درجة أني لجأت أيضا إلى قاموس عربي - إنكليزي، اعتقدت أنه سيساعدني أكثر لأنه يخاطب الأجانب ويحاول التوضيح.

لذلك، أرجو التوضيح: من أين أتت المعجمات ونحن عادة نستخدم كلمة المعاجم؟ وعلى أي منهما سنثبت عند تحديد المصطلح المعجمات؟ أم المعاجم؟



- د. عبدالصبور شاهين (مصر): شكرا سيدي الرئيس، كأني غير موجود في هذه القاعة، لأني أفكر في همٍّ أكبر وهو السؤال: لمن هذه المعاجم التي تريدون أن تصنعوها في إطار اللغة العربية؟ هل لجيلنا نحن؟ أم لأجيال أبنائنا؟ أم لأجيال أحفادنا؟ هذا هو السؤال، لأن المعجم الواحد يحتاج في تأريخه إلى عشرات السنين، ومعنى ذلك أن جيلنا لن يرى هذا، وأبناؤنا كذلك ليسوا مقصودين بما يُراد وضعه، إذن فهل لجيل الأحفاد.

اعلموا أيها السادة أن أحفادكم يوشك قدرهم أن يجعلهم أناسا غير عرب ولا علاقة لهم بالعربية.

إن أولادنا الآن تطبق عليهم مناهج، وتخطط لهم خطط حتى لا ينطقوا بالعربية، وإنما ينطقون بلغة أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية، وتلك هي خطة التعليم الآن الموضوعة في الوطن العربي من قبل الذين يملكون أن يوجهوا أقدار التعليم في هذه المنطقة.

خطر في بالي مرة أن أعرف علاقة اللغة التي نكتب بها ونتعلم بها بالقرآن، فقمت بإحصاء معين لجذور القرآن ثم عرضته أو عرضت عليه تجريدا للغة د. طه حسين مثلا (عندما كان في موجة الإلحاد الأولى). ورأيت أن جذور اللغة التي يكتبون بها، هي جذور قرآنية لا شك، وهذه الجذور تعادل ١٤٪ إلى ١٦٪ من جذور اللغة العربية بأكملها، لغة القرآن لا تزيد على ١٦٪ من اللغة العربية الفصحى التي عرفناها منذ الجاهلية حتى نزول القرآن.

القرآن يمثل ١٤٪ إلى ١٦٪، وهذه الجذور القرآنية هي التي عمت على ألسنتنا، وهي التي يكتب منها الكاتبون ويفكر بها المفكرون، ويؤلف بها المؤلفون حتى الآن.

ما المطلوب؟ المطلوب معجم «مودرن» (moderne -حديث) لكي يدرج لنا أسماء المنتجات أو أسماء التكنولوجيات... إلخ حتى يصير معجما حديثا، وكل ما سيكون حديثا لن تكون له علاقة بمادة العربية، بل هو إما مختلق أو مولد أو معرب... إلخ، يعني سيتسع الباب للمدخلات أو

الدخائل أو الألفاظ الدخيلة، سيفتح الباب أوسع ليكون معجما «مودرن» (حديث). أما اللغة ذاتها ومتن اللغة ذاته فلن يتأثرا بهذا كله، بل سيزدادان تواريا وإضعافا لحساب ما تدعون إليه خارج محدثات وتأليف المعاجم الحديثة و... الخ.

معاجمنا بخير، لكن المشكلة أننا نعزف عن العربية أساسا، العربية معزوف عنها، كأنها مرفوضة الآن في جيلنا، نحن نحاول أن نؤكد لها شخصيتها ونتمسك بتقاليدها ولكن في الجيل التالي، وجيل الأحفاد، الذين أنظر إليهم الآن وأراهم في المدارس لا يتحدث معهم المعلم والمعلمة إلا: تعال نروح الجاردن (garden - الحديقة)، فين السكول (School - المدرسة) بتاعتك؟

نحن أناس غافلون عن أن هؤلاء الأطفال هم مستقبل العربية، لا، نحن لا نفكر في مستقبل العربية في أيامهم، ولكننا كأننا نستهدف بعض المشكلات لنملأ بها بعض الأوقات وآسف لهذا الكلام المنكّد.

- **د. محمد حماسة (مصر)**: الملاحظة الأولى تتعلق بتلك اللغة القشيبة التي استعملها أخي وصديقي العالم الجليل الأستاذ الدكتور سعد مصلوح في هذا التعقيب، الذي عاد بنا في هذه اللغة إلى فترتها الزاهية الزاهرة، والتي تجعلنا ونحن نقرأ هذه اللغة نسعد بقراءتها في ذاتها لا لما حوته من مضامين أيضا.

هذه اللغة تقودني إلى الملاحظة التالية، وهي أن الباحث الأستاذ الدكتور محمود حجازي أشار، وصدّقه في ذلك الأستاذ الدكتور سعد مصلوح، عندما قال: إن المعجم التاريخي العربي لايزال حلما بعيد المنال.

وأذكر أنني منذ بدأت حياتي التعليمية في مطلع الستينيات في الجامعة، وأنا أسمع هذه العبارة وأقرأها في كتب أساتذتي اللغويين، ولكني على مدى هذا التاريخ الذي وصل إلى أربعين سنة حتى الآن، لم أجد أحد اللغويين نهض لكي يقدم لنا نموذجا لهذا المعجم التاريخي المنشود، بل إننا جميعا نتباكى على أنه ليس لدينا معجم تاريخي، ما هو

هذا المعجم التاريخي؟ ما شروطه؟ ما الذي يمكن أن يتوافر فيه، وليس موجودا في المعاجم العربية؟

هذا كله يعزف عنه الدارسون، ولكن نكتفي فقط بأنه ليس لدينا معجم تاريخي، وهذا المعجم التاريخي إن وجد فسوف يحل كثيرا من المشكلات و... إلخ.

أنا أرجو فقط، وهذا «عيب» على أساتذتي وزملائي اللغويين، أرجو منهم أن يقدموا نموذجا ميسرا، وحسبي بهذا المعجم التاريخي المنشود أن يشجعوا الباحثين الذين يأتون بعد ذلك لكي يفعلوا مثل هذا.

- **أحد الحضور:** المعجم التاريخي بدأ في دولة الكويت، في أواخر الستينيات حيث كانت أول الدراسات للشعر الجاهلي، وأشرف على هذه الدراسات أساتذة أجلاء منهم الدكتور أحمد مختار، والدكتور عبدالصبور شاهين.

هذه الدراسات كانت لبنة أولى للمعجم التاريخي، ومن ثم توقفت الدراسات العليا في جامعة الكويت، وانتقلت هذه الدراسات الى جامعة القاهرة، وأنجز إلى الآن من هذا المعجم التاريخي إلى الشاعر أحمد شوقي. تقريبا، غطى هذا المعجم العصر العباسي وانتقل إلى العصر الأموي والعصر الفاطمي وغيره.

كان لي الشرف مع أستاذي الدكتور محمود حجازي أن أنجز «ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ» ومن ثم المصطلحات الثقافية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي وغيرها من هذه الدراسات المتعمقة.

إنما أخالف أستاذي الدكتور محمود مكي قوله إن هذه الدراسات ليست ذات فائدة، لا.. هذه الدراسات موثقة، وهذه الدراسات اعتُمد على بعضها من قبل المجمع اللغوي، مجمع القاهرة وأستاذنا الدكتور أحمد مختار شاهد على هذا الموضوع.

وبالنسبة إلى اللغة العربية، دكتور عبدالصبور شاهين عنده كتاب «العربية لغة التقنية»، فالعربية نتمسك بها، وليس هناك شك في أن



العربية الموجودة في المعاجم بعيدة عن المستوى اللغوي الذي نمارسه، لكن لا تبتعد عن لغة القرآن.

المعجم التاريخي فيه تشكيلة من الدراسات بدأت وهي الآن في طور الإنجاز، وإن شاء الله المعجم التاريخي منتظر، والعالم العربي يتوقع أن هذا المعجم التاريخي سوف يتم يوما ما، مثل ما تم هذا الإنجاز، أي «تاج العروس»، وإن شاء الله نتوقع الخير بالنسبة للعمل.

– ردود **د. سعد مصلوح**: ليس عندي من تعقيب طويل، فقط أريد أن استحضر مقالة شيخي الجليل الأستاذ الدكتور محمود مكي فيما لاحظه من المخالفة بين البحث المقدم وما بين التعقيب.

فأنا عندما قرأت البحث خيل إلي أن اللجنة عندما وضعت هذا العنوان «المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية»، كانت تقصد أن تغطي جانبا من الجوانب التي يُحتاج إليها لهذا المؤتمر وصلا للماضي بالحاضر. فقدمت جهد المقل في هذا الجانب واعتبرته تكميلا وتتميما على بحث الأستاذ الدكتور حجازي.

النقطة الأخرى التي أشار إليها أستاذي الدكتور محمود مكي في قضية تعريف الخنزير بأنه من فصيلة الخنزيريات، هذه القضية ليست هي المشكلة، المشكلة هي عندما تقول إن الخردل من الفئة الصليبية، هذا مقبول. لكن لا بد أن ترد في مادة «ص ل ب» ما يشرح الفئة الصليبية. وقس على ذلك الخُباث، والزِياف والأراك والأراكية... إلخ.

لا بد أن نُعيد المعجم بعضه على بعض، وإلا فإن وجود عبارة إن هذا النبات من فصيلة كذا، فقط، هذه لا تعطي شيئا ويستضر بها المعجم ولا ينتفع.

ما قاله أخي الدكتور محمد حماسة هو حق، نحن كما تعلمون نتكلم كثيرا ونعمل قليلا، ولكن يرجى أن يكون الأمل في الجيل القادم ليستكمل ما ضُيع.

ولست على اتفاق مع أخي الدكتور عبدالصبور شاهين، فأنا آمل خيرا إن شاء الله فيما يأتي، ولن يضيع الله هذه الأمة أبدا.



- **كلمة ختامية للدكتور عبدالله الغنيم:** شكرا للأستاذ الدكتور سعد مصلوح، في ختام هذه الجلسة، لي كلمة ختامية أو تعقيب ختامي حول موضوع الندوة بشكل عام.

كنت آمل في الواقع أن يكون موضوع هذه الندوة له ارتباط مباشر في «تاج العروس»، تدور حول مادته، حول تحقيقه، فتكون هناك دراسات نقدية لتحقيق كل جزء من أجزائه وعلاقة هذا المعجم بالمعجمات السابقة، ودراسات حول الإعلام، والمواضع، ومظاهر الحياة المختلفة التي يُعبر عنها هذا المعجم. ولعل هذا موضوع جديد لندوة أخرى تثري هذا الكتاب الكبير وربما ساعدت مثل تلك الندوة في الوصول إلى طبعة دقيقة محررة تليق بهذا الكتاب الكبير شكرا لكم على إصغائكم، وشكرا لكم على هذا الحوار الطيب.

* * *

## هذا المشروع

يطيب للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أن يزف إلى قارئ «عالم المعرفة» في عالمنا العربي مشروعا ثقافيا جديدا، يتمثل في هدية ثقافية مجانية تصاحب إصدار «عالم المعرفة» بدءا من العدد ٣٤٩.

يهدف هذا المشروع، الذي نستهله بكتاب «الأدب في الكويت خلال نصف قرن» إلى فتح نافذة يطل منها القارئ العربي على جانب مهم من الإبداع الثقافي في الكويت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث برز وعي الإنسان الكويتي منذ بدايات نهضته الحديثة (قبل عقود من بزوغ عصر النفط) بأهمية ثقافته العربية بشقيها التراثي والحديث في تمكين المجتمع الكويتي رغم قلة عدده والوطن الكويتي رغم صغر مساحته، ليس فقط من حث الخطى على طريق التقدم والازدهار الحضاري، بل أيضا بإتاحة الفرصة للكويت لممارسة الدور المرموق الذي اضطلعت به حيال أمتها العربية ومحيطها الإقليمي، وهو الدور الذي كانت له انعكاسات كثيرة تجيء في صدارتها الجهود الثقافية المبكرة التي أسهمت بها الكويت، ولاتزال، في تنمية الثقافة العربية من خلال توفير خدمة ثقافية رصينة بأسعار رمزية تقع في متناول القارئ العربي.

وتنبع أهمية مشروعنا الثقافي الجديد من أنه يعرِّف المواطن العربي بالنتاج الإبداعي للمثقف والمبدع في الكويت،

ليس باعتبار هذا النتاج إبداعا «آخر»، أو ثقافة مغايرة، بل بوصفه لونا مختلفا في إطار الثقافة العربية «الواحدة»، وإن تعددت وجوهها، وتباينت رؤاها، تبعا لاختلاف البيئات وتفاعلها مع الزمان والتاريخ.

ونأمل أن يحقق هذا المشروع الثقافي الجديد مزيدا من التقارب والفهم المتبادل بين القارئ العربي في كل مكان، وأشقائه في الكويت، وأن يكون جسرا للتفاعل بين المجتمع الكويتي والمجتمعات العربية، وليس هناك ما هو أقدر من الثقافة على تحقيق هذه المهمة الضرورية والواجبة، من أجل مجتمع عربي أفضل، يتمكن من المضي قدما باتجاه المستقبل، متسلحا بالمعرفة والثقافة والاحترام المتبادل، واليقين بأن الاختلاف والتعدد يمثلان ثراء للأمة العربية وثقافتها، وجسورا تربطها بعالمها وعصرها. ولعل هذا هو الهدف الرئيس من إطلاقنا هذا المشروع الثقافي الذي نأمل أن يحقق ما نصبو إليه، وأن تعم فائدته عالمنا العربي الكبير، وأن يسهم - ولو بقدر ما - في التقدم الحضاري الذي يتطلع إليه الإنسان العربي.

الأمانة العامة

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

# صدر من هذا العدد



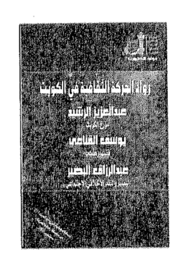

صدر بتاريخ مارس ٢٠٠٨




صدر بتاريخ مايو ٢٠٠٨



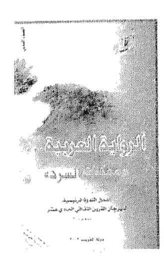

صدر بتاريخ يوليو ٢٠٠٨



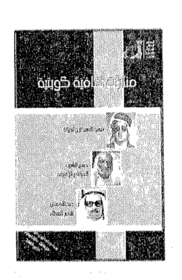

صدر بتاريخ سبتمبر ٢٠٠٨



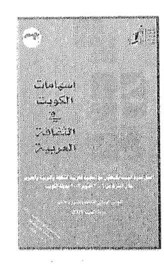

صدر بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٨




صدر بتاريخ يناير ٢٠٠٩




صدر بتاريخ مارس ٢٠٠٩




صدر بتاريخ مايو ٢٠٠٩

مطابع دار السياسة
ت: ٢٤٨٤٣١٥١

